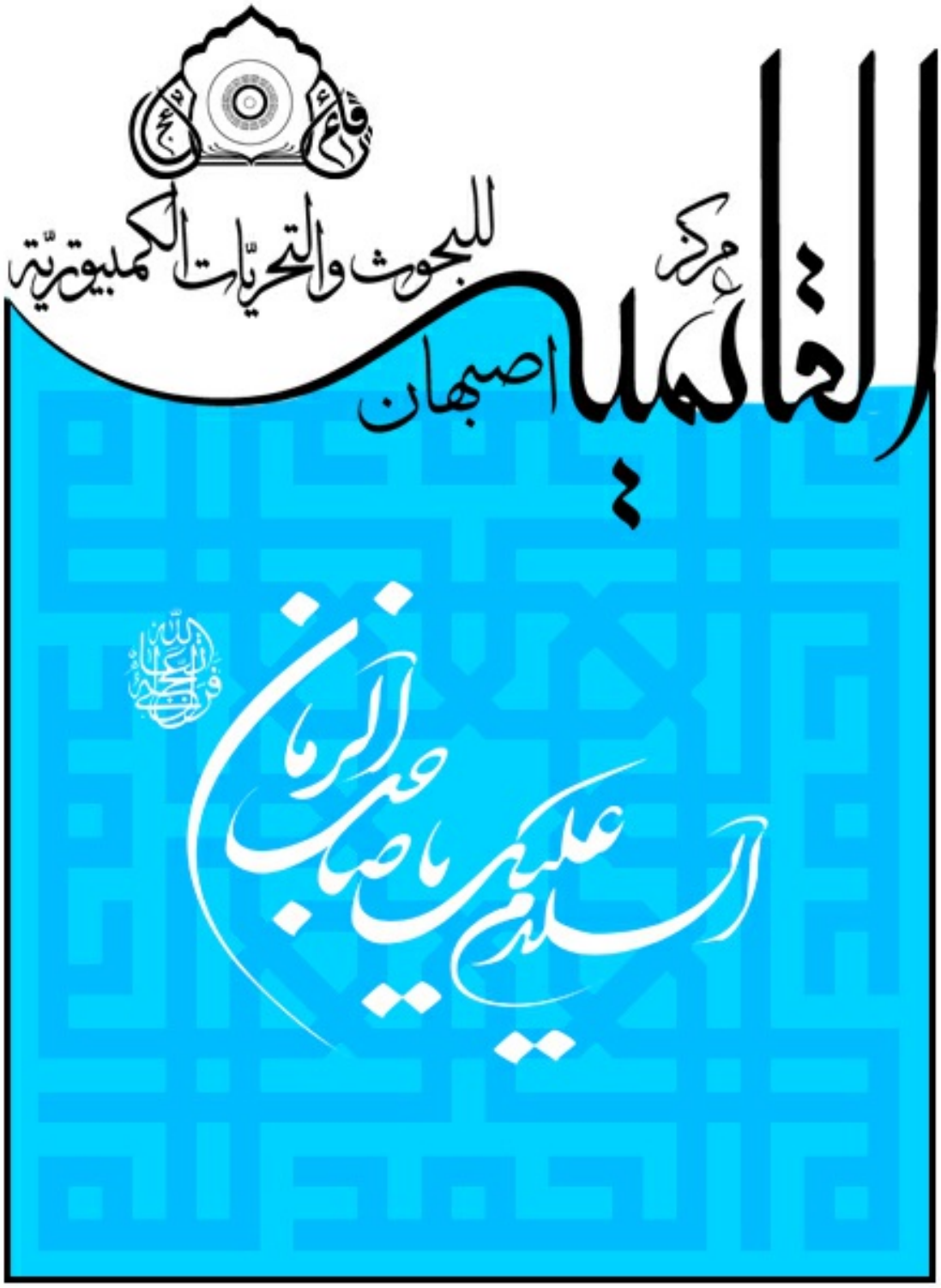

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الثقافة المهدوية

دروس منهجية

تأليف

السيد رياض الحكيم

بسم الله الرحمن الرحیم

الثقافة المهدوِية دروس منهجية

كاتب:

السيد رياض الحكيم

نشرت في الطباعة:

مركز الدراسات التخصصية في الامام المهدي (عليه السلام)

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الثَّقَافَةُ المَهدَوِيَّة دُرُوسٌ مَنهَجِيَّة 12

اشارة 12

اشارة 12

مقدمة المركز: 14

مقدمة المؤلف: 16

ملاحظة: 18

التعريف بالكتاب ومحتوياته 20

الدرس الأول 22

تمهيد: 22

اشارة 22

1 - الدين وحقيقته: 22

اشارة 22

أولاً: المعنىٰ اللغوي: 22

ثانياً: المعنىٰ الاصطلاحي: 23

2 - الإسلام: 24

اشارة 24

وأركانه ثلاثة: 25

الباب الأول: المهدوية في الأديان السماوية 25

الدرس الثاني 27

الفصل الأول: المهدوية عند اليهود والمسيحيين 27

1 - المهدوية عند اليهود: 27

2 - المهدوية عند المسيحيين: 29

الخلاصة: 30
الفصل الثاني: المهدوية في الإسلام 30
اشارة 30
اختلاف المسلمين في الإمامة: 31
الدرس الثالث 34
مضمون الوصية: 34
المهدوية وأهميتها: 39
المبحث الأول: المهدوية لدي جمهور المسلمين 39
الدرس الرابع 41
الدرس الخامس 44
الدرس السادس 48
الدرس السابع 55
المبحث الثاني: المهدوية لدي شيعة أهل البيت (عليهم السلام) 55
الدرس الثامن 59
اشارة 59
الخلاصة: 65
الدرس التاسع 67
اشارة 67
المبحث الثالث: ما يشترك فيه المسلمون بشأن المهدي المنتظر 67
اشارة 67
1 - البشارة به وكونه حتمياً: 68
2 - اسمه (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وأنه (محمد): 68
3 - أنه هاشمي ومن ذرية النبي(صلي الله عليه و آله) ومن ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام): 69
4 - نزول نبي الله عيسيٰ (عليه السلام) معه: 70
الدرس العاشر 72

5 – أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) أحد الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام): 72
6 – أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في آخر الزمان: 73
الدرس الحادي عشر 75
اشارة 75
7 – إنجازه (عجل الله تعالي فرجه الشريف): 77
الدرس الثاني عشر 78
المبحث الرابع: ما يختص به الشيعة بشأن المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف): 78
1 – إنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام): 78
الدرس الثالث عشر 83
ومن الصنف الثاني: 83
2 – تحديد هويته الشخصية (محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)): 83
شبهة (اسم أبيه اسم أبي) والجواب عنها: 86
الدرس الرابع عشر 90
3 – ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف): 90
الدرس الخامس عشر 96
الدرس السادس عشر 101
الثالث: روايات متفرقة تدل علىٰ ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، منها: 101
4 – استمرار حياته (عجل الله تعالي فرجه الشريف): 102
الدرس السابع عشر 105
5 – غَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف): 105
الدرس الثامن عشر 110
الثالث: شواهد ومؤيدات حصول الغَيبة: 110
الدرس التاسع عشر 113
الفصل الثاني: الإشكاليات الأساسية المطروحة علىٰ العقيدة المهدوية 113
أمّا الأمر الأول – وهو إثبات ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) –: 114

الدرس العشرون ---- 119
وأمّا الأمران الثاني والثالث وهو طولُ عمره وغَيبتُه (عجل الله تعالي فرجه الشريف): ---- 119
وأمّا الأمر الرابع وهو دوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وفائدة وجوده في فترة الغَيبة: ---- 119
الدرس الحادي والعشرون ---- 123
الأمر الخامس: توجيه عدم ظهوره مع انتشار الظلم وانعدام العدالة وحاجة المجتمعات البشرية إليه ---- 123
وأمّا الأمر السادس: مهمّته وإنجازه ---- 124
الخلاصة: ---- 125
الدرس الثاني والعشرون ---- 130
الباب الثاني: مرحلتا الغَيبة (الغَيبة الصغري والغَيبة الكبري) ---- 130
الفصل الأول: الغَيبة الصغريٰ: ---- 130
المبحث الأول: النواب الأربعة (رحمهم الله): ---- 131
النائب الأول: عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله): ---- 131
الدرس الثالث والعشرون ---- 135
النائب الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد (رحمه الله): ---- 135
الدرس الرابع والعشرون ---- 138
النائب الثالث: الحسين بن روح النوبختي (رحمه الله): ---- 138
الدرس الخامس والعشرون ---- 142
اشارة ---- 142
النائب الرابع: علي بن محمد السّمُري (رحمه الله): ---- 145
الدرس السادس والعشرون ---- 148
وكلاء ومعتمدون في طول السفراء (رحمهم الله): ---- 148
المبحث الثاني: دور السفراء وانجازاتهم (رحمهم الله): ---- 149
الدرس السابع والعشرون ---- 153
الدرس الثامن والعشرون ---- 157
اشارة ---- 157

المبحث الثالث: مدعو السّفارة زوراً وكذباً: 158
الدرس التاسع والعشرون 162
اشارة 162
الخلاصة: 165
الدرس الثلاثون 168
الفصل الثاني: الغَيبة الكبريٰ: 168
المبحث الأول: معالمها وظروفها وفتنها والواجب فيها: 168
الدرس الحادي والثلاثون 172
الدرس الثاني والثلاثون 175
اشارة 175
شروط مرجع التقليد: 177
الأول: الاجتهاد: 177
الدرس الثالث والثلاثون 179
الثاني: العدالة: 179
انتظار المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): 182
الدرس الرابع والثلاثون 184
الدرس الخامس والثلاثون 186
المبحث الثاني: علامات الظهور: 186
أمّا الصنف الأول: 186
العلامة الأوليٰ: الصيحة في السماء: 186
الدرس السادس والثلاثون 191
العلامة الثانية: خروج السفياني: 191
العلامة الثالثة: خروج اليماني: 193
العلامة الرابعة: قتل (النفس الزكية): 194
الدرس السابع والثلاثون 197

وأمّا الصنف الثاني – وهو ما لم يدل عليه دليل معتبر –: 197
العلامة الأولى: خروج الشمس من المغرب: 197
العلامة الثانية: خروج الخراساني: 198
الخلاصة: 200
الباب الثالث: الانحراف في العقيدة المهدوية 200
أولاً: أقسام الانحراف: 201
الأول: إنكار المهدوية: 201
الثاني: ادِّعاء المهدوية: 202
الثالث: ادِّعاء الارتباط بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف): 202
الدرس الثامن والثلاثون 203
ثانياً: أصناف المنحرفين وسماتهم: 203
الصنف الأول: السذّج: 203
الصنف الثاني: الدجالون: 204
الصنف الثالث: المدسوسون (المشبوهون): 205
الدرس التاسع والثلاثون 207
الدرس الأربعون 211
اشارة 211
الخلاصة: 216
الدرس الحادي والأربعون 219
الخاتمة: الجمهور والثقافة المهدوية 219
اشارة 219
تمهيد: 219
1 – أهم خصائص وانعكاسات القضية المهدوية: 221
الأول: البُعد الغَيبي البارز: 221
الثاني: ارتباطها بمصالح وآمال الجمهور: 222

الثالث: تشعب القضية المهدوية: 223
الرابع: عدم ثبوت جلّ الروايات المتضمنة للتفاصيل: 223
الخامس: المغريات الذاتية للطامعين: 224
الدرس الثاني والأربعون 225
2 – الأسس الصحيحة للثقافة المهدوية: 225
الخلاصة: الجمهور والثقافة المهدوية: 232
مصادر الكتاب 236
الفهرست 248
تعريف مركز 256

الثَّقَافَةُ المَهدَوِيَّة دُرُوسُ مَنهَجِيَّة

اشارة

الثَّقَافَةُ المَهدَوِيَّة

دُرُوسُ مَنهَجِيَّة

تَألِيفُ

السَّيِّد رياضُ الحَكِيم

مَركَز الدَّراسَاتِ التَّخَصُّصِيَّة فِي الإِمَامِ المَهدِيّ عَجَّلَ الله تعالَي فَرَجَهُ الشَّريف

دِيوَانِ الوَقفِ الشِّيعِي

ص: 1

اشارة

مَركَز الدِّراسَاتِ التَّخَصُّصِيَّة فِي الإِمَامِ المَهدِيّ عَجَّلَ الله تعالَي فَرَجَهُ الشَّريف

اسم الكتاب: .....الثَّقَافَةُ المَهدَوِيَّة دُرُوسُ مَنهَجِيَّة

المؤلّف: ..... السيد رياض الحكيم

تقديم: ..... مَركَز الدِّراسَاتِ التَّخَصُّصِيَّة فِي الإِمَامِ المَهدِيّ عَجَّلَ الله تعالَي فَرَجَهُ الشَّريف

رقم الإصدار: 197

الطبعة : ..... الأولي – 1440 ه

عدد النسخ: 3000

****

جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة للمركز

النجف الأشرف – شارع السور – قرب جبل الحويش

هاتف: 07816787226

www.m-mahdi.com

info@m-mahdi.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المركز:

الحمد لله رب العالمين ثم الصلاة والسلام علي خير خلقه وأفضل بريّته محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

إن توسع الثقافة المهدوية واختلاف منابعها كان باعثاً علي القلق من صفاء وصحة المعلومة المهدوية عند المتلقي، هذا من جهة، ومن جهة أخري فإن المعلومة المهدوية منتش-رة بشكل عشوائي لم يرعَ فيها المنهج العلمي الأكاديمي في الطرح وترتيب المعلومات بشكل متسلسل من الناحية الزمنية والعلمية، لذا فكان لابد من الاهتمام بتأليف منهج تدريس-ي يتدرج مع الطالب في تلقّيه للمعلومة المهدوية مراعياً الأولويات وتاركاً الفضول، لأن فقدان المنهج يسبب ضبابية المعلومة المهدوية، ومن ثم ضياع المسيرة العلمية للقارئ والدارس، ومن هنا كان لابد من توفير المنهج المهدوي والحرص الشديد علي أن يكون متناغماً مع المعطي التراثي (القرآن الكريم والعترة (عليهم السلام)) حتي يخلق إنساناً منتظراً علي بصيرة من أمره، ليكون عاملاً في بناء المجتمع المهدوي والنواة

الأولي والقاعدة الأساس لتشكيل جيل من المنتظرين الواعين لمسؤولياتهم الفردية والاجتماعية.

فكان أن عرض المركز الفكرة علي سماحة آية الله السيد رياض الحكيم فوجد تقبلاً بل تفاعلاً وإدراكاً من سماحته بض-رورة أمثال هذه الخطوات المهمة في المسيرة المهدوية، بعد أن حاول البعض وعلي مدار التاريخ تشويه صورتها وسوء الاستفادة منها.

ويمتاز هذا المنهج بنقاط مهمة، منها:

أولاً: يمتاز بكونه أصيلاً نابعاً من ثقافة الأمة وأصالتها.

وثانياً: يمتاز كذلك من الناحية العلمية بعمق المعلومة ورصانتها، ومن الناحية الفنية والأدبية بسهولة تقديمه من جهة واستيعابه من جهة أخري.

وثالثاً: الاقتصار علي أهم المسائل في العقيدة المهدوية تاركاً بحوثاً أخري مهمة لمراحل دراسية متقدمة.

لذا فالمركز إذ يقدّم هذا المنهج المهدوي الدراسي لأبناء الأمة آملاً أن يحظي بالاهتمام الكافي في أروقة الحوزة والجامعات لتدريسه كمنهج ضروري يغطي حاجة معرفية ماسة في المجتمع.

ونسأله تعالي أن يمنّ علي سماحة المؤلف بمزيد من العطاء والخدمة وأن يجعلنا وإياه من أنصاره وأعوانه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) ويكحل أعيننا بالنظر إلي طلعته المباركة، إنه سميع مجيب.

مدير المركز

السيِّد محمّد القبانچي

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المؤلف:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام عليٰ محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(وَلَقَدْ كَتَبْنا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الأَرْضَ يَرِثُها عِبادِيَ الصَّالِحُونَ) (الأنبياء: 105).

تواترت النصوص الش-رعية بخصوص القضـية المهدوية والتزم بها المسـلمون عامة، وخاصة أتباع مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) التي يعتبرونهـا من ركـائزهم العقائديـة إلّا أن إفرازات بُعـدها الغيبي وانعـدام النصوص المعتبرة في الكثير من تفاصـيلها أوجبت حـدوث بعض الإرباك وانعدام المنهجية العلمية في التثقيف العام بها فضـلاً عن اسـتغلال بعض المنحرفين والأدعياء وضـعاف النفوس لها لتمرير مآربهم المشـبوهة مما أوجب نحواً من الغموض والإبهام في الذهنيـة العامـة تجاهها، وقـد عزمت منذ فترة طويلة عليٰ تأليف كتاب علمي منهجي يتناول هـذا الموضوع الهام والحساس بمختلف جوانبه، ينتفع به طلبة العلوم الإسـلامية والمبلّغون والمهتمون بذلك، إلّا أن تراكم المشاغل وتعقيدات

الظروف العامـة حالت دون تحقيق ذلك، وقبل فترة وجيزة شـدّ من عزيمتي جناب العلامـة السـيد محمد القبانجي (وفقه الله تعالىٰ) الذي يـدير مركزاً للـدراسات المهدوية في النجف الأشـرف، فتوكّلت علىٰ الله تعالىٰ لإنجازه، معتمداً في ذلك علىٰ النصوص والحجج المعتبرة، ولاـ أذكر غيرها إلّا لمجرّد التأييـد أو الاستشـهاد في غير ما يرتبط بالبُعـد العقائـدي، آملاً أن يكون خالصاً لوجه الله تعالىٰ وأن يتقبله بقبول حسن ويعمّ به النفع، ويجعله صدقة جارية نافعة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلّا من أتىٰ الله بقلب سليم.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

رياض الحكيم – 1438ه–

ملاحظة:

تم الاعتماد في هـذا الكتاب عليٰ النصوص الجامعة لش-روط الحجية، ولا يذكر غيرها إلّا للتأييد أو في الموارد التي ليس لها بُعد عقائدي، كما تم التقيّد في توصيف الروايات بالمصطلح السائد في العصور المتأخرة في علمي (الدراية والرجال)، وعليٰ النحو التالي:

1 – (الرواية الصحيحة): هي التي كلّ أفراد سندها من الإمامية المنصوص عليٰ وثاقتهم.

2 – (الرواية الموثقة): هي التي كل أفراد سندها منصوص عليٰ وثاقتهم وفيهم مَن هو غير إمامي.

3 – (الرواية المعتبرة): هي التي كل أفراد سـندها معتمدون في النقل، ولو لمدح بعضـهم مدحاً يوجب الاعتماد المذكور، وقد يطلق عليها أيضاً (الرواية الحسنة)((1)).

4 – ما عدا الروايات المذكورة فوق قد تكون معتبرة لديٰ كثير من العلماء أو لديٰ المؤلف، ولكن حيث لا تنطبق عليها الضوابط السابقة فلم يتم وصفها بما سبق، بل يعبّر عنها (رواية فلان).

1- انظر: مقباس الهداية: 1/145و160و168؛ وأصول الحديث وأحكامه: 48.

التعريف بالكتاب ومحتوياته

يتضمن هذا الكتاب تمهيداً وثلاثة أبواب وخاتمة:

التمهيد: يتناول – بإيجاز – معنيْ الدّين والإسلام

الباب الأول: المهدوية في الأديان السماوية

الباب الثاني: الغَيبتان (الصغريٰ والكبريٰ)

الباب الثالث: الانحراف في القضية المهدوية

الخاتمة: الجمهور والثقافة المهدوية

وتشتمل هذه الأبواب والخاتمة علىٰ فصول وبحوث مناسبة لها.

الدرس الأول

تمهيد:

اشارة

يتضمن الإشارة إلىٰ أمرين:

1 – الدين وحقيقته.

2 – الدين الإسلامي مقوماته وتعاليمه.

1 – الدين وحقيقته:

اشارة

ونتعرض هنا إلىٰ المعنىٰ اللغوي والمعنىٰ الاصلاحي.

أولاً: المعنىٰ اللغوي:

قال ابن فارس: (الـدال والياء والنون أصل واحد إليه يرجع فروعه كلها، وهو جنس من الانقياد والذل، فالدّين: الطاعة، يقال: دان له يدين ديناً إذا انسحب وانقاد وطاع، وقومٌ دين: أي مطيعون منقادون)((1)).

وإليه يرجع المعنىٰ العرفي للـدين، بمعنىٰ العقيدة أو الالتزام في مثل قول القائل: أدين بكذا، أي التزم به، باعتبار أنّ الالتزام والاعتقاد بشـيء يستلزم الخضوع والانقياد له.

1– معجم مقاييس اللغة: 353.

ثانياً: المعنىٰ الاصطلاحي:

والمراد منه هنا المصطلح العرفي العام الشائع في المجتمعات، وليس اصطلاحاً خاصاً بعلم أو جماعة خاصة.

وقد اختلفت التعاريف المذكورة للدين تبعاً لرؤىٰ أصحابها، وقد جاء في تعريف بعض الباحثين أن الدّين (مجموعة من الأفكار والعقائد التي توضح حسب أفكار معتنقيها الغاية من الحياة والكون)((1)).

ولكنّ هذا التعريف غير دقيق، لأنه يشمل التحليل الفلسفي للكون من جانب غير المؤمنين بالأديان، مع أنه لا يعتبر ديناً في العرف العام، بل ينفي بعض الفلاسفة صراحةً اعترافه وانتماءه لأي دين.

وربما الأرجح تعريفه بأنه: (رؤية كونية تبتني علىٰ وجود قوّة مدرِكة وقاهرة لعالَم التكوين) مع غض النظر عن خصوصية وطبيعة هذه القوة.

فإنّ كل دين يبتني علىٰ الاعتقاد بذلك، بخلاف بعض الفلسفات التي لا تؤمن بذلك فإنها لا تعتبر ديناً.

وعادةً لا تقتص-ر الأديان علىٰ الجانب العقائدي المجرّد، بل تتضمن ثلاثة أمور:

1 - المعتقدات.

2 - القيم الأخلاقية.

3 - التشريعات.

1- الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

وتختلف مساحة كل واحد من هذه الأمور الثلاثة في الأديان بحسب خصوصية كل دين، كما تختلف الأديان اختلافاً شاسعاً في مضامينها ومتبنّياتها، ويمكن تصنيفها إلىٰ أصناف شتّىٰ، إلّا أن التصنيف الشائع لها هو تقسيمها إلىٰ الأديان السماوية والأديان غير السماوية.

والمقصود من الأديان السماوية: هي التي مصدرها الإله الواحد الخالق للكون - وإن تغيرت لاحقاً أو ضاعت بعض تعاليمها - والمعروف منها الدين اليهودي، والدين المسيحي، والدين الإسلامي، ويلحق بها البعض الدين المجوسي((1))، وكذلك الدين الصابئي عند آخرين((2)).

2 - الإسلام:

اشارة

المعنىٰ اللغوي: قال ابن فارس: (الإسلام، هو الانقياد، لأنه يسلم من الإباء والامتناع)((3)).

وفي الاصطلاح: هو الدين الإلهي الذي جاء به النبي محمد(صلي الله عليه و آله) وهو آخر الأديان السماوية.

1- انظر: التنقيح في شرح العروة الوثقىٰ: 1/52.

2- انظر: منهاج الصالحين للخوئي: 1/361.

3- معجم مقاييس اللغة: 365.

وأركانه ثلاثة:

1 – التوحيـد: وهو الاعتقـاد بوجود الإـله الواحـد الخـالق لعـالم التكوين وأنه واحـد لا شـريك له (اللهُ لا إِلهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ) (البقرة: 255/آل عمران: 2).

2 – النبوة: وهو الاعتقاد بنبوة النبي محمد بن عبد الله(صلي الله عليه و آله) وأنه خاتم الأنبياء والمرسلين.

3 – المعاد: وهو الاعتقاد بإعادة خلق البش–ر في حياة أُخريٰ وحسابهم يوم القيامة، عليٰ مواقفهم وأعمالهم في الحياة الدنيا.

كما توجد ضـرورات دينية – عقائدية وفقهية – تسالم عليها المسـلمون اعتماداً عليٰ أدلة وبراهين ثابتة لا مجال للتشـكيك فيها، ومن ضـمن هذه الض–رورات (القضية المهدوية) وهي الاعتقاد ب–(ظهور المهدي المنتظر) كما يتضح في مباحث هذا الكتاب.

الباب الأول: المهدوية في الأديان السماوية

إن الإيمان بالمهـدي والمصـلح الموعود لا يقتص–ر عليٰ دين معين، بل يعتبر من ضـمن تعاليم ومعتقـدات العديـد من الأديان الأخريٰ، ونتعرض هنا إليٰ ما تضـمّنته تعاليم الأديان السـماوية الثلاثة – اليهودية والمسـيحية والإسـلامية – بهذا الخصوص من خلال رصد نصوصٍ محددّة

في الكتب المقدسة لدىٰ أتباع هذه الديانات ظاهرة في التبشير بالمهدي والمصلح الموعود وتطبيق العدالة في أنحاء المعمورة وسوف نتعرض لذلك في ضمن فصلين:

ص: 15

الدرس الثاني

الفصل الأول: المهدوية عند اليهود والمسيحيين

1 – المهدوية عند اليهود:

تضمنت عدة نصوص دينية يهودية التبشير بالمهدي الموعود، منها:

أ – ما جاء في العهد القديم: (كانت كلمة الرب عن يدحَجَّيْ النبي قائلاً: حسب الكلام الذي عاهدتكم به عند خروجكم من مصر–ر وروحي قائم في وسطكم: لا تخافوا، لأنه قال هكذا رب الجنود: هي مُرّةٌ بعد قليل فأُزلزل السماوات والأرض والبحر واليابسة، وأُزلزل كلَّ الأُمم، ويأتي مُشتهيْ كلِّ الأُمم، فأملأُ هذا البيتَ مجداً قال ربُّ الجنود لي الفضةُ والذهبُ، يقول ربُّ الجنود مجدُ هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول قال ربُّ الجنود، وفي هذا المكان أُعطي السلام يقول ربُّ الجنود)((1)).

ب – (ويخرج قضيب من جذع (يسّيْ) وينبت غصن من أصوله ويَحِلّ عليه روحُ الربّ روحُ الحكمة والفهم، روحُ المشورة والقوّة، روح

1– الكتاب المقدس: حَجَّي، الإصحاح الثاني: 1338.

المعرفـةِ ومخافـةِ الربّ. ولـذّتُه تكون في مخافـة الربّ فلا يقض-ي بحسب نظر عينيه ولا يحكم بحسب سـمع أذنيه، بل يقض-ي بالعـدل للمسـاكين ويحكم بالإنصـاف لبائس-ي الأرض ويض-رب الأرض بقضـيب فمِه ويُميت المنافقَ بنفخـةِ شـفتيه، ويكون البِّر منطقـةَ متنيه والأمانةُ منطقةَ حقويه فيسكن الذئب مع الخروف ويربض النمر مع الجدي...)((1)).

ج- - وفي مزامير داوود: (... لتفرحِ السـماوات ولتبتهـجِ الأرض، ليعـجّ البحر وملؤه، ليجـذل الحقل وكل ما فيه، لِتترنّمْ حينئذٍ كل أشـجار الوعر أمام الرب، لأنه جاء، جاء ليُدينَ الأرض، يُدينَ المسكونة بالعدل والشعوب بأمانته.

الربُّ قد ملك، فلتبتهجِ الأرض، ولتفرحِ الجزائر الكثيرةُ السحاب والضباب حوله، العدلُ والحقُّ قاعدة كرسيه).

وهذا النص الأخير وإن لم يتضمن الوعد بظهور مصلح محدّد من البش-ر، إلّا أنه يتضمن سيادة العدل والفضيلة والبركة في الحياة، والذي هو من ضمن ما يعتقده المسلمون أيضاً.

د - ينتظر اليهود (مسـيّا) و(هو إنسـان مثـالي من نسل الملك داوود (النبي داوود في الإسـلام) يبشِّ-ر بنهايـة التاريـخ، ويخلص الشـعب اليهودي من ويلاته، والأحداث المتوقعة عند وصول (الماشـيح) حسب الإيمان اليهودي تشابه أحداثَ يوم القيامة في الإسـلام والمسيحية) ((2)).

1- الكتاب المقدس: اشعياء: الإصحاح الحادي عشر: 1005.

2- ويكيبيديا الموسوعة الحرة.

2 - المهدوية عند المسيحيين:

من ثوابت عقيدة المسيحيين انتظار ظهور عيسيٰ (عليه السلام)، وقد أشارت إليها عدّة نصوص في الأناجيل، منها:

أ - إنجيل لوقا: كونوا عليٰ استعداد، أوساطُكم مشدودة ومصابيحُكم موقّدة كرجالٍ ينتظرون رجوعَ سيّدهم من العرس.. فكونوا إذاً عليٰ استعداد، لأنّ ابن الإنسان يجيء في ساعةٍ لا تنتظرونها((1)).

ب - إنجيل مرقس: فإذا قال لكم أحد: (ها هو المسيح هنا أو ها هو هناك فلا تصدّقوه، فسيظهر مُسَحاء دجّالون وأنبياء كذّابون يعمَلون آياتٍ ومعجزاتٍ، ولو أمكنهم لضلّلوا الذين اختارهم الله، فكونوا عليٰ حذر... وفي تلك الأيام، بعد زمن الضيق تُظلم الشمس ولا يُضيء القمر، وتتساقط النجوم من السماء وتتزعزع قواتُ السماء، وفي ذلك الحين يريٰ الناس ابنَ الإنسان آتياً في السّحاب بكلّ عزة وجلال، فيُرسل ملائكته إليٰ جهات الرياح الأربع ليَجمعوا مختاريه من أقصيٰ الأرض إليٰ أقصيٰ السماء)((2)).

ج- - إنجيل يوحنا: قلت لكم: أنا ذاهب وسأرجع إليكم، فإن كنتم تحبّوني فرحتم بأني ذاهب إليٰ الأب، لأنّ الأب أعظمُ مني... لن أخاطبَكم بعدُ طويلاً، لأنّ سيّد هذا العالم سيجيء، لا سلطانَ له عليّ.

1- العهد الجديد: لوقا: 12/207.

2- العهد الجديد: مرقس: 13/139.

فقـال لهـم: (تتسـاءلون عن معنيٰ قولي: بعـد قليـل لاـ ترونني، ثم بعـد قليـل ترونني الحقَّ الحقَّ أقول لكم: سـتبكون وتنـدبون، وأمّا العالم فسيفرح. ستحزنون، ولكنّ حزنكم يصير فرحاً... أنتم تحزنون الآن ولكني سأعود فأراكم، فتفرح قلوبكم فرحاً لا ينتزعه أحد منكم)((1)).

الخلاصة:

1 – إن انتظار المخلّص (المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشـريف)) من التعاليم المشتركة للأديان السماوية، وإن اختلفوا في تحديد هويته وبعض خصوصياته وشمائله.

2 – تضمّنت عدة نصوص في العهدين القديم والجديد التص–ريح أو الإشارة إليٰ ظهور المصلح وانتظار البشرية له.

الفصل الثاني: المهدوية في الإسلام

اشارة

تسالم المسـلمون – عموماً – عليٰ الاعتقاد بخروج المهدي وانتظاره، وإن اختلفوا في بعض الخصوصـيات والتفاصيل المرتبطة بذلك، كما سيأتي.

وقبل ذلك نشير إليٰ موقف المسلمين من الإمامة والخلافة واختلافهم فيها.

1– المصدر: يوحنا: 16/303 و307.

اختلاف المسلمين في الإمامة:

من المؤسف أن المسلمين قد اختلفوا اختلافاً شديداً منذ وفاة نبيهم (صلي الله عليه و آله) بل قبل ذلك في تعيين إمامهم وخليفته من بعده (صلي الله عليه و آله)، وقد تنبّأ النبي (صلي الله عليه و آله) بذلك وحذّرهم منه مراراً كان آخرها في ساعات وفاته الأخيرة، حتيٰ إنه أراد أن يكتب لهم كتاباً يكون وثيقة تحول دون اختلافهم وضلالهم.

فقد رويٰ البخاري بسنده عن عبد الله بن عباس قال: لما حُضِر رسول الله (صلي الله عليه و آله) – وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب – قال النبي(صلي الله عليه و آله): «هَلمّ اكتبْ لكم كتاباً لا تضلّوا بعده». فقال عمر: إنّ النبي قد غلب عليه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كتاب الله، فاختلف أهل البيت – والمقصود منه هنا الذين كانوا حاضرين في الغرفة – فاختصموا، منهم من يقول: قرّبوا يكتب لكم النبي كتاباً لن تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والاختلاف عند النبي قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «قوموا». قال عبيد الله: فكان ابن عباس يقول: إن الرزية كلَّ الرزية ما حال بين رسول الله وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافِهم ولغَطِهم((1)).

وفي صحيح مسلم أنهم قالوا: (إن رسول الله يهجر)((2)).

1- انظر: الجامع الصحيح: 4/29.

2- صحيح مسلم: 11/95.

ويمكن أن نتعرف عليٰ ملامح مضمون وصية النبي (صلي الله عليه و آله) الذي أراد أن يوصي به الأمة من خلال خمسة شواهد وقرائن تضمّنتها الروايات المذكورة، وهي:

الأول: أن الأثر البارز والمهم لمضمون الوصية أنه يحفظ الأمة ويصونها من الضلال بعد وفاة النبي (صلي الله عليه و آله)، وهو الآفة التي واجهت أمماً أخرىٰ بعد رحيل أنبيائها عنها.

الثاني: أن هذا المضمون قصير ومحدّد وواضح، وليس هو تعاليم أو توصيات عامة مفصَّلة، لأن ظرف النبي (صلي الله عليه و آله) الصحي الحرج لم يكن يسمح بذلك، كما أن الكتف الذي طلبه (صلي الله عليه و آله) – الذي تضمنته كثير من مصادر الحديث – لا تناسب كتابة مضامين وتعاليم مفصَّلة، قال ابن منظور: (الكَتِف والكِتْف... عظم عريض خلف المنكب... وفي الحديث «ائتوني بكتِف ودواة أكتب لكم كتاباً...» كانوا يكتبون فيه لقلّة القراطيس عندهم)((1)).

الثالث: ليس من المعقول أن يكون مضمون الوصية حكماً عاماً أو مفهوماً نظرياً صرفاً، لأن المفهوم النظري الص-رف لا يحفظ الأمة من الضلال، كما لم يحفظ الأمم السابقة منه، ولكون المفاهيم والتعاليم النظرية والأحكام قد بُيِّنَت في القرآن الكريم ومن النبي (صلي الله عليه و آله) نفسه، ولذلك قال تعالىٰ: (إِنَّ هـذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ) (الإسراء: 9) وقال الله تعالىٰ: (وَما آتاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَما نَهاكُمْ عَنْهُ

1- لسان العرب: 12/27.

فَانْتَهُوا) (الحش-ر: 7)، وقد أكد القرآن الكريم نفسه اكتمال معالم هذا الدين وتعاليمه وأحكامه سابقاً بقوله تعالىٰ: (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِيناً) (المائدة: 3).

الرابع: أن هناك توقعاً من بعض الحاضرين لمضمون الوصية باعتبار صدور ما يشبهه من النبي (صلي الله عليه و آله) سابقاً، وأنه (صلي الله عليه و آله) كان يروم كتابة ما قاله أمام المسلمين مشافهةً قبل فوات الأوان، ليتحوّل إلىٰ وثيقة مكتوبة يصعب تجاوزها والالتفاف عليها وإنكارها، ولذلك بادروا بمعارضتها، وإلّا فلو لم يكن لها سابقة لما عرفوا طبيعتها وما كان لهم موقف صارم في معارضتها.

الخامس: أن مضمون الوصية حسّاس يمسّ مصالح بعض الحاضرين بحيث أدّىٰ توقّعهم له إلىٰ الشغب والمنع من كتابة النبي (صلي الله عليه و آله) للوصية، واتهامه له (صلي الله عليه و آله) بأنه (يهجر)، لسلب شرعيته وقطع الطريق أمام أية محاولة أخرىٰ منه (صلي الله عليه و آله) لكتابة الوصية المذكورة.

الدرس الثالث

مضمون الوصية:

بملاحظة تلك القرائن والشواهد المقتبسة من الرواية السابقة ونحوها يتضح أن مضمون الوصية هو النص عليٰ إمامة أهل البيت(عليهم السلام) يتقدمهم الإمام علي (عليه السلام) من خلال الشواهد والمؤشرات التالية:

1 – إن نفس الاختلاف واللغو والشجار الحاد بين بعض الحاضرين وغيرهم قد توقّعه النبي (صلي الله عليه و آله) في يوم الغدير عندما نصّ عليٰ ولاية علي (عليه السلام)، حيث طمأنته الآية الكريمة آنذاك (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكافِرِينَ) (المائدة: 67)، والفارق بين الزمانين أن الوحي يوم الغدير قد فاجأهم وكان بحضور جموع غفيرة من المسلمين من أقطار شتّيٰ، فلم تسنح الفرصة والظروف لمعارضته بينما كانوا قد تهيّأوا للموقف المضاد حين وصية النبي (صلي الله عليه و آله) بحضور عدد محدود من الصحابة، فحال أولئك بينه وبين كتابة وصيته(صلي الله عليه و آله).

2 – إن هاجس النبي (صلي الله عليه و آله) الذي كان يوم الغدير وتوقُّعَه معارضة القوم لمضمون الوصية هو الذي دعاه إليٰ التأكيد عليٰ تحرك جيش أسامة

بن زيد مع مَن تحت إمرته من شيوخ المهاجرين والأنصار، لتفرغ المدينة المنورة من العناصر المعارِضة لوصيّته (صلي الله عليه و آله) التي تض-رّ بمصالحهم حتيٰ قال: «جهّزوا جيش أسامة لعن الله من تخلّف عنه»((1)).

ثم لمّا رآهم قد صـمّموا عليٰ البقاء في المدينة والحيلولة دون وصيته، آثر (صلي الله عليه و آله) أن يؤخر كتابة وصيته إليٰ الساعات الأخيرة من حيـاته ليُحرِجَهم فيها، ويمنعَهم من اتخاذ موقف معارِض لها، إلّا أنهم بادروه بالمنع والشـجار، وطعنوا في شـرعيته ومرجعيته في ذلك الموقف الحسّاس من خلال اتهامه بأنه يهجر((2))، وحرموا الأمّة من وصيّته (صلي الله عليه و آله) المانعة من ضلالها.

3 – نظراً لتوقعه (صـلي الله عليه و آله) ردود الأفعال الحادة من هذه الوصـية التي تصـطدم بمصالح بعض الحاضرين آثر (صلي الله عليه و آله) أن يكتبها بحضورهم، ولم يكتبها من قبل ذلك تجنّباً للتشكيك في مصداقيتها بادعاء أنها قد أُمليت عليه بسبب مرضه (صلي الله عليه و آله) وأنه لم يكتبها بعلمه واختياره.

4 – إنّ ادِّعاء إهمال النبي (صـلي الله عليه و آله) لمصـير الأمّة من بعده وعدم تصدّيه لتعيين وصـيّه وخليفته من بعده ينافي حرصه الشديد الذي عُرف عنه عليٰ مصـير الأمة ومصـلحتها، مع أن مصادر الجمهور تضـمّنت أن من جاء بعد النبي (صـلي الله عليه و آله)، حرص عليٰ تعيين مَن يخلفه حفظاً لوحدة الأمة

1– الفصل في الملل والأهواء والنحل: 1/20.

2– ففي صحيحة مسلم (11/95) بسـنده عن ابن عباس قال: قال رسول الله: «ائتوني بالكتف والـدواة أو اللوح والـدواة أكتبْ لكم كتاباً لن تضلوا بعده أبداً». فقالوا: إن رسول الله يهجر.

ومصـلحتها، بما في ذلك معاوية الذي برّر وصيته ليزيد بذلك حيث كتب إليٰ مروان بن الحكم: (إني قد كبِرَت سنّي ودقّ عظمي وخشيت الاختلاف عليٰ الأمة بعدي، وقد رأيت أن أتخيّر لهم مَن يقوم بعدي...)((1))، فهل إنّ معاوية أحرص من النبي (صلي الله عليه و آله) عليٰ الأمة أو أن النبي (صلي الله عليه و آله) غفل عما انتبه له معاوية من أنّ عدم تعيين الخليفة يض-رّ بمصلحة الأمة ووحدتها؟!

عليٰ أن مـا يـأتي من ثبوت تواتر الروايـات عن النبي (صـلي الله عليه و آله) بخصوص المهـدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) وأوصافه وشؤونه لا ينسجم مع فرض إغفاله الحديث عن خصوصيات من يصلح لخلافته بعد رحيله.

5 - إن نفس الأثر المهم الذي كان ينشده النبي (صـلي الله عليه و آله) ويحرص عليه - وهو التحصـين من الضـلال - قد رتّبه (صـلي الله عليه و آله) عليٰ التمسك بالكتاب والعترة من خلال حديث الثقلين المتواتر والمنسـجم مع مضمون وهدف الكتاب الذي كان يزمع كتابته، ففي صـحيح الترمذي بسـنده عن زيد بن أرقم، قال رسول الله (صـلي الله عليه و آله): «إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضـلوا بعدي، أحـدهما أعظم من الآـخر: كتاب الله حبل ممـدود من السـماء إليٰ الأرض، وعترتي أهل بيتي، ولن يفترقا حتيٰ يردا عليَّ الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»((2)).

1- الكامل في التاريخ: 4/351.

2- الجامع الصحيح (البخاري): 5/663.

إن هـذه القرائن والشواهد تؤكد ما ذكرناه سابقاً من تطابق مضـمون الوصـيّة المزمعة مع مضـمون حديث الثقلين، وأن مضـمون الوصـية هو النص عليٰ إمامة أهل البيت (عليهم السلام) وأولهم الإمام علي (عليه السلام) وتوثيقها كتابةً منه (صلي الله عليه و آله) لتكون وثيقةً باقيةً لا يمكن تجاوزها، لكنّ المؤسف أنّ ذلك لم يتحقق.

ثم إنّه بسـبب اختلاف المسـلمين المذكور – عقيب رحيل نبيهم المصـطفيٰ (صـلي الله عليه و آله) – وما جريٰ عليٰ أهل بيته من بعده من مآسٍ ومجازر وإعراض عنهم، رعيٰ أئمة أهل البيت (عليهم السـلام) شـيعتهم وأثْرَوا مدرستهم بعلومهم وهديهم وتوجيهاتهم((1))، ومما تتميز به مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) تبعيّتها لرؤية النبي (صلي الله عليه و آله) للإمامة ودورها المحوري في الأمة باعتبارها الحافظة للأمة من الانحراف والموجّهة لها لتنعم بالأمن والاسـتقرار والرقي والكمال، وقد تضـمّنت عِدّة نصوص معتبرة بيان أهمية الإمامة والولاية – بعبارات شتّيٰ –، منها:

1 – صـحيحة زرارة والفضـيل بن يسار وبكير بن أعيَن ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية وأبي الجارود جميعاً عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «أمر الله (عزوجل) رسولَه بولايـة علي وأنزل عليه (إِنَّما وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكاةَ) [المائـدة: 55] وفرَض ولايـة أولي الأمر فلم يـدروا ما هي، فأمر الله محمـداً (صـلي الله عليه و آله) أن يفسّـر لهم الولايـة كما فسّـر لهم الصـلاة والزكاة والصوم والحج، فلما أتاه

1– انظر كتاب (دور أهل البيت (عليهم السلام) في بناء الجماعة الصالحة).

ذلك من الله ضاق بذلك صدر رسول الله (صلي الله عليه و آله) وتخوّف أن يرتدّوا عن دينهم وأن يكذّبوه، فضاق صدره وراجع ربَّه (عزوجل)، فأوحيٰ الله (عزوجل) إليه (يا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ ما أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَما بَلَّغْتَ رِسالَتَهُ وَاللهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ) [المائدة: 67].

فصدع بأمر الله تعالىٰ ذكره فقام بولاية علي (عليه السلام) يوم غدير خم، فناديٰ: الصلاة جامعة، وأمر الناس أن يبلّغ الشاهد الغائب».

قال عمر بن أُذَينه: قالوا جميعاً – غير أبي الجارود –: وقال أبو جعفر (عليه السلام): «وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة الأخرىٰ. وكانت الولاية آخر الفرائض فأنزل الله (عزوجل) (الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي) [المائدة: 5]»، قال أبو جعفر (عليه السلام): «يقول الله (عزوجل): لا أُنزل عليكم بعد هذه الفريضة، ولقد أكملت لكم الفرائض»((1)).

2 – صحيحة زرارة عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «بني الإسلام علىٰ خمسة أشياء، علىٰ الصلاة والزكاة والحج والصوم والولاية»، قال زرارة: فقلت: وأيّ شيء من ذلك أفضل؟ فقال: «الولاية أفضل، لأنها مفتاحهنّ، والوالي هو الدليل عليهنّ...»((2)).

ومما يؤكد أهمية الإمامة أن مكانة الدين المتميزة في نفوس الأمة تضفي عليه قدسية واحتراماً وتقديراً لحملَته ورجالاته، فإذا لم يكن

1- الكافي: 1/289.

2- الكافي: 2/18.

هنـاك إمام كفوء شـرعي يوضّـح معالمه ويوجّه حملَته، تسـتغله السـلطات وأصـحاب النفوذ لتثبيت سـلطانهم وتحقيق مصالحهم، وهو ما نلاحظه عليٰ نطاق واسع في واقعنا المعاصر، وعليٰ مرّ العصور.

المهدوية وأهميتها:

بعـد وضوح أهميـة الإمامة في الإسـلام عموماً وفي مدرسة أهل البيت (عليهم السـلام) خصوصاً، تتضح أهمية الاعتقاد بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشـريف)، باعتباره الإمام المعاصـر لنا، والذي تضـمّنت الأدلة العامة والخاصة وجوده وشـرعيته وكونه الحجة عليٰ الأمة، والتي سيأتي التعرض لبعضها ضمن البحوث الآتية.

وينبغي التعرض هنا إليٰ موقف كلّ من جمهور المسلمين وشيعة أهل البيت (عليهم السلام) كلاًّ عليٰ حدة في ضمن بحثين:

المبحث الأول: المهدوية لدي جمهور المسلمين

ونتعرض هنا إليٰ ثلاثة أمور:

الأول: ما روي في مصادرهم بشأن المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) عموماً.

الثاني: المصادر التي تناولت موضوع المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

الثالث: الموقف من روايات المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

***

أمّا الأمر الأول: فقـد وردت روايات كثيرة عن مجموعـة من الصـحابة في مصادر الجمهور تضـمّنت أخبار المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وظهوره وإنجازه، حتيٰ إن أحد الباحثين ذكر أسماء واحد وثلاثين صحابياً روَوا أحاديث المهدي، منهم: علي بن أبي طالب (عليه السـلام)، عثمان بن عفان، طلحـة بن عبيد الله، عبد الرحمن بن عوف، الحسـين بن علي، جابر بن عبد الله الأنصاري، أبو سـعيد الخدري، حذيفة بن اليمان، العباس بن عبد المطلب، أبو هريرة، عبد الله بن مسعود، عائشة بنت أبي بكر، وغيرهم((1))، بينما ذكر الشيخ محمد أمين زين الدين (رحمه الله) أن أخبار المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) رويت عن خمسين صحابياً ومئات التابعين((2))، كما استعرض عـدد من الباحثين ثمانيـة وثلاثين شـخصاً من أئمـة الصـحاح والمسانيـد والسُّنن خرّجوا أحاديث المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) ((3)).

1- انظر (كتاب المهدي): 67.

2- انظر (مع الدكتور أحمد أمين) في حديث المهدي والمهدوية: 72-75.

3- انظر كتاب (المهدي) 68؛ وعبد المحسن العباد في مجلة الجامعة الإسلامية: العدد: 3/70.

الدرس الرابع

وفي ما يلي نماذج من هذه الروايات المروية في المصادر المذكورة:

1 – ما رواه عبد الرزاق (ت211) بسنده عن أبي سعيد الخُدري قال: (ذكر رسول الله (صلي الله عليه و آله) بلاءُ يصيب هذه الأمة حتيٰ لا يجد الرجل ملجأً يلجأ إليه من الظلم فيبعث الله رجلاً من عترتي من أهل بيتي فيملأ الأرض به قسطاً كما مُلئت ظلماً وجَوراً، يرضيٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدَعُ السماء من قطرها شيئاً إلّا صبّته مدراراً، ولا تدَعُ الأرض من مائها شيئاً إلّا أخرجته، حتيٰ تتمنيٰ الأحياءُ الأمواتَ، يعيشون في ذلك سبع سنين أو ثمان أو تسع سنين)((1)).

2 – ما رواه نُعَيم بن حمّاد المروزي (ت229) بسنده عن محمد بن الحنفية قال: حدثني علي بن أبي طالب 2 قال: (قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «المهدي يصلحه الله تعاليٰ في ليلة واحدة»((2)).

كما رويٰ بسنده عن ابن زرير الغافقي أنه سمع علياً 2 يقول: «هو من عترة النبي (صلي الله عليه و آله)»((3)).

1- المصنف: 15/198.

2- الفتن: 255.

3- المصدر: 264.

3 – ما رواه ابن أبي شيبة (159هـ – 235هـ) بسنده عن علي(عليه السلام) عن النبي ، قال: «لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملؤها عدلاً كما مُلئت جَوراً»((1)).

4 – ما رواه أحمد بن حنبل (ت 241) بسنده عن أبي سعيد الخُدَري قال: قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «لا تقوم الساعة حتىٰ تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً»، قال: «ثم يخرج رجل من عترتي أو مِن أهل بيتي يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً» ((2)).

5 – ما رواه ابن ماجة (275هـ) بسنده عن علي قال: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «المهدي منّا أهل البيت يُصلحه الله في ليلة»((3)).

6 – ما رواه ابن ماجة أيضاً بسنده عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: «نحن ولد عبد المطلب سادةُ أهل الجنة، أنا وحمزة وعلي وجعفر والحسن والحسين والمهدي»((4)).

7 – ما رواه أبو داوود (ت 275هـ) وغيره بسنده عن أم سلمة: قالت: سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة»((5)).

1- المصنف لابن أبي شيبة: 15/198؛ انظر أيضاً مسند البزار: 2/134.

2- مسند أحمد: 3/36.

3- سنن ابن ماجة: 4/454.

4- المصدر: 455؛ انظر أيضاً: المعجم الصغير: 1/37.

5- سنن أبي داوود: 4/107؛ عقد الدرر في أخبار المنتظر: 35.

8 – ما رواه الترمذي (209 – 297) بسنده عن عبد الله عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي» قال عاصم: وأنا أبو صالح. عن أبي هريرة قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتيٰ يلي...»((1)).

9 – ما رواه الطبراني – في الصغير – عن أبي أيوب قال رسول الله(صلي الله عليه و آله) لِفاطمة: «نبيّنا خير الأنبياء، وهو أبوكِ، وشهيدنا خير الشهداء، وهو ابن عمّ أبيكِ حمزة، ومِنّا مَن له جناحان يطير بهما في الجنة حيث يشاء، وهو عمّ أبيكِ جعفر، ومِنّا سبطا هذه الأمة الحسن والحسين، وهما ابناكِ، ومِنّا المهدي»((2)).

1- الجامع الصحيح للترمذي: 4/ 505، انظر ايضاً شرح السنة للبغوي: 15/ 84.

2- المعجم الصغير (للطبراني): 1/37.

الدرس الخامس

10 - مـا رواه الحاكم النيسابوري (ت405ه-) بسـنده عن عبد الله بن مسعود 2 قـال: (أتينا رسولَ الله (صـلي الله عليه و آله) فخرج إلينا مسـتبش-راً يُعرف الس-رور في وجهه، فما سألناه عن شـيء إلّا أخبرنا به، حتيٰ مرّت فتية من بني هاشم فيهم الحسن والحسين، فلما رآهم التزمهم وانهملت عينـاه، فقلنا: يا رسول الله ما نزال نريٰ في وجهك شـيئاً نكرهه، فقال: «إنا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة عليٰ الـدنيا، وإنه سيلقيٰ أهـل بيتي من بعـدي تطريـداً وتش-ريـداً في البلاد، حتيٰ ترتفع رايات سود من المشـرق، فيَسألون الحقَّ فلا يُعطَونه، ثم يسألونه فلا يُعطَونه، ثم يسألونه فلا يُعطَونه، فيقاتلون فيُنص-َرون، فمن أدركه منكم أو من أعقابكم فليأت إمامَ أهلِ بيتي ولو حبواً عليٰ الثلج، فإنها رايات هـديٰ، يـدفعونها إليٰ رجـل من أهل بيتي يواطئ اسـمُه اسـمي، واسمُ أبيه اسمَ أبي، فيملك الأرض فيملؤها قسـطاً وعـدلاً كما مُلئت جَوراً وظلماً»((1)).

11 - تضـمّنت بعض النصوص أنّ ظهور الهاشـمي والتأييـد الإلهي له ولأصـحابه وإقامة العدل به ممّا كان معروفاً منذ أواسط القرن الأول الهجري، حتيٰ إنّ عبد الله بن عمرو بن العاص طبّقه عليٰ الإمام الحسـين (عليه السـلام)، فقد رويٰ هشام بسنده عن الفرزدق الشاعر أنه في أثناء

1- المستدرك عليٰ الصحيحين: 1602- 1603.

مسيره في طريق الكوفة رأيٰ الحسين (عليه السلام) وبعد ذلك رأيٰ عبد الله بن عمرو بن العاص قال: (فسألني، فأخبرتُه بلقاء الحسين بن علي، فقال لي: ويلك، فهلّا اتّبعتَه، فوالله ليملِكَنّ، ولا يجوز السلاح فيه ولا في أصحابه، قال: فهممت -والله - أن الحقَ به، ووقع في قلبي مقالته، ثم ذكرتُ الأنبياء وقتْلَهم فصدّني ذلك عن اللحاق به) وأضاف: (وكان أهل ذلك الزمان يقولون ذلك الأمر، وينتظرونه في كل يوم وليلة، قال: وكان عبد الله بن عمرو يقول: لا تبلغ الشجرة ولا النخلة ولا الصغير حتيٰ يظهر هذا الأمر)((1)).

لكن عبد الله بن عمر بن الخطاب رغم إيمانه بظهور المصلح الهاشمي آخر الزمان إلّا أنه أدرك عدم انطباقه عليٰ شخص الإمام الحسين (عليه السلام)، لعدم كونه في آخر الزمان، فقد قال يحيىٰ بن معين: (حدثنا أبو عبيدة حدثنا سليم بن حيان عن سعيد بن مينا قال: سمعتُ عبد الله بن عمر يقول: عجَّل حسينٌ قدَره، واللهِ لو أدركتُه ما تركتُه يخرج إلّا أن يغلبني، ببني هاشم فُتِح هذا الأمر، وببني هاشم يُختم، فإذا رأيت الهاشمي قد ملك فقد ذهب الزمان)((2))، والرواية تؤكد إيمان عبد الله بن عمر بظهور المهدي الهاشمي في آخر الزمان.

* * *

1- تاريخ الطبري: 4/290-291.

2- البداية والنهاية: 4/174.

وأمّا الأمر الثاني: فهناك الكثير من مصادر الجمهور التي تعرضت أو اختصت بأخبار المهـدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) أو أحواله، وهي صنفان:

الصنف الأول: المصادر العامة التي تعرّضت للمهدي المنتظر(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، منها:

أ – المصنَّف: تأليف عبد الرزاق بن همام الصنعاني (ت211ه–).

ب – الفتن: تأليف الحافظ أبي عبد الله نُعَيم بن حمّاد المروزي (ت229ه–).

ج – المصنَّف في الأحاديث والآثار: تأليف الحافظ عبد الله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت235ه–).

د – مسند أحمد بن حنبل: تأليف أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241ه–).

ه– – سنن ابن ماجة: تأليف أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275ه–).

و – سنن أبي داوود: تأليف أبي داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275ه–).

ز – الجامع الصحيح المعروف ب–(سنن الترمِذي): تأليف أبي عيسيٰ محمد بن عيسيٰ الترمذي السلمي (ت279ه–).

ح – شرح السُّنة: تأليف الحسن بن علي البربهاري الحنبلي (ت329 ه–).

ط – الصحيح: تأليف أحمد بن حبّان التميمي (ت354هـ–).

ي – المستدرك عليٰ الصحيحين: تأليف أبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النسيابوري (ت405هـ–).

وقد يكون هذا نفس كتاب (أخبار المهدي) وكتاب (مناقب المهدي) وكتاب (نعت المهدي) المنسوبة إليه أيضاً.

ك – الاعتقاد والهداية إليٰ سبيل الرشاد: تأليف أبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسيٰ البيهقي (384 – 458هـ–).

ل – الشفا: تأليف القاضي عياض (544هـ–).

م – منهاج السنة النبوية: تأليف أحمد بن تيمية (ت 728هـ–).

ن – كنز العمال في سنن الأقوال والأعمال: تأليف علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت975هـ–).

وغيرهم كثير((1)).

1– انظر كتاب (المهدي): 68–73.

الدرس السادس

الصنف الثاني: المصادر المختصة بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف):

أ – الأحاديث الواردة في المهدي: تأليف أبي بكر بن أبي خيثمة النسائي (ت279ه–)((1)).

ب – أحمد بن جعفر بن المنادي (ت336ه–)، جمع جزءاً في المهدي.

ج – أربعون حديثاً: تأليف أبي نعيم الأصفهاني (ت430ه–) وهو كتاب خاص بالمهدي وأخباره، وهذا الكتاب مفقود في عص–رنا، إلّا أن علي بن عيسىٰ الأربلي قد جمع هذا الكتاب المذكور في كتابه (كشف الغمة في معرفة الأئمة) حيث قال: (ووقع إليَّ أربعون حديثاً جمعها الحافظ أبو نُعيم أحمد بن عبد الله (رحمه الله) في أمر المهديّ (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، أوردتُها سرداً كما أوردها)((2)).

د – الوعاء المختوم في الس–رّ المكتوم في أخبار المهدي: المنسوب إلىٰ محيي الدين الحاتمي المعروف بابن عربي (560 – 638 ه–).

1– قال السهيلي (508–581ه–) في الروض الآنف: (الأحاديث الواردة في المهدي كثيرة، وقد جمعها أبو بكر بن أبي خيثمة فأكثر).
2– انظر: كشف الغمة: 4/179.

هـ- البيان في أخبار صاحب الزمان: تأليف أبي عبد الله محمد الگنجي الشافعي (ت658هـ) وهو كتاب خاص بأخبار المهدي وأحواله.

و - عقد الدُّرَر في أخبار المنتظر: تأليف يوسف بن يحيىٰ بن علي بن عبد العزيز المقدسي الشافعي (ت بعد 658هـ) وهو كتاب خاص بأخبار المهدي وأحواله.

ز - أخبار المهدي: تأليف الحسن بن محمد القرشي المطّلبي النابلسي الحنبلي (ت 772 هـ)((1)).

ح - عماد الدين بن كثير (ت774هـ) قال في كتابه (الفتن والملاحم): (وقد أفردتُ في ذكر المهدي جزءاً علىٰ حده)((2)).

ط - العُرف الوردي في أخبار المهدي: تأليف جلال الدين بن أبي بكر السيوطي (ت911هـ) وهو كتاب خاص بالمهدي وأحواله.

ي - القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: تأليف ابن حجر الهيتمي (ت974هـ).

ك - البرهان في علامات مهدي آخر الزمان: تأليف علاء الدين علي بن حسام الدين المعروف بالمتقي الهندي (ت975هـ) وهو خاص بالإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

* * *

1- قال ابن حجر في (الدرر الكامنة): (2/144) رأيت بخطه كتاباً جمعه في أخبار المهدي الذي يخرج في آخر الزمان تعب فيه.
2- انظر كتاب (المهدي): 75.

وأمّا الأمر الثالث – وهو موقف علماء العامة من روايات المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) -: فقد بنيٰ أو صرّح الكثير من شخصيات وعلماء الجمهور باعتبار روايات المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، ونصّ بعضهم عليٰ تواترها، نذكر منهم:

1و2 – عبد الله بن عمرو بن العاص (ت63أو67ه–) وعبد الله بن عمر (ت 73ه–) كما تقدّم عنهما آنفاً.

3 – سفيان الثوري (ت161ه–)((1)) حيث حكيٰ عنه أبو داوود قوله: (وإن مرّ بك المهدي وأنتَ في البيت فلا تخرج إليه حتيٰ يجمع الناس) ويفهم منه أن أمر المهدي كان شائعاً مسلّماً عندهم((2)).

4 – الترمذي حيث عبر عن بعض ما رواه بشأن المهدي (هذا حديث حسن صحيح)((3)).

5 – الحاكم النيسابوري حيث عبّر عن بعض ما رواه عن ظهور المهدي (هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه)((4)) يعني أنه صحيح وفق ضوابط البخاري ومسلم وإن لم يخرجا الحديث في كتابيهما.

6 – الحسين بن مسعود البغوي الشافعي (ت 517ه–) ذكر حديثاً في فصل الروايات الصحاح وخمسة أحاديث في فصل الروايات الحسان((5)).

1– انظر كتاب (المهدي): 70.

2– المصدر: 81.

3– الجامع الصحيح (الترمذي): 4/505.

4– المستدرك عليٰ الصحيحين: 1603.

5– انظر، مصابيح السنة.

7 – القرطبي المالكي (ت656هـ) حيث صحح بعض ما رواه ابن ماجة في المهدي ((1)).

8 – الحافظ أبو عبد الله الگنجي الشافعي (ت 658هـ) قال: (تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفىٰ في أمر المهدي وأنه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسىٰ بن مريم...)((2)).

9 – ابن تيمية (661 – 728هـ) قال: (إن الأحاديث التي يُحتجّ بها علىٰ خروج المهدي أحاديث صحيحة رواها أبو داوود والترمذي وأحمد وغيرهم من حديث ابن مسعود وغيره)((3)).

10 – ابن حجر العسقلاني (ت852هـ) قال: (تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأُمة وأن عيسىٰ (عليه السلام) سينزل ويصلي خلفه) ((4)).

11 – جلال الدين السيوطي (ت911) قال: (إن المشهور بين الكافة من أهل الإسلام علىٰ ممرّ الأعصار أنه لابد في آخر الزمان من ظهور رجل من أهل البيت [النبوي] يؤيِّد الدينَ، ويُظهر العدلَ، ويتبعَه المسلمون، ويستولي علىٰ الممالك الإسلامية، ويسمىٰ ب–(المهدي)، ويكون خروج الدجال وما بعده من أشراط الساعة الثابتة في الصحيح علىٰ أَثَرِه، وأن عيسىٰ (عليه السلام) ينزل من بعده فيقتل الدجال، أو ينزل معه فيساعده علىٰ قتله، ويأتمّ بالمهدي في صلاته.

1– انظر: كتاب التذكرة: 4–7.

2– البيان في أخبار صاحب الزمان: 509.

3– منهاج السنة: 4/211.

4– فتح الباري: 5/362.

وقد تواترت الأحاديث عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) بظهور وخروج (المهدي الفاطمي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف)...) وقد نقل غير واحد عن الحافظ السخاوي أنها متواترة، والسخاوي ذكر ذلك في (فتح المغيث) ونقله عن أبي الحسين الآبري (أبي الحسن الآبري).

وفي تأليف لأبي العلاء إدريس بن محمد بن إدريس الحسين العراقي في المهدي هذا، أن أحاديثه متواترة، أو كادت قال: وجزم بالأول غير واحد من الحفاظ النقاد.

وفي (شرح الرسالة) للشيخ جسوس ما نصه: ورد خبر المهدي في أحاديث ذكر السخاوي أنها وصلت إليٰ حد التواتر.

وفي (شرح المواهب) نقلاً عن أبي الحسين الآبري (أبي الحسن الآبري) في (مناقب الشافعي) قال: تواترت الأخبار أن المهدي من هذه الأمة وأن عيسيٰ يصلي خلفه، ذكر ذلك رداً لحديث ابن ماجة عن أنس (ولا مهدي إلّا عيسيٰ).

وفي (مغاني الوفا بمعاني الاكتفا): قال الشيخ أبو الحسين الآبري: قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفيٰ (صلي الله عليه و آله) بمجيء المهدي، وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً.

وفي (شرح عقيدة الشيخ محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي) ما نصه: وقد كثرت بخروجه الروايات حتيٰ بلغت حد التواتر المعنوي، وشاع ذلك بين علماء السنة حتيٰ عُدّ من معتقداتهم. ثم ذكر بعض الأحاديث الواردة فيه عن جماعة من الصحابة.

وقال بعـدها: (وقـد رويٰ عمن ذكر من الصـحابة وغير من ذكر منهم بروايات متعـددة، وعن التابعين من بعـدهم، مما يفيـد مجموعة العلم القطعي، فالإيمان بخروج المهدي واجب، كما هو مقرر عند أهل العلم، ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة)((1)).

12 - القرماني الدمشقي (939 - 1019ه-) قال: واتفق العلماء عليٰ أن المهـدي هو القائم المهـدي، وقد تعاضدت الأخبار عليٰ ظهوره وتضافرت الروايات عليٰ إشراق نوره((2)).

13 - ابن حجر الهيتمي (909 - 974 ه-) قال: ورد أنه (صلي الله عليه و آله) قال: «من كذّب بالدجال فقد كفر. ومن كذّب بالمهدي فقد كفر»، وقال - بعـد أن رجح كونه من ذريته 9 ومن ولـد فاطمـة -: بل قال بعض الأئمة الحفاظ إن كونه من ذريته (صـلي الله عليه و آله) قد تواتر عنه (صـلي الله عليه و آله)، وأضاف: قال بعض الأئمة: قد تواترت الأخبار واسـتفاضت بكثرة روايتها عن المصطفيٰ (صلي الله عليه و آله) بمجيء المهدي وأنه من أهل بيته وأنه سيملك سبع سنين، وأنه يملأ الأرض عدلاً، وأنه يخرج مع عيسيٰ عليه الصلاة والسلام...((3)).

1- انظر: العرف الوردي في أخبار المهدي: 2-3.

2- أخبار الدول وآثار الأول في التاريخ: 1/354.

3- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: 22-23.

14 – محمد ناصر الألباني قال: إن عقيدة المهدي عقيدة ثابتة متواترة عنه (صلي الله عليه و آله) يجب الإيمان بها، لأنها من أمور الغيب... وإنّ إنكارها لا يصدر إلّا من جاهل أو مكابر((1)).

15 – عبد العزيز بن باز (ت1420ه–) مفتي السعودية العام ورئيس هيئة كبار العلماء قال: إن أمر المهدي معلوم، والأحاديث به مستفيضة بل متواترة متعاضدة فهي بحق تدلّ عليٰ أن هذا الشخص الموعود بأمره ثابت وخروجه حق((2))، وقال أيضاً: أمّا إنكار المهدي المنتظر بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل، لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً، قد تواترت تواتراً معنوياً((3)).

وقد استعرض بعض الباحثين أسماء سبعة وستين شخصاً من المتقدمين والمتأخرين منهم وقال: (وغيرهم كثير)((4)).

1– سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/43.

2– مجلة الجامعة الإسلامية: العدد 3/161–162.

3– مجلة عكاظ: رقم: 108/ محرم عام 1400ه–.

4– انظر كتاب (المهدي): 70–73.

الدرس السابع

المبحث الثاني: المهدوية لدي شيعة أهل البيت (عليهم السلام)

يعتبر الاعتقاد بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) من أساسـيات معالم مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ومن مكمّلات عقيدة شيعتهم في الإمامة، حتيٰ عُرف ذلك واشتهر عنهم.

ونتعرض هنا إليٰ أمرين:

الأمر الأول: الأدلة الواردة في موضوع المهدي المنتظر.

الأمر الثاني: المصادر التي تناولت الموضوع.

أمّا الأمر الأول: فأهم ما يدل عليٰ العقيدة المهدوية عندهم أمران:

أولهما: اتفاقهم عليٰ تحقق الغَيبـة الصـغريٰ وارتباط النواب الأربعـة(رحمهم الله) آنـذاك بالإمام (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) وهو ما سوف نتعرض له لاحقاً.

ثانيهما: الروايات المتواترة الدالة عليٰ ظهور المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وهي عليٰ صنفين:

الصنف الأول: الروايات الواردة في تفسير أو تطبيق بعض الآيات وارتباطها بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

الصنف الثاني: الروايات المجرّدة عن التفسير المتضمنة للإخبار عن المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وشؤونه وما يرتبط به.

أمّا الصنف الأول: فهي روايات كثيرة، منها:

1 – معتبرة محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن قدّام القائم علامات تكون من الله (عزوجل) للمؤمنين»، قلت: وما هي جعلني الله فداك؟ قال: «ذلك قول الله (عزوجل): (وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ) يعني المؤمنين قبل خروج القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) (بِشَ–يْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَراتِ وَبَشِّ–رِ الصَّابِرِينَ) [البقرة: 155] قال: يبلوهم بش–يء من الخوف من ملوك بني فلان في آخر سلطانهم، والجوع بغلاء أسعارهم، (وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوالِ) قال: كساد تجارتهم وقلة الفضل، (ونقص من الأنفس) قال: موت ذريع (ونقص من الثمرات) قال: قلة ريع ما يزرع (وَبَشِّ–رِ الصَّابِرِينَ) عند ذلك بتعجيل خروج القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف)».

ثم قال لي: «يا محمد، هذا تأويله إن الله تعالىٰ يقول: (وَما يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)[آل عمران: 7]»((1)).

2 – ما حكاه الشيخ محمد صادق الخاتون آبادي عن الفضل بن شاذان بسند صحيح عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «المفقودون عن فُرشهم ثلاثمائة وثلاثة عش–ر رجلاً، عِدّةُ أهل بدر، فيُصبحون بمكة، وهو قول الله (عزوجل) (أَيْنَ ما تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمُ اللهُ جَمِيعاً) [البقرة: 148] وهم أصحاب القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف)»((2)).

1– كمال الدين: 2/649–650.

2– معجم الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) (نقلاً عن كشف الحق): 7/28.

3 – صحيحة أبي حمزة قال: سألت أبا جعفر (عليه السلام) – في حديث يتضمن تفسير عدة آيات – إليّ أن قال: «وأمّا قوله (حَتَّىٰ إِذا فَرِحُوا بِما أُوتُوا أَخَذْناهُمْ بَغْتَةً فَإِذا هُمْ مُبْلِسُونَ) [الأنعام: 44] يعني قيام القائم(عجل الله تعالي فرجه الشريف)»((1)).

4 – صحيحة أبي عبيدة الحذّاء عن الإمام الباقر (عليه السلام) ومنها: «فقال لهم: (لَهُمُ الْبُشْرىٰ فِي الْحَياةِ الدُّنْيا وَفِي الآخِرَةِ) [يونس: 64] والإمام يبشّرهم بقيام القائم وبظهوره...»((2)).

5 – صحيحة أبان بن تغلِب قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «إذا قام القائم(عليه السلام) لم يقم بين يديه أحد من خلْق الرحمن إلّا عرَفه صالح هو أم طالح، لأنّ فيه آية للمتوسّمين وهي بسبيلٍ مقيم»((3)).

وفي هذه الرواية تطبيق لقوله تعالىٰ: (إِنَّ فِي ذلِكَ لآياتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ * وَإِنَّها لَبِسَبِيلٍ مُقِيمٍ) (الحجر: 75 – 76).

6 – معتبرة عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إنّ هؤلاء العامة يعيروننا ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء بِاسم صاحب هذا الأمر، وكان متكئاً فغضب وجلس، ثم قال: «لا تروه عني، وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهدُ أني قد سمعت أبي (عليه السلام) يقول: والله إن

1– المصدر: 145.

2– الكافي: 1/429.

3– كمال الدين: 2/671.

ذلك في كتاب الله (عزوجل) لبيِّن، حيث يقول: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ) [الشعراء: 4] فلا يبقيٰ في الأرض يومئـذٍ أحـد إلّا خضع وذلّت رقبته له، فيؤمن أهل الأرض إذا سـمعوا الصوت من السـماء: ألا إن الحق في علي بن أبي طالب (عليه السلام) وشيعته...»((1))، وقريب منها غيرها((2)).

1- الغَيبة للنعماني: 267.

2- انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): 7/420-427.

الدرس الثامن

اشارة

وأمّا الصنف الثاني: – الروايات المجرَّدة عن تفسير وتأويل القرآن– فهي كثيرة جداً، ونقتصر هنا عليٰ نماذج منها:

1 – صحيحة أيوب بن نوح قال: قلت للرضا (عليه السلام): وإنّا لنرجو أن تكون صاحبَ هذا الأمر وأن يردّه الله (عزوجل) إليك من غير سيف، فقد بويع لك وضُرِبت الدراهم باسمك، فقال: «ما مِنّا أحد اختلف إليه الكتب وسُئل عن المسائل وأشارت إليه الأصابع وحُملت إليه الأموال إلّا اغتيل أو مات عليٰ فراشه حتيٰ يبعث الله (عزوجل) لهذا الأمر رجلاً خفيَّ المولد والمنشأ، غير خفيّ في نسبه»((1)).

2 – صحيحة الريّان بن الصّلت قال: قلت للرضا (عليه السلام): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جَوراً، وكيف أكون ذلك عليٰ ما تريٰ من ضعف بدني، وّإنَّ القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتيٰ لو مدّ يده إليٰ أعظم شجرة عليٰ وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسيٰ

1– كمال الدين وتمام النعمة: 1/370.

وخاتَم سليمان (عليهما السلام)، ذاك الرابع من ولدي، يغيّبه الله في سِتره ما شاء، ثم يُظهره فيملأ [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»((1)).

3 – صحيحة أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «في صاحب هذا الأمر أربع سُنن من أربعة أنبياء (عليهم السلام): سُنّة من موسىٰ وسُنّة من عيسىٰ وسُنّة من يوسف وسُنّة من محمد(صلي الله عليه و آله)»((2)).

4 – موثقة سماعة بن مهران قال: كنت أنا وأبو بصير ومحمد بن عمران مولىٰ أبي جعفر (عليه السلام) في منزل بمكة فقال محمد بن عمران: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «نحن اثنا عشر مهدياً»، فقال له أبو بصير: تالله لقد سمعتَ ذلك من أبي عبد الله (عليه السلام)؟ فحلف مرة أو مرتين أنه سمع ذلك منه: فقال أبو بصير: لكني سمعته من أبي جعفر(عليه السلام)((3)).

وعلىٰ هذا يكون نفس الكلام صادراً عن الإمامين الباقر والصادق (عليهما السلام).

5 – صحيحة زرارة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «يأتي علىٰ الناس زمان يغيب عنهم إمامهم»، فقلت له: ما يصنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: «يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتىٰ يتبيّن لهم»((4)).

1– كمال الدين وتمام النعمة: 376.

2– المصدر: 326.

3– المصدر: 335.

4– كمال الدين وتمام النعمة: 1/350.

6 – صحيحة غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه عن آبائه (عليهم السلام) قال: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «من أنكر القائمَ من ولدي فقد أنكرني»((1)).

7 – موثقة كرّام قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إني جعلتُ عليٰ نفسي أن أصوم حتيٰ يقوم القائم: فقال: «صم، ولا تصم في السفر ولا في العيدين...»((2))، وهي دالة عليٰ أن قيام القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) أمر معروف ومسلَّم آنذاك، وقد أقرّه الإمام (عليه السلام) عليٰ ذلك.

وسيأتي التعرض لغيرها من الروايات المعتبرة في ضمن البحوث الآتية بحسب مناسبة مضمونها.

الأمر الثاني: المصادر الشيعية التي تناولت موضوع المهدي المنتظر(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وهي عليٰ صنفين:

الصنف الأول: المصادر الروائية العامة المشتملة عليٰ روايات المهدي.

الصنف الثاني: المصادر المختصة بأخبار المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف).

أمّا الصنف الأول فهي كثيرة، منها:

1 – كتاب سليم بن قيس الهلالي (ت80ه–) والأرجح ضياع النسخة الأصلية منه، وأن النسخة المتداولة غير معتبرة.

1– كمال الدين وتمام النعمة: 402.

2– وسائل الشيعة: 10/384.

2 – المشيخة: الحسن بن محبوب السرّاد وفي بعض المصادر (الزراد) (ت224ه–) والكتاب مفقود في عصورنا إلّا أنّ الشيخ أبا علي الطبرسي قد نقل عنه((1)).

3 – المحاسن: تأليف أبي جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت 274 أو 280ه–).

4 – بصائر الدرجات: تأليف أبي جعفر محمد بن حسن بن فروخ الصفار (ت290ه–).

5 – تفسير العياشي: تأليف محمد بن مسعود عياش السمرقندي (العياشي) (في القرن الثالث الهجري) وهو كتاب بجزأين إلّا أن الجزء الثاني منه مفقود، والنسخة الموجودة للجزء الأول منه قد حذفت أسانيد رواياتها.

6 – تفسير القمي: تأليف أبي الحسن علي بن إبراهيم القمي (ت في القرن الرابع الهجري) ولكن النسخة الأصلية للكتاب مفقودة، والموجودة منه غير معتبرة.

7 – الكافي: تأليف أبي جعفر بن محمد بن يعقوب الكليني (ت329ه–) وهو من الكتب الحديثية الأساسية.

8 – الإرشاد في معرفة حجج الله علىٰ العباد: تأليف أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان العسكري البغدادي، المعروف بالمفيد (ت413ه–).

1– انظر إعلام الوريٰ: 2/259.

9 – كشف الغمة في معرفة الأئمة (عليهم السلام): علي بن عيسىٰ بن أبي الفتح الأربلي (ت 792ه–).

10 – بحار الأنوار: محمد باقر المجلسي (ت 1111ه–).

11 – منتهىٰ الآمال في تواريخ النبي والآل: تأليف الشيخ عباس القمي (ت1359ه–).

وأمّا الصنف الثاني: وهي المصادر المختصة بأخبار المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) فهي كثيرة أيضاً، منها:

1 – الغَيبة: الفضل بن شاذان النيسابوري (ت 260ه–) وهو نفس كتاب إثبات الرجعة.

2 – الغَيبة: محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب المعروف بالنعماني (ت حوالي 360ه–).

3 – كمال الدين وتمام النعمة: محمد بن علي بن الحسن بن بابويه الصدوق (ت 381ه–).

4 – البرهان علىٰ صحة طول عمر صاحب الزمان (عجل الله تعالي فرجه الشريف): الكراجكي (449 ه–).

5 – الغَيبة: الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت 460ه–).

6 – أخبار المهدي (مفقود): الحسن بن أحمد بن الحسن العطار (ت569ه–)، وقد يكون هو نفس كتابه المسمىٰ (الأربعون حديثاً في المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف)).

7 – الغَيبة في الإمام الثاني عش–ر القائم الحجة (عجل الله تعالي فرجه الشريف): السيد أسد الله الموسوي الشفتي (1227 – 1290).

8 – النجم الثاقب في أحوال الإمام الحجة الغائب (عجل الله تعالي فرجه الشريف): الشيخ حسين الطبرسي النوري (1254 – 1320ت).

9 – إلزام الناصب في إثبات الحجة الغائب (عجل الله تعالي فرجه الشريف): علي اليزدي الحائري (ت 1333ه–).

10 – الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) من المهد الىٰ الظهور: تأليف السيد محمد كاظم القزويني(1415).

11 – موسوعة الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): السيد محمد الصدر (1362 – 1418 ه–).

12 – منتخب الأثر في الإمام الثاني عش–ر (عجل الله تعالي فرجه الشريف): الشيخ لطف الله الصافي.

13 – المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): الشيخ علي الكوراني.

14 – أعلام الهداية (الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) خاتم الأوصياء(عليهم السلام)): المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام).

15 – معجم أحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): تأليف ونش–ر مؤسسة المعارف الإسلامية.

الخلاصة:

1 – تَسالم المسلمون علىٰ الاعتقاد بخروج المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

2 – بالنسبة لجمهور المسلمين تضمنت الكثير من رواياتهم التعرض للمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، حتىٰ إن الكثير منهم اعتبر الروايات في ذلك متواترة.

3 – تضمنت الكثير من مصادر الجمهور التعرض لأخبار المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، حتىٰ إن الكثير منهم قد ألّف كتباً خاصة في ذلك مما يدل علىٰ أهمية الموضوع لديهم.

4 – يعتبر الاعتقاد بالإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وظهوره من أساسيات معالم مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) ومن مكملات عقيدة شيعتهم في الإمامة.

5 – أهم مثبتات عقيدة شيعة أهل البيت (عليهم السلام) أمران:

أ – اتفاقهم علىٰ تحقق الغَيبة الصغرىٰ التي استمرت حوالي سبعين عاماً وارتباط النواب الأربعة (رحمهم الله) بالإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) ارتباطاً مباشراً.

ب – النصوص المتواترة المروية في مصادرهم – سواء منها ما تضمن تفسيراً أو تطبيقاً للآيات الكريمة أم غيرها –.

6 – هناك الكثير من المصادر الشيعية التي تضمنت أخبار الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، بما فيها الكتب الخاصة بذلك.

صورة

***

الأسئلة:

1 – ما هي دلائل اهتمام المسلمين بقضية المهدي المنتظر؟

2 – اذكر أسماء أربعة من كتب الجمهور تعرضت للمهدي المنتظر عليٰ أن يكون اثنان منها خاصة بالمهدي.

3 – اذكر أسماء أربعة من كتب شيعة أهل البيت (عليهم السلام) تعرضت للمهدي المنتظر عليٰ أن يكون اثنان منها خاصة بالمهدي.

4 – ما هما دليلا شيعة أهل البيت (عليهم السلام) عليٰ ولادة المهدي المنتظر(عجل الله تعالي فرجه الشريف) إجمالاً؟

ص: 55

الدرس التاسع

اشارة

هذا، وبعد استعراض مواقف المسلمين ونماذج من الروايات المروية في مصادرهم المعتبرة وأهم المصادر الحديثية التي تعرضت لأخبار المهدي المنتظر، ينبغي البحث في أمرين:

الأمر الأول: ما يشترك فيه المسلمون بشأن المهدي المنتظر.

الأمر الثاني: مختصات شيعة أهل البيت (عليهم السلام).

وذلك ما نتناوله في المبحثين الثالث والرابع.

المبحث الثالث: ما يشترك فيه المسلمون بشأن المهدي المنتظر

اشارة

إن ما يشترك فيه المسلمون -عموماً- بخصوص المهدي المنتظر أمور عديدة، أهمها سبعة:

1 - البشارة وكونه حتمياً.

2 - اسمه، وأنه (محمد).

3 - أنه هاشمي ومن ذرية النبي(صلي الله عليه و آله) ومن ولد فاطمة الزهراء(عليها السلام).

4 - نزول نبيّ الله عيسىٰ (عليه السلام) معه.

5 - أنه أحد الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام).

6 - أنه في آخر الزمان.

7 – إنجازه الأساسي وهو إقامة العدل في العالم.

وسوف نتعرض هنا إلىٰ بعض الروايات التي تضمنت الأمور المذكورة من مصادر متنوعة.

1 – البشارة به وكونه حتمياً:

وقد تقدمت بعض النصوص الواردة لدىٰ الفريقين في ذلك، وتصريح بعض علماء الجمهور بتواتر النصوص عليه وأنه من الثوابت في الإسلام.

2 – اسمه (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وأنه (محمد):

اتفق المسلمون علىٰ تحديد اسم المهدي وهو (محمد) لما ورد في النصوص الكثيرة عن النبي(صلي الله عليه و آله) وأهل بيته (عليهم السلام) ففي موثقة أبي الجارود عن أبي جعفر (عليه السلام) عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخلت علىٰ فاطمة(عليها السلام) وبين يديها لوح فيه أسماء الأوصياء من ولدها فعددت اثني عش–ر آخرهم القائم، ثلاثة منهم محمد، وأربعة منهم علي صلوات الله عليهم أجمعين((1)).

فضلاً عما دّل علىٰ تحديد هويّته وأنه محمد بن الحسن العسكري(عليهما السلام)، وكذلك تواصل السفراء الأربعة (رحمهم الله) معه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في

1– كمال الدين وتمام النعمة: 1/513.

عص-ر الغَيبة الصغرىٰ، ودلائل أخرىٰ واضحة عند شيعة أهل البيت(عليهم السلام)، وسيأتي التعرض لها.

كما تضمنت عدة روايات للجمهور أن اسمه نفس اسم النبي(صلي الله عليه و آله)((1)) وقد تقدّم بعضها.

وفي بعض روايات الجمهور عبارة «يواطئ اسمه اسمي»((2)) وذلك لا يوجب الاختلاف في المحتوىٰ والمقصود هنا.

3 - أنه هاشمي ومن ذرية النبي(صلي الله عليه و آله) ومن ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام):

وهـذا ما أكـدته نصوص المسـلمين وكلمات أكثرهم، كما يتضـح بمراجعـة ما تقـدم، وبملاحظة انحصار ذريته وعترته بذرية فاطمة الزهراء (عليها السـلام)، ولذلك قال ابن حجر الهيتمي: قال بعض الأئمة الحفاظ: (إن كونه من ذريته (صلي الله عليه و آله) قد تواتر عنه (صلي الله عليه و آله))((3)) بل نصت العديد من رواياتهم علىٰ كونه من ذرية فاطمة الزهراء (عليها السـلام) مثل ما رواه أبو داوود بسنده عن أم سلمة قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

ونحوه مـا رواه غيره ((4))، وسـيأتي التعرض لبعض رواياتهم الدالـة علىٰ أن المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشـريف) من ذرية الحسن أو الحسين (عليهما السلام).

1- انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): 1/84.

2- انظر: الجامع الصحيح للترمذي: 4/505.

3- القول المختصر في علامات المهدي المنتظر: 22.

4- انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): 1/129 وما بعدها.

4 - نزول نبي الله عيسىٰ (عليه السلام) معه:

تضمنت الكثير من نصوص المسلمين نزول نبي الله عيسىٰ (عليه السلام) مع المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وإن اختلفت في تفاصيل ذلك.

فقد روىٰ الصدوق (رحمه الله) بسنده عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «والذي بعثني بالحق نبياً لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتىٰ يخرج فيه ولدي المهدي، فينزل روحُ الله عيسىٰ بنُ مريم فيصلي خلفه وتش-رق الأرض بنوره ويبلغ سلطانه المشرق والمغرب»((1)).

وروىٰ ابن أبي شيبة بسنده عن ابن سيرين قال: (المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤم عيسىٰ بن مريم (عليه السلام))((2))، وقد تقدمت آنفاً، وسيأتي غيرها.

ويناسبه ما رواه البخاري ومسلم بسنديهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم؟»((3)) وحكىٰ السيوطي عن محمد بن الحسين السحري قوله: (قد تواترت الأخبار واستفاضت بكثرة رواتها عن المصطفىٰ (صلي الله عليه و آله) بمجيء المهدي

1- كمال الدين وتمام النعمة: 1/280.

2- المصنف: 7/513.

3- الجامع الصحيح: 3/1272؛ صحيح مسلم: 1/135.

وأنه من أهل بيته وأنه سيملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً وأنه يخرج مع عيسىٰ (عليه السلام)... وأنه يؤم هذه الأمة وعيسىٰ يصلّي خلفه...)((1)).

فخروجه مع عيسىٰ (عليه السلام) الذي اتفق المسلمون علىٰ نزوله آخر الزمان يكشف عن كونه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في آخر الزمان أيضاً، كما تقدم آنفاً.

1- العرف الوردي في أخبار المهدي: 114.

الدرس العاشر

5 - أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) أحد الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام):

تضافرت النصوص الواردة في المصادر الحديثية الإسلامية أن الأئمة أو الخلفاء أو القيّمين عليٰ الأمة اثنا عش-ر، مثل ما رواه البزار بسنده عن عبد الله أن النبي(صلي الله عليه و آله) قال: «يكون بعدي اثنا عش-ر خليفة» أحسبه قال: «عدّة نقباء بني إسرائيل»((1))، ويأتي - في محله - التعرض لمصادر أخريٰ عند الجمهور، حتيٰ قال البغوي: هذا حديث متفق عليٰ صحته((2)). وقد طبق شيعة أهل البيت (عليهم السلام) الحديث عليٰ أئمتهم الاثني عش-ر (عليهم السلام)، فيما اختلف غيرهم في تطبيقه لانعدام الضابطة الواضحة في ذلك.

ومع ذلك فالمعروف - فيما يبدو - بينهم أن المهدي المنتظر أحد الأئمة أو الخلفاء الاثني عش-ر الذين ذُكروا في النصوص الواردة عن النبي(صلي الله عليه و آله)، قال السيوطي - بعد أن ذكر ما أورده أبو داوود من حديث الاثني عش-ر -: فأشار بذلك إليٰ ما قاله العلماء: (إن المهدي أحد الاثني

1- مسند البزار: 5/320.

2- في رحاب العقيدة: 1/186.

عش-ر، فإنه لم يقع إليٰ الآن وجود اثني عش-ر اجتمعت الأمة عليٰ كلٍّ منهم)((1)).

6 - أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في آخر الزمان:

وقد تضمنت ذلك عدة نصوص صراحة أو تلميحاً، وأكّدته عبارات العلماء من الفريقين، أمّا روايات أهل البيت (عليهم السلام) وموقف شيعتهم فواضحة.

وأمّا روايات الجمهور فمختلفة، فقد تضمن بعضها أن المهدي يظهر في وسط عمر أُمة الإسلام، فقد روي في مصادرهم عن النبي(صلي الله عليه و آله) قوله: «كيف يهلك الله أُمة أنا في أولها، وعيسيٰ في آخرها، والمهدي من أهل بيتي في وسطها»((2)).

وفي المقابل تضمنت بعض مصادر الجمهور العديد من الروايات التي يستفاد منها كون نزوله آخر الزمان، وهي عليٰ صنفين:

الصنف الأول: ما دل عليٰ اقتران حضوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) مع عيسيٰ (عليه السلام) - الذي ينزل آخر الزمان - وأن عيسيٰ يصلي خلفه، وهي عدّة روايات منها:

1 - ما تضمّن أن (المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) الذي ينزل عليه عيسيٰ بن مريم، ويصلي خلفه عيسيٰ (عليه السلام))((3)).

1- العرف الوردي في أخبار المهدي: 113.

2- انظر: معجم أحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): 2/415، عن ابن أبي شيبة وغيره.

3- المصدر: 436، عن عدة مصادر.

وروىٰ نُعيم بن حمّاد بسنده عن محمد، قال: (المهدي من هذه الأمة، وهو الذي يؤمّ عيسىٰ بنَ مريم (عليهما السلام))((1)).

2 – وفي أخرىٰ: (فيلتفت المهدي وقد نزل عيسىٰ (عليه السلام) كأنما يقطر من شعره الماء، فيقول المهدي: تقدم صلّ بالناس، فيقول عيسىٰ: إنما أقيمت الصلاة لك، فيصلي عيسىٰ خلف رجل من ولدي، فإذا صُلِّيت قام عيسىٰ حتىٰ جلس في المقام فيبايعُه، فيمكث أربعين سنة)((2)).

وقد روي هذا المضمون في الكثير من مصادرهم كما سيأتي((3))، حتىٰ إن أبا الحسن الآبري (ت363هـ) قال: (تواترت الأخبار واستفاضت [بكثرة رواتها عن المصطفىٰ (صلي الله عليه و آله)] في المهدي وأنه من أهل بيت النبي (صلي الله عليه و آله) وأنه يملك سبع سنين ويملأ الأرض عدلاً وأنه سيخرج من عيسىٰ بن مريم... وأنه يؤم هذه الأمة وعيسىٰ (صلىٰ الله عليه) يصلي خلفه)((4))، وقال ابن حجر العسقلاني: (تواترت الأخبار بأن المهدي من هذه الأمة، وأن عيسىٰ (عليه السلام) سينزل ويصلي خلفه)((5)).

1- الفتن: 294.

2- انظر معجم أحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): 2/440، عن بيان الشافعي وغيره.

3- انظر معجم أحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): 2/403و436-442.

4- مناقب الشافعي: 95.

5- فتح الباري: 5/362.

الدرس الحادي عشر

اشارة

ويؤكد ذلك ملاحظة أمرين:

الأول: ما تضمن أنّ إمام المسلمين عند نزول عيسىٰ (عليه السلام) منهم، مثل ما رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن أبي هريرة قال: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «كيف أنتم إذا نزل ابن مريم فيكم وإمامكم منكم»((1)).

الثاني: ما تضمن أن عيسىٰ (عليه السلام) آخر هذه الأُمة التي هي آخر الأُمم – المقارن لآخر الزمان – من ذلك:

1 – ما رواه الحاكم الحسكاني بسنده عن عبد الرحمن بن جُبير بن نفير عن أبيه 2، قال: لما اشتدّ جزع أصحاب رسول الله (صلي الله عليه و آله) علىٰ مَن قُتل يوم مؤتة قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «لَيُدرِكنَّ الدجال قوماً مثلكم أو خيراً منكم – ثلاث مرات – ولن يخزي الله أُمة أنا أوّلها، وعيسىٰ بن مريم آخرها» قال: هذا حديث صحيح علىٰ شرط الشيخين ولم يخرجاه((2)).

2 – ما رواه الطبري في تفسيره عن معاوية بن صالح: أن كعب الأحبار قال: (ما كان لله (عزوجل) ليميت عيسىٰ، إنما بعثه الله داعياً ومبشراً يدعو إليه وحده،

1– الجامع الصحيح: 4/205، صحيح مسلم: 1/136، انظر أيضاً: معجم أحاديث الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف): 2/411–415.

2– مستدرك الحاكم: 3/41.

فلما رأىٰ عيسىٰ قلّة مَن اتّبعه وكثرة مَن كذّبه شكا ذلك إلىٰ الله (عزوجل) فأوحىٰ الله إليه (إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرافِعُكَ) [آل عمران: 55] وليس مَن رفعتُه عندي ميّتاً، وإني سأبعثك علىٰ الأعور الدجال فتقتله، ثم تعيش بعد ذلك أربعاً وعش-رين سنة، ثم أُميتك ميتة الحي. قال كعب الأحبار: وذلك يصدّق حديث رسول الله (صلي الله عليه و آله) حيث قال: «كيف تهلك أُمة أنا أوّلها وعيسىٰ في آخرها»)((1)).

ورواه نُعيم بن حمّاد بلفظ آخر((2)).

الصنف الثاني: ما قد يدل مباشرة علىٰ ظهور المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) في آخر الزمان، من هذه الروايات:

1 - ما رواه الحاكم الحسكاني بسنده عن أبي سعيد الخدري قال: قال نبي الله: «ينزل بأمتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يُسمع بلاء أشدّ منه، حتىٰ تضيق عنهم الأرض الرحبة، وحتىٰ يملأ الأرض جوراً وظلماً، لا يجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله (عزوجل) رجلاً من عترتي، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً، يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً إلّا أخرجته، ولا السماء من قَطرها شيئاً إلّا صبّه الله عليهم مدراراً، يعيش فيها سبع سنين أو ثمان أو تسع، مما صنع الله (عزوجل) بأهل الأرض من خيره» قال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه((3)).

1- تفسير الطبري: 3/203

2- انظر: الفتن: 427.

3- المستدرك علىٰ الصحيحين: 1603.

2 – ما رواه الترمذي بسنده عن عبد الله عن النبي(صلي الله عليه و آله) قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ اسمه اسمي»، قال عاصم: وأنا أبو صالح عن أبي هريرة قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطّول الله ذلك اليوم حتيٰ يلي»، قال أبو عيسيٰ: هذا حديث حسن صحيح((1))، وقد يُستظهر منه كون ظهوره آخر الزمان.

وقد تقدّم آنفاً ما ذكره السيوطي من تواتر الأخبار عندهم عليٰ ظهور المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) في آخر الزمان وأنه المشهور بين المسلمين.

وقال عبد العزيز بن باز مفتي السعودية العام ورئيس هيئة كبار العلماء: (أمّا إنكار المهدي بالكلية كما زعم ذلك بعض المتأخرين فهو قول باطل، لأن أحاديث خروجه في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً، قد تواترت تواتراً معنوياً)((2)).

7 – إنجازه (عجل الله تعالي فرجه الشريف):

والمهم في ذلك إقامة الحق والعدل في ربوع المعمورة، قال الألباني: (إن النبي (صلي الله عليه و آله) بشّر المسلمين برجل من أهل بيته، ووصفه بصفات أهمها أنه يحكم بالإسلام وينشر العدل بين الأنام)((3))، وهو ما تضمنته النصوص الكثيرة وعبارات علماء المسلمين التي تقدم بعضها، ويأتي غيرها.

1- سنن الترمذي: 4/505.

2- مجلة عكاظ: رقم: 108/ محرم عام 1400هـ.

3- سلسلة الأحاديث الصحيحة: 4/42.

الدرس الثاني عشر

المبحث الرابع: ما يختص به الشيعة بشأن المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف):

إن مختصات شـيعة أهل البيت (عليهم السلام) – وقد يوافقهم في بعضها غيرهم من دون أن يكون مشهوراً عندهم – عديدة، أهمها خمسة أمور، وهي:

1 – إنه من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام).

2 – تحديد هويته الشخصية وأنه محمد بن الحسن العسكري(عليهما السلام).

3 – ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

4 – استمرار حياته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

5 – غَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

ونتعرض هنا إليٰ ما يدلّ عليٰ كل واحدٍ من هذه الأمور:

1 – إنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام):

وقد تضمنت ذلك النصوص الكثيرة الواردة من طرقهم، وهي أصناف منها:

أ – ما تضمن ذلك صراحةً، مثل صحيحة سلمان الفارسي 2 قال: دخلت عليٰ النبي(صلي الله عليه و آله) فإذا الحسين بن علي عليٰ فخذه، وهو يقبّل عينيه ويلثم فاه ويقول: «أنت سيّد وابن سيد، أنت إمام بن إمام [أخو

إمام] أبو أئمة، أنت حجة الله وأبو حجج تسعة من صلبك تاسعهم قائمهم»((1)).

وفي معتبرة غياث بن إبراهيم عن الصادق جعفر بن محمد عن أبيه محمد بن علي عن أبيه علي بن الحسين عن أبيه الحسين بن علي (عليهم السلام) قال: (سئل أمير المؤمنين (صلوات الله وسلامه عليه) عن معنيٰ قول رسول الله(صلي الله عليه و آله): «إني مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي»، مَن العترة؟ فقال: «أنا والحسن والحسين والأئمة التسعة من ولد الحسين، تاسعهم مهديّهم وقائمهم، لا يفارقون كتاب الله ولا يفارقهم حتيٰ يردوا عليٰ رسول الله9 حوضه»((2)).

ب – ما تضمن نسبته إليٰ أئمة آخرين من ذرية الحسين (عليه السلام)مثل صحيحة عبد السلام بن صالح الهروي قال: سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول: أنشدتُ مولاي الرضا علي بن موسيٰ (عليهما السلام) قصيدتي التي أولها:

مدارسُ آياتٍ خلت من تلاوةٍ *** ومنزلُ وحيٍ مقفرُ العرَصات

فلما انتهيت إليٰ قولي:

خروج إمامٍ لا محالةَ خارجٌ***يقوم عليٰ اسم الله والبركات

يميّز فينا كلّ حقٍّ وباطل*** ويجزي عليٰ النعماء والنقمات

1- كمال الدين وتمام النعمة: 1/262.

2- كمال الدين وتمام النعمة: 2/240-241.

بكيٰ الرضا (عليه السلام) بكاءً شديداً ثم رفع رأسه إليّ، فقال لي: «يا خزاعي نطق روح القدس عليٰ لسانك بهذين البيتين، فهل تدري مَن هذا الإمام، ومتيٰ يقوم؟» فقلت: لا يا مولاي، إلّا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ويملؤها عدلاً (كما مُلئت جوراً)، فقال: «يا دعبل، الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجّة القائم المنتظر في غَيبته، المُطاع في ظهوره، لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتيٰ يخرج، فيملأ الأرض عدلاً كما مُلئت جوراً، وأمّا متيٰ؟ فإخبارٌ عن الوقت، فقد حدّثني أبي عن أبيه، عن آبائه (عليهم السلام) أنّ النبي(صلي الله عليه و آله) قيل له: يا رسول الله متيٰ يخرج القائم من ذريتك؟ فقال: مَثَلُه مَثَلُ الساعة (لا يُجَلِّيها لِوَقْتِها إِلَّا هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرضِ لا تَأْتِيكُمْ إِلَّا بَغْتَةً)»((1)).

ونظيرها صحيحة الريان بن الصلت المتقدمة، عن الإمام الرضا(عليه السلام) وفيها – عن الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) – : «ذاك الرابع من ولدي».

وأمّا باقي المسلمين فلم يلتزم الكثير منهم أو أكثرهم بكون المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) من ولد الإمام الحسين (عليه السلام)، نعم قد يبدو من بعضهم التزامهم بذلك ممن أقرّ بولادة محمد بن الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) واعتبره هو المهدي الموعود (عجل الله تعالي فرجه الشريف) – كما سيأتي – لكنه خلاف المشهور بينهم، فلذلك لم نعتبره من المشتركات.

1- كمال الدين وتمام النعمة: 2/372-373.

وأمّا رواياتهم فهي مختلفة، وأهمها صنفان:

الصنف الأول: ما تضمن أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) من ذرية الحسين (عليه السلام).

الصنف الثاني: ما تضمن أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) من ذرية الحسن (عليه السلام).

فمن الصنف الأول:

1 – ما رووه عن حذيفة 2 قال: خطبنا رسول الله (صلي الله عليه و آله) فذكّرَنا رسول الله (صلي الله عليه و آله) بما هو كائن ثم قال: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتيٰ يبعث الله فيه رجلاً من ولدي اسمه اسمي»، فقام سلمان الفارسي 2 فقال يا رسول الله، من أيّ ولدك؟ قال: «هو من ولَدي هذا، وضرب بيده عليٰ الحسين (عليه السلام)».

قال المقدسي الشافعي: أخرجه الحافظ أبو نُعيم في (صفة المهدي)((1)). وأخرجه أيضاً محب الدين الطبري الشافعي((2)).

2 – ما رواه الحافظ أبو الحجاج يوسف بن خليل الدمشقي بسنده عن أبي سعيد الخُدري... (إن رسول الله مرض مرضاً نقه منها، فدخلت عليه فاطمة (عليها السلام) تعوده وأنا جالس عن يمين رسول الله (صلي الله عليه و آله)، فلما رأت ما برسول الله (صلي الله عليه و آله) من الضعف خنقتها العبرة حتيٰ بدت دموعها عليٰ خدها، فقال لها رسول الله (صلي الله عليه و آله): ما يُبكيكِ يا فاطمة؟... إنّا أهل بيت أُعطينا ستّ خصال لم يُعطَها أحد من الأولين ولا يدركها أحد من

1– عقد الدرر في أخبار المنتظر: 46.

2– انظر: ذخائر العقبيٰ في مناقب ذوي القربيٰ: 162.

الآخرين غيرنا أهل البيت: نبيُّنا خير الأنبياء وهو أبوك، ووصـيُّنا خير الأوصـياء وهو بَعلك، وشـهيدنا خير الشهداء وهو حمزة عـمّ أبيك، ومنّا سبطا هذه الأمة وهما ابناك، ومنّا مهدي الأمة الذي يصلي عيسىٰ خلفه، ثم ضرب عليٰ منكب الحسين (عليه السلام) فقال: مِن هذا مهديَّ الأمة» قلت: هكذا أخرجه الدارقطني صاحب الجرح والتعديل((1)).

فقال الألوسي: (واختلف في نسبه، فقيل: من أولاد العباس بن عبد المطلب وقيل: من أولاد الحسن، والأصح أنه من أولاد الحسين)((2)).

1- عقد الدرر في أخبار المنتظر: 46.

2- غاية المواعظ: 77.

الدرس الثالث عشر

ومن الصنف الثاني:

ما رواه أبو داوود وغيره عن أبي إسحاق قال: قال علي (عليه السلام) - ونظر إليٰ ابنه الحسن - فقال: «ان ابني هذا سيد - كما سماه رسول الله (صلي الله عليه و آله) - وسيخرج من صلبه رجل يسميٰ باسم نبيّكم، ويشبهه في الخُلُق ولا يشبهه في الخَلق يملأ الأرض عدلاً»((1))، في إشارة واضحة للمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف). ونحوها روايات أخريٰ عندهم.

2 - تحديد هويته الشخصية (محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)):

يريٰ شيعة أهل البيت (عليهم السلام) أن هوية المهدي المنتظر محددة وأنه محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، وقد يوافقهم عليه بعض المسلمين الذين أقروا بولادته ووصفوه بأنه المهدي المنتظر - كما سيأتي - إلّا أن المعروف بين الجمهور عدم تحديد هوية المهدي الشخصية والاكتفاء بذكر أوصافه.

ويستند شيعة أهل البيت (عليهم السلام) إليٰ عدة أدلة وشواهد عليٰ ذلك، أهمّها اثنان:

1- عقد الدرر في أخبار المنتظر: 45.

الأول: النصوص الكثيرة التي تضمنت تحديد هويته ونسبه المذكور، (منها):

1 – صحيحة عبد السلام الهروي المتقدمة، وفيها: «... الإمام من بعدي محمد ابني، وبعد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غَيبته...».

2 – صحيحة الريان بن الصلت المتقدمة قال: قلت للرضا (عليه السلام): أنت صاحب هذا الأمر؟ فقال: «أنا صاحب هذا الأمر، ولكني لست بالذي أملؤها عدلاً كما ملئت جوراً، وكيف أكون ذلك عليٰ ما تريٰ من ضعف بدني، وإن القائم هو الذي إذا خرج كان في سنّ الشيوخ ومنظر الشبان، قوياً في بدنه حتيٰ لو مدّ يده إليٰ أعظم شجرة عليٰ وجه الأرض لقلعها، ولو صاح بين الجبال لتدكدكت صخورها، يكون معه عصا موسيٰ وخاتم سليمان (عليهما السلام)، ذاك الرابع من ولدي، يغيبه الله في ستره ما شاء، ثم يظهره فيملأ [به] الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً»((1)).

3 – صحيحة أبي هاشم الجعفري قال: قلت لأبي محمد (عليه السلام): جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسألك؟ فقال: «سَل»، قلت: يا سيدي هل لك ولد؟

فقال: «نعم»، فقلت: فإن حدَثَ بك حدَثٌ فأين أسأل عنه؟ قال: «بالمدينة»((2)).

1– كمال الدين وتمام النعمة: 376.

2– الكافي: 1/328.

وتشـير هـذه الروايـة إليٰ غَيبته والظروف غير الطبيعيـة التي تحيط بالمهـدي(عجل الله تعالي فرجه الشـريف) بحيث إنه يُطلب في المـدينة المنوّرة مع أنه كان بعمر خمس سـنوات إليٰ جنب أبيه الإمام الحسن العسـكري (عليه السلام) عند وفاته في مدينة سامراء في العراق، ونظير هذه الروايات روايات أخريٰ كثيرة يأتي التعرض لبعضها.

4 – معتبرة أبي هـاشم داوود بن القاسم الجعفري قال: سـمعت أبا الحسن صاحب العسـكر (عليه السـلام) يقول: «الخَلَف من بعـدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخَلَف من بعد الخَلَف؟» فقلت: ولمَ جعلني الله فداك؟ فقال: «لأنكم لا ترون شـخصه، ولا يحلّ لكم ذكره باسمه»، قلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا: الحجة من آل محمد»((1)).

ولعلّ من أهم أسـباب النهي عن ذكر اسـمه (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) وتحديـد هويّته في الملأ العام المحافظة عليٰ مصـير العائلة ومقرَّبي الإمام العسـكري (عليه السلام) من ملاحقة السلطة وبطشها، كما تُشير إليٰ ذلك بعض الروايات، ومنها ما في صحيحة عبد الله بن جعفر الحميري عن الثقة أحمد بن إسحاق الأشعري القمي في حواره مع السفير الثاني محمد بن عثمان السمري (رحمه الله) قال:... قلت: فالاسم. قال: (محرَّم عليكم أن تسألوا عن ذلك، ولا أقول هـذا من عنـدي، وليس لي أن أُحلِّل ولا أُحرّم، ولكن عنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

فإنّ الأمرَ عند السـلطان أن أبا محمد (عجل الله تعالي فرجه الشريف) – يعني الحسن العسكري(عليه السلام) – مضـيٰ ولم يُخلّف ولداً، وقُسّم ميراثه وأخذَه من لا

1– المصدر: 381.

حقّ له، وصبَر عليٰ ذلك، وهو ذا عيالُه يجولون وليس أحـد يجس–ر أن يتعرَّف عليهم أو يُنيلَهم شـيئاً – أي يقدّم لهم شـيئاً من المال – وإذا وقع الاسم وقع الطلب، فاتقوا الله وأمسِكوا عن ذلك...)((1)).

شبهة (اسم أبيه اسم أبي) والجواب عنها:

وأمّا ما تضمّنته بعض روايات الجمهور عن النبي(صلي الله عليه و آله) بأن اسم أبيه اسم أبي.

فقـد قيل إنّ أصـله ما رواه أبو داوود عن زائدة عن عصام عن زُر عن عبد الله عن النبي(صـلي الله عليه و آله) أنه قال: (لو لـم يبقَ من الدنيا إلّا يومٌ واحـدٌ لطوّل الله ذلك اليوم حتيٰ يبعث الله رجلاً مني أو – من أهل بيتي – يواطئ اسـمه اسـمي واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسـطاً وعدلاً كما

1– انظر الكافي: 1/330؛ والغَيبة (للطوسي): 360–361. هـذا، وقد عِشـنا ما يشـبه هذه الظروف في عهد طاغية العراق، حيث تم إعدام بعض أقاربنا لمجرّد سـماعهم بكيفية مغادرة الشـهيد السـيد محمد باقر الحكيم (رحمه الله) للعراق، كما إن أجهزة النظام القمعية حاصرت بيوت كبار السن – بعد إطلاق سراحهم – لمدة أربع سنوات متواصلة حيث كانت عناصرهم تلازم بيوتهم صباحاً ومساءً طيلة كل هذه الفترة لمنع التواصـل معهم، بل إن عناصـر الأجهزة الأمنيـة حجزت غرفـة في بيت الشـهيد السـيد محمـد رضا الحكيم (رحمه الله) نجل مرجع الطائفة السـيد محسن الحكيم (رحمه الله) وسـكنوها خلال هذه الفترة الطويلة إمعاناً في الحصار والرصد وإيذاء العائلة. وإنما ذكرت ذلك لئلّا يسـتغرب القارئ من الروايات المحذرة من تحديد اسم وهوية الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) بين عموم الشيعة آنذاك حذراً من سطوة السلطة وبطشها بعائلته والمقرّبين منه.

ملئت ظلماً وجوراً)((1)) والذي لا ينسجم مع كون المهدي ابن الحسن العسكري (عليهما السلام).

والجواب عنه – بالإضافة إليٰ الإشكال لدينا فيه، لعدم وروده من طُرق معتبرة عندنا – أمران:

الأول: أن في سنده (زائدة) وقد طعنوا فيه بأنه كان يزيد في الأحاديث((2)).

الثاني: أن نفس الحديث روي بعدة طرق عن زُر من دون زيادة (واسم أبيه اسم أبي...) فقد ذكر الحافظ الكنجي الشافعي أن الأحاديث الواردة عن النبي(صلي الله عليه و آله) جميعها خالية من جملة (واسم أبيه اسم أبي) ثم ذكر الحديث المروي عن زائدة وقال: – بعد الحديث – ما نصّه: قلت: وقد ذكر الترمذي الحديث، ولم يذكر قوله (واسم أبيه اسم أبي...) وفي معظم روايات الحُفّاظ والثِّقات من نقَلة الأخبار: (اسمه اسمي) فقط.. والقول الفصل في ذلك: أن الإمام أحمد بن حنبل – مع ضبطه وإتقانه – رويٰ الحديث في مسنده في عدّة مواضع: (اسمه اسمي) ثم ذكر أسماء واحد وثلاثين شخصية ممن رويٰ الحديث بطرق متعددة وقال: كل هؤلاء رووا (اسمه اسمي) إلّا ما كان من عبيد الله بن موسيٰ عن زائدة عن عصام فإنه قال فيه: (واسم أبيه اسم أبي) ولا يرتاب اللبيب أن هذه

1- انظر سنن أبي داوود: 106-107.

2- انظر: البيان في أخبار صاحب الزمان: 483.

الزيادة لا اعتبار بها مع اجتماع هؤلاء الأئمة علىٰ خلافها((1))، وهناك مناقشات أخرىٰ في ذلك توكل إلىٰ محلّها.

ولعلّ لمسعىٰ الخليفة العباسي عبد الله أبي جعفر المنصور المحموم في الإيحاء بأن ولده محمداً هو المهدي المنتظر - ولذلك لقبّه ب- (المهدي) - دوراً في وضع هذه الزيادة ونش-ر الروايات المتضمّنة لها، وذلك مما يزيد هذه الرواية شكّاً وشبهة.

وعلىٰ كل فالروايات الكثيرة المعتبرة عندنا - المتقدم بعضها - الدالة علىٰ كون المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) من ذرية الامام الحسين (عليه السلام) كافية في عدم اعتبار هذه الرواية وأمثالها.

الثاني: وجود النواب الأربعة (رحمهم الله):

وجه الاستدلال: أن النواب الأربعة مشهود لهم بالوثاقة والعدالة من الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام) أو الأصحاب المعاصرين لهم والعلماء اللاحقين، وهم يدّعون النيابة والارتباط المباشر بالمهدي محمد بن الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام) فتكون هذه شهادات منهم بذلك، وهي كافية في إثبات هويته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وولادته، بالإضافة إلىٰ عدة روايات تضمّنت رؤيتهم له، منها:

1 - صحيحة عبد الله بن جعفر الحميري قال: قلت لمحمد بن عثمان العمري 2: إني أسألك سؤال إبراهيم ربّه جل جلاله حين قال له (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتىٰ قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَلىٰ وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ

1- انظر: الإمام المهدي من المهد إلىٰ الظهور: 23؛ البيان في أخبار صاحب الزمان: 485-486.

قَلْبِي) [البقرة: 260] فأخْبِرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: (نعم، وله رقَبة مثل ذي - وأشار بيده إليٰ عنقه -)((1)).

وكأنه يريد من ذلك أنه مثل سائر الناس، له جسم مادي وأعضاء جسدية وأنه رآه عَياناً كما يريٰ غيره من الناس.

2 - معتبرة محمد بن موسيٰ المتوكل قال: حدثني عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عثمان العمري 2 فقلت له: أرأيت صاحب هذا الأمر؟ فقال: (نعم، وآخر عهدي به عند البيت الحرام وهو يقول: «اللهم أنجز لي ما وعدتني».

ونحوهما غيرهما((2)).

1- كمال الدين وتمام النعمة: 2/335.

2- انظر: المصدر 440 وما بعدها.

الدرس الرابع عشر

3 - ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف):

من العقائد الثابتة المسلّمة لديٰ شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ولادة الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) ووافقهم عليه بعض علماء الجمهور - خلافاً لما هو المعروف بينهم من ولادته مستقبلاً - وقد تضمنت بعض الروايات الواردة عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام) التص-ريح بموقف أكثر الجمهور وإنكارهم لولادته، ففي معتبرة العباس بن عامر القصباني قال: سمعت أبا الحسن موسيٰ بن جعفر (عليهما السلام) يقول: «صاحب هذا الأمر من يقول الناس: لم يولد بعد»((1)).

فالرواية وإن أكدت ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) إلّا أنها تضمنت أن المعروف بين غير شيعة أهل البيت (عليهم السلام) إنكار ولادته.

ونبحث هنا أمرين:

الأمر الأول: من أقر من باقي المسلمين بولادة محمد بن الإمام الحسن العسكري (عليهما السلام).

الأمر الثاني: الأدلة والشواهد علىٰ ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

1- كمال الدين: 2/360.

أمّا الأمر الأول: فقد صرّح العديد من علماء الجمهور - خصوصاً أصحاب الاتجاه الصوفي - بولادة محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، نذكر منهم:

1 - أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (ت572 أو بعد 557ه-) قال في ترجمة محمد بن الحسن العسكري (عليه السلام): (إن الحجة المذكور ولد تاسع شهر ربيع الأول سنة ثمان وخمسين ومائتين، وقيل: في ثامن شعبان سنة ستة وخمسين وهو الأصح)((1)).

2 - عبد الله بن أحمد بن الخشاب البغدادي (492 - 567ه-).

3 - الرازي - محمد بن عمر - (ت 606 ه-) قال: (أمّا الحسن بن العسكري الإمام فله ابنان وبنتان، أمّا الابنان فأحدهما: صاحب الزمان (عجل الله تعالىٰ فرجه الش-ريف)، والثاني موسىٰ درج في حياة أبيه، وأمّا البنتان فاطمة درجت في حياة أبيها، وأُم موسىٰ درجت أيضاً)((2)).

1- تاريخ ميافارقين، حكاه ابن خلكان في وفيات الأعيان 4/31 رقم (562).

2- الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية: 92، وقد أثيرت شكوك في نسبة الكتاب المذكور للرازي المذكور، لكن جاء في نسخة مكتبة جامع السلطان أحمد الثالث في اسطنبول تحت الرقم (2677) وهي نسخة ثمينة نقلت عن نسخة الفخر الرازي نفسه، والناسخ هو وحيد بن شمس الدين وتاريخ النسخ (825 ه-) وفي آخرها ما نصه: كتبت هذه النسخة من نسخة صححها الإمام الرازي مصنف هذه النسخة وكتب علىٰ ظهرها بخطه هذه العبارة: (هذا الكتاب المسمىٰ بالشجرة المباركة قرأته علىٰ السيد الأجل العالم المحترم شمس الدين مجد الإسلام شرف العترة علي بن شرف شاه ابن أبي المعالي أدام الله مجده وسمع هو هذا الكتاب بتمامه من لفظي، وأجزت له Z [روايته عني بالش- رائط المعتبرة عند أهل الصنعة وشرطت عليه أن يبالغ في نفي المتهمين. والله تعالىٰ يوفقه لاقتناء الخيرات والاحتراز عن السيئات. وهذا خط محمد بن عمر بن حسين الرازي مصنف هذا الكتاب ختم الله له بالخير. أثبته في غرة شعبان سنة (597) والحمد لله رب العالمين والصلاة علىٰ خير خلقه محمد وآله أجمعين، وكتبه الفقير وحيد شمس الدين سنة (825).

4 – المؤرخ علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم المعروف ب–(ابن الأثير) (ت 630ه–) حيث قال في أحداث سنة (260 ه–): (وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسىٰ بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بس–رداب سامرا)((1))، فإنه قد يفهم من عبارته إقراره بولادة محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام).

5 – كمال الدين محمد بن طلحه الشافعي (ت 652ه–) قال: (الباب الثاني عش–ر في أبي القاسم محمد بن الحسن الخالص بن علي المتوكل بن محمد القانع بن علي الرضا بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين الزكي بن علي المرتض–ىٰ أمير المؤمنين بن أبي طالب، المهدي الحجة الخلف الصالح المنتظر عليهم السلام ورحمة الله وبركاته)((2)).

6 – سبط بن الجوزي (ت654 ه–) قال في ذكر أولاد الإمام العسكري (عليه السلام): (فصل في ذكر الحجة المهدي: هو محمد بن الحسن بن

1– الكامل في التاريخ: 6/246–250.

2– مطالب السؤول: 88.

علي بن محمد بن علي بن موسىٰ الرضا بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) وكنيته أبو عبد الله وأبو القاسم، وهو الخلف الحجة صاحب الزمان وهو آخر الأئمة)((1)).

7 – عمر بن محمد بن عبد الواحد الموصلي شيخ الشافعية (ت657ه–) قال – في أولاد الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) –: (أولاده ثلاثة، وهم: موسىٰ وفاطمة، وانقرضا، ولم يخلّف سوىٰ محمد (عليه السلام) وقال: وهو الإمام الثاني عش–ر، وهو الخلف الصالح الأمين المكين من سلالة الأنبياء وحجة الأولياء إمام المؤمنين وبقية الطاهرين، وأضاف: أنشدني سيدي وشيخي العالم العامل بمدينة السلام في ذي القعدة من سنة ست وأربعين وستمائة:

بأربعة أسماء كلٌّ محمد *** وأربعة أسماء كلّهم علي

وبالحسنين السيدين وجعفر *** وموسىٰ أجِرني إني لهم ولي((2))

8 – ابن خلّكان (ت681) قال: (الحجة المنتظر أبو القاسم محمد بن الحسن العسكري بن علي الهادي بن محمد الجواد المذكور قبله ثاني عش–ر الأئمة الاثني عش–ر علىٰ اعتقاد الإمامية، المعروف بالحجة، وهو الذي تزعم الشيعة أنه المنتظر والقائم المهدي...، كانت ولادته يوم الجمعة منتصف شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه – وقد سبق ذكره – كان عمره خمس وستين)((3)).

1– تذكرة الخواص: 452.

2– النعيم المقيم لعترة النبأ العظيم: 159–160.

3– وفيات الأعيان: 4/31.

9 – جمال الـدين بن يوسف الزرنـدي الحنفي (693 – بضع وخمسـين وسـبعمائه) قال – عن الإمام الحسن العسـكري (عليه السلام) –: (وكان له من الولد ستة: ثلاثة ذكور وثلاث إناث، أحدهم الإمام القائم محمد بن الحسن المهدي (عليه السلام) ومن كلامه 2...)((1)).

10 – عبد الرحمن جامي الحنفي (817 – 898ه–) حيث ذكر في ترجمة الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام): (كان عمره عند وفاة أبيه خمس سنين، وجلس عليٰ مسند الإمامة، ومثَلُه مثل يحييٰ بن زكريا حيث أعطاه الله في الطفولة الحكمة والكرامة، ومثلَ عيسيٰ بن مريم حيث أعطاه النبوة في صـغر سـنه، كذلك المهدي جعله الله إماماً في صغر سنه، وما ظهر له من خوارق العادات كثير لا يسعه هذا المختصر)((2)).

11 – شمس الدين محمد بن طولون (ت 935ه–) قال: (ثاني عش–رهِم ابنه محمد بن الحسن، وهو الذي تزعم الشـيعة أنه المنتظر والقائم والمهدي... كانت ولادته 2 يوم الجمعة منتصف شـعبان سنة خمس وخمسين ومائتين، ولما توفي أبوه المتقدم ذكره (رضي الله عنهم) كان عمره خمس سنين... وقد رتبت تراجم هؤلاء الأئمة الاثني عش–ر عليٰ ترتيب النظم المتقدم... وقد نظمتهم عليٰ ذلك فقلت:

1– معارج الوصول إليٰ معرفة فضل آل الرسول والبتول: 81.

2– انظر: شواهد النبوة.

عليكَ بالأئمة الاثني عش-رْ *** من آل بيت المصطفيٰ خير البش-ر

أبو ترابٍ حَسَنٌ حُسَينُ *** وبُغضُ زينِ العابدين شَيْنُ

محمد الباقر كمْ علمٍ دريٰ *** والصادقُ ادعُ جعفراً بين الوريٰ

موسيٰ هو الكاظم وابنُه *** لقّبه بالرضا وقدْرُهُ علي

محمد التقي قلبه معمور*** علي التقي دُرّه منثُورُ

والعسكريُّ الحسنُ المطهَّر *** محمد المهدي سوف يظهر((1))

12 - عبد الوهاب الشعراني الشافعي (ت973).

13 - أحمد بن حجر الهيتمي المكي (909 - 974هـ-)

قال في ترجمة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام): ولم يخلّف غير ولده أبي القاسم محمد الحجة، وعمره عند وفاة أبيه خمس سنين، آتاه الله فيها الحكمة، ويسميٰ القائم المنتظر، قيل: لأنه سُتر بالمدينة وغاب فلم يُعرف أين ذهب((2)).

1- الأئمة الاثنا عشر: 117-118.

2- الصواعق المحرقة: 124.

الدرس الخامس عشر

وأمّا الأمر الثاني: وهو الأدلة والشواهد عليٰ ولادته فهي عديدة منها:

الأول: ما دلّ عليٰ تحديـد هويته وأنه محمد بن الحسن العسـكري(عليهما السـلام) وقد تقدم التعرض لها، وذلك يدل عليٰ ولادته بالفعل، كما هو واضح، إذ لا يمكن أن يكون هو ابن الحسن العسكري (عليه السلام) الذي توفي عام (260 ه-) وهو لم يولد بعد.

الثاني: ما دل عليٰ أن الأرض لا تخلو من حجة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

وهي روايات كثيرة تضمّنتها مصادر المسلمين عليٰ اختلاف مذاهبهم، سيأتي التعرض لبعضها.

وهي تدل عليٰ اتصال الإمامة وعدم انقطاعها، وأنه لابّد من وجود إمام حيّ منذ وفاة الإمام الحسن العسـكري (عليه السـلام)، وحيث إنه لا يوجـد مَن يُحتمَل أن يكون إماماً آنذاك - بحيث تسـتمر الإمامة والحجة به إليٰ عص-رنا الحاضـر - غير ولده محمد بن الحسن العسـكري (عليهمـا السـلام)، فلابّـد أن يكون هو الإمام وقـد كان مولوداً قبل وفاة أبيه، خصوصاً بملاحظـة ما دلّ أن الإمامـة لا تجتمع في أخوين غير الحسن

والحسين(عليهما السلام) التي تنفي إمامة جعفر بن الإمام علي الهادي (عليه السلام) وأخ الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) – فضلاً عن الأدلة الأخريٰ المعروفة النافية لإمامته –.

وينبغي التعرض هنا إليٰ أمرين:

الأول: نماذج من روايات اتصال الإمامة.

الثاني: نماذج من روايات عدم اجتماع الإمامة في أخوين غير الحسن والحسين (عليهما السلام).

أولاً: الروايات الدالـة عليٰ اتصال الإمامة وأن مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، وهي كثيرة ورواها المسـلمون عليٰ اختلاف مذاهبهم، وتضمنتها مصادرهم المعتبرة، نذكر منها:

أ – لديٰ الجمهور:

رويٰ الطبراني بسـنده عن معاوية قال: قال رسول الله (صلي الله عليه و آله): «من مات بغير إمام مات ميتة جاهلية»((1))، وكذلك أحمد بن حنبل في مسنده((2))، وابن حبان في صحيحه((3))، وابن حجر الهيثمي((4))، وغيرهم.

1– المعجم الكبير: 19/ 388 وقريب منه في: 335.

2– مسند أحمد: 4/96.

3– صحيح بن حبان: 7/49.

4– معجم الزوائد: 5/224.

ومن الواضح أنه لا يمكن أن يراد منه كل من سيطر عليٰ السلطة بالقوة أو بالخداع أو نحوهما من الأساليب غير المشروعة، فإن الجهل بمثل هذا الحاكم وعدم طاعته لا يوجبان كون ميتة المسلم ميتة جاهلية – وقد تم التعرض لذلك مفصلاً في مباحث الإمامة –.

ب – لديٰ شيعة أهل البيت (عليهم السلام):

1 – صحيحة الحارث بن المغيرة قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام) قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «من مات لا يعرف إمامه مات ميتة جاهلية»؟ قال: «نعم»، قلت: جاهلية جهلاء، أو جاهلية لا يعرف إمامه؟ قال: «جاهلية كفر ونفاق وضلال»((1)).

2 – صحيحة عبد الأعلىٰ قال: سألت أبا عبد الله (عليه السلام) عن قول العامة: إن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قال: «من مات وليس له إمام مات ميتة جاهلية»، فقال: «الحق والله...»((2))، ونحوها روايات أخرىٰ مشابهة.

3 – صحيحة صفوان بن يحيىٰ قال: سمعت الرضا (عليه السلام) قال: «إن الأرض لا تخلو من أن يكون فيها إمام منّا»((3)).

1– أصول الكافي: 1/308.

2– أصول الكافي: 1/310.

3– كمال الدين وتمام النعمة: 1/229.

4 – معتبرة أبي بصير عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن الله أجلّ وأعظم من أن يترك الأرض بغير إمام عادل»((1)).

5 – صحيحة ابن أبي يعفور قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «لا تبقيٰ الأرض يوماً واحداً بغير إمامٍ منّا تفزع إليه الأمة»((2))، ونحوها غيرها.

ثانياً: ما دل عليٰ عدم اجتماع الإمامة في أخوين غير الحسن والحسين (عليهما السلام)، وهو ينفي إمامة جعفر أخ الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) ويؤكد إمامة الإمام محمد بن الحسن (عليهما السلام) وهي مجموعة روايات، منها:

1 – صحيحة الحسين بن ثوير أبي فاختة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام) أبداً، إنها جرت من علي بن الحسين (عليهما السلام) كما قال الله جلّ جلاله (وَأُولُوا الْأَرحامِ بَعْضُهُمْ أَوْليٰ بِبَعْضٍ فِي كِتابِ اللهِ) [الأنفال: 75/الأحزاب: 6] ولا تكون بعد علي بن الحسين إلّا في الأعقاب وأعقاب الأعقاب»((3)).

2 – موثقة هشام بن سالم قال: قلت للصادق جعفر بن محمد(عليهما السلام): الحسن أفضل أم الحسين؟ فقال: «الحسن أفضل من الحسين» [قال] قلت: فكيف صارت الإمامة من بعد الحسين في عَقبه دون ولد الحسن؟ فقال: «إن الله تبارك وتعالىٰ أحب أن يجعل سنّة موسىٰ وهارون جارية في الحسن والحسين (عليهما السلام): ألا ترىٰ أنهما كانا شريكين في النبوة كما

1- الكافي: 1/178 باب أن الأرض لا تخلو من حجة: ح6.

2- كمال الدين وتمام النعمة: 2/130.

3- كمال الدين وتمام النعمة: 2/414.

كان الحسن والحسين شريكين في الإمامة، وأن الله (عزوجل) جعل النبوة في ولد هارون ولم يجعلها في ولد موسيٰ وإن كان موسيٰ أفضل من هارون(عليهما السلام)»، قلت: فهل يكون إمامان في وقت واحد؟ قال: «لا إلّا أن يكون أحدهما صامتاً مأموماً لصاحبه والآخر ناطقاً إماماً لصاحبه، فأمّا أن يكونا إمامين ناطقين في وقت واحد فلا»، قلت: فهل تكون الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام)؟ قال: «لا، إنما هي جارية في عقب الحسين (عليه السلام) كما قال الله (عزوجل) (وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً فِي عَقِبِهِ) [الزخرف: 28] ثم هي جارية في الأعقاب وأعقاب الأعقاب إلىٰ يوم القيامة»((1)).

3 – صحيحة يونس بن يعقوب قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «أبىٰ الله أن يجعل الإمامة لأخوين بعد الحسن والحسين (عليهما السلام)»((2)).

4 – رواية حماد بن عيسىٰ عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «لا تجتمع الإمامة في أخوين بعد الحسن والحسين، إنما تجري في الأعقاب وأعقاب الأعقاب»((3)) ونحوها غيرها.

1- كمال الدين وتمام النعمة: 2/416-417.

2- الغَيبة: 225.

3- المصدر: 416.

الدرس السادس عشر

الثالث: روايات متفرقة تدل علىٰ ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، منها:

1 – صحيحة العباس بن عامر القصباني المتقدمة قال: سمعت أبا الحسن موسىٰ بن جعفر (عليهما السلام) يقول: «صاحب هذا الأمر من يقول الناس: لم يولد بعد»((1)).

2 – صحيحة أبي هاشم الجعفري المتقدمة قال: قلت لأبي محمد(عليه السلام): جلالتك تمنعني من مسألتك، فتأذن لي أن أسالك؟ فقال: «سل»، قلت: يا سيدي، هل لك ولد؟ فقال: «نعم»، فقلت: فإن حدث بك حدث فأين أسأل عنه؟ قال: «بالمدينة»((2))، وفي هذه الرواية إشارة إلىٰ الغَيبة والظروف الاستثنائية المحيطة بالإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) – كما تقدم – وإلّا فكيف يُطلب شخص في مثل عمره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) الذي لا يتجاوز خمس سنوات آنذاك في المدينة المنورة بدلاً من سامراء التي سكنها وتوفي فيها أبوه الإمام الحسن العسكري (عليه السلام).

3 – صحيحة أبي هاشم الجعفري قال: كنت محبوساً مع أبي محمد(عليه السلام) في حبس المهتدي بن الواثق فقال لي: «يا أبا هاشم: إن هذا

1– كمال الدين وتمام النعمة: 2/360.

2– الكافي: 1/264.

الطاغي أراد أن يعبث بالله في هذه الليلة، وقد بتر الله عمره وجعله للقائم من بعد، ولم يكن لي ولد، وسأرزَق ولداً».

قال أبو هاشم: فلما أصبحنا شغب الأتراك عليٰ المهتدي فقتلوه، وولي المعتمد مكانه، وسلّمنا الله تعاليٰ((1)).

4 – صحيحة عبد الله بن جعفر الحميري – المتقدمة – وفيها أنه سأل أبا عمرو عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله)... فقلت: أنت رأيت الخلَف من بعد أبي محمد(عليه السلام)؟ فقال: (أي والله، ورقبتُه مثل ذا – وأومأ بيده –...)((2)).

5 – صحيحة عبد الله بن جعفر الحميري قال: سألت محمد بن عثمان العمري 2 فقلت له: أرايت صاحب هذا الأمر؟ فقال: (نعم، وآخر عهدي به عند بيت الله الحرام وهو يقول: اللهم أنجز لي ما وعدتني)((3))، ونحوها غيرها.

4 – استمرار حياته (عجل الله تعالي فرجه الشريف):

اتفق شيعة أهل البيت (عليهم السلام) عليٰ استمرار حياة الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وأنه لم يمت بعد ولادته، ويدل عليٰ ذلك ما يلي:

1 – ما دل عليٰ أن الأرض لا تَخلو من حُجة، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية – وقد تقدمت بعض الروايات في ذلك آنفاً – فإنه يدل بوضوح عليٰ استمرار حياته.

1– الغَيبة: 205.

2– الكافي: 1/266.

3– كمال الدين وتمام النعمة: 2/440.

2 – ما دل عليٰ غَيبته – ممّا تقدّم وما يأتي من النصوص – فإنه ظاهر في استمرار حياته غائباً لا وفاته، خصوصاً أنه لا شكّ في حياته في فترة الغَيبة الصغرىٰ ووجود النواب الأربعة المرتبطين به ارتباطاً مباشراً، وأن آخرهم علي بن محمد السمري (رحمه الله) قد أخبر عن غَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) لا عن وفاته، بل هي دالة عليٰ استمرار حياة الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وغَيبته حتيٰ يأذن الله في ظهوره.

3 – ما دل عليٰ طول عمره وعليٰ استمرار حياته ونفي وفاته (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وقد تسالم شيعة أهل البيت (عليهم السلام) عليٰ ذلك جيلاً بعد جيل، ووجّه علماؤهم طول عمره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) بوجوه عديدة ردّاً عليٰ إشكال مخالفيهم، وقد دلّت عليٰ ذلك عدّة روايات، منها:

أ – صحيحة أبي بصير قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «في صاحب هذا الأمر أربع سنن من أربعة أنبياء (عليهم السلام): سُنّة من موسيٰ، وسُنّة من عيسيٰ، وسُنّة من يوسف، وسُنّة من محمد(صلي الله عليه و آله)، فأمّا من موسيٰ فخائف يترقب، وأمّا من يوسف فالحبس، وأمّا من عيسيٰ فيقال: إنه مات ولم يمت، وأمّا من محمد(صلي الله عليه و آله) فالسّيف»((1)). والمقصود من السيف هو القوّة الرادعة للمعتدين والمعاندين، وليس القسوة عليٰ غيرهم من المسالمين، كما تشهد به سيرة النبي المصطفيٰ (صلي الله عليه و آله) وروايات أخريٰ، ويؤكد ذلك ما روي عن الإمام محمد الباقر (عليه السلام): «أن في القائم

1- كمال الدين وتمام النعمة: 1/326-327.

من آل محمد شبهاً من خمسة من الرُسل – وبعد أن ذكر وجوه الشبه بأربعة من الأنبياء قال – وأمّا شبهه من جدّه المصطفي فخروجه بالسيف وقتله أعداء الله وأعداء رسوله الجبّارين والطواغيت...».

ب – معتبرة أبي الجارود زياد بن المنذر عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر (عليهما السلام) قال: قال لي: «يا أبا الجارود، إذا دارت الفلك وقال الناس: مات القائم أو هلك، بأيّ وادٍ سلك، وقال الطالب: أنّيٰ يكون ذلك وقد بُليت عظامه فعند ذلك فارجوه، فإذا سمعتم به فأتوه ولو حبواً عليٰ الثلج»((1)). فإنّها ظاهرة في نفي موته.

ج – صحيحة عبد السلام بن صالح الهروي المتقدمة، فراجع صفحة (72).

د – رواية سعيد بن جبير قال: سمعت سيّد العابدين علي بن الحسين (عليهما السلام) يقول: «في القائم سُنّة من نوح، وهو طول العمر»((2))، ونحوها غيرها.

1- كمال الدين وتمام النعمة: 326.

2- المصدر: 322.

الدرس السابع عشر

5 - غَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف):

اتفق شيعة أهل البيت (عليهم السلام) عليٰ أن المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) يغيب عن الأنظار قبل ظهوره مهما طالت فترة غَيبته، وقد دلت عليٰ غَيبته عدة أمور:

الأول: النصوص الواردة في فترة الغَيبة الصغريٰ الدالة عليٰ غَيبته(عجل الله تعالي فرجه الشريف) عن عموم الناس واقتصار الارتباط به عليٰ سفرائه الخاصين المعروفين، وهي عدّة نصوص، منها:

1 - معتبرة عبد الله بن جعفر الحميري عن محمد بن عثمان العمري2 قال: سمعته يقول: (والله إن صاحب هذا الأمر ليحضر الموسم كلّ سنة فيريٰ الناس ويعرفهم، ويرونه ولا يعرفونه)((1)).

2 - معتبرة عبد الله بن جعفر الحميري الثانية قال: سمعت محمد بن عثمان رضي الله عنه يقول: (رأيته صلوات الله عليه متعلّقاً بأستار الكعبة في المستجار، وهو يقول: اللهم انتقم لي من أعدائي)((2)).

1- كمال الدين وتمام النعمة: 2/440.

2- المصدر: 440.

3 – معتبرته الأـخريٰ قال: قلت لمحمـد بن عثمان العمري 2: إني أسالـك سؤال إبراهيم ربه (عزوجـل) حين قال له: (رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتيٰ قالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قالَ بَليٰ وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة: 260]، فأخبرني عن صاحب هذا الأمر هل رأيته؟ قال: (نعم، وله رقبة مثل ذي – وأشار بيده إليٰ عنقه –)((1)).

الثاني: النصوص الكثيرة الواردة بخصوص غَيبته، منها:

1 – صـحيحة زرارة قال: قال أبو عبد الله (عليه السـلام): «يأتي عليٰ الناس زمان يغيب عنهم إمامهم»: فقلت له: ما يصـنع الناس في ذلك الزمان؟ قال: «يتمسكون بالأمر الذي هم عليه حتيٰ يتبين لهم»((2)).

2 – صـحيحة عبـد السـلام بـن صالـح الهروي المتقدمـة قـال: سـمعت دعبـل بن علي الخزاعي يقـول: أنشـدت مولاـي علي بن موسـيٰ الرضا(عليهما السـلام) قصـيدتي... فقال: «يا دعبل، الإمام بعدي محمد ابني، وبعد محمد ابنه علي، وبعد علي ابنه الحسن، وبعد الحسن ابنه الحجـة القائم المنتظر في غَيبته، المطاع في ظهوره، لو لـم يبق من الـدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله (عزوجل) ذلك اليوم حتيٰ يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً»((3)).

3 – معتبرة صـفوان بن مهران الجمّـال قـال: قـال الصادق جعفر بن محمـد (عليهما السـلام): «أما والله ليغيبنّ عنكم مهـديّكم حتيٰ يقول الجاهل منكم:

1– المصدر: 435.

2– المصدر: 440.

3– كمال الدين وتمام النعمة: 2/272.

ما لله في آل محمد حاجة، ثم يُقبل كالشهاب الثاقب فيلمؤها عدلاً وقسطاً كما مُلئت جوراً وظلماً»((1)).

4 – صحيحة أبي هاشم داوود بن القاسم الجعفري قال: سمعت أبا الحسن صاحب العسكر (عليه السلام) يقول: «الخلف من بعدي ابني الحسن، فكيف لكم بالخلف من بعد الخَلف؟» فقلت: ولِمَ جعلني الله فداك؟ فقال: «لأنكم لا ترون شخصه، ولا يحل لكم ذكره باسمه»، قلت: فكيف نذكره؟ قال: «قولوا: الحجة من آل محمد»((2)).

5 – صحيحة محمد بن مسلم قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «إن بلغكم عن صاحبكم غَيبة فلا تنكروها»((3)) وروىٰ الشيخ الطوسي مثله عن أبي بصير((4)).

ونظيرها روايات كثيرة أخرىٰ.

قال الصدوق (رحمه الله): (إن الأئمة (عليهم السلام) قد أخبروا بغَيبته ووصفوا كونها لشيعتهم في ما نُقل عنهم واستُحفظ في الصحف ودُوِّن في الكتب المؤلفة من قبل أن تقع الغَيبة بمأتي سنة أو أقل أو أكثر، وليس أحد من أتباع الأئمة (عليهم السلام) إلّا وقد ذكر ذلك في كثير من كتبه ورواياته ودوّنه في مصنفاته، وهي الكتب التي تُعرف بالأصول المدوَّنة مستحفَظة عند

1– المصدر: 321.

2– كمال الدين وتمام النعمة: 381.

3– الكافي: 1/340.

4– إثبات الهداة: 5/51.

شيعـة آل محمـد من قبل الغَيبة بما ذكرناه من السـنين... فلا يخلو حال هؤلاء الأتباع المؤلفين للكتب أن يكونوا قد علموا بما وقع الآن من الغَيبة، فألّفوا ذلك في كتبهم ودوّنوه في مصنَّفاتهم من قَبلِ كونِها، وهذا محال عند أهل اللب والتحصيل، أو أن يكونوا [قد] أسّسوا في كتبهم الكذب فاتفق الأمر لهم كما ذكروا، وتحقَّق كما وضعوا من كذبهم عليٰ بُعد ديارهم واختلاف آرائهم وتباين أقطارهم ومحالّهم، وهذا أيضاً محال كسبيل الوجه الأول، فلم يبق في ذلك إلّا أنهم حفظوا عن أئمتهم المسـتحفَظين للوصية عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) من ذكر الغَيبة وصفة كونها في مقام بعد مقام إليٰ آخر المقامات ما دوّنوه في كتبهم وألّفوه في أصولهم، وبذلك فلج الحق وزهق الباطل)((1)).

ونظير ذلك قاله الشـيخ المفيد (رحمه الله): (فقد كانت الأخبار عمّن تقدّم من أئمة آل محمد(صلي الله عليه و آله) متناصرة بأنه لابدّ للقائم المنتظر من غَيبتين: إحـداهما أطول من الأخريٰ... والأخبار بـذلك موجودة في مصـنَّفات الشـيعة الإمامية قبل مولد أبي محمد وأبيه وجدّه (عليهم السـلام)، وظهر حقها عند مض-ي الوكلاء والسـفراء الذين سـميناهم (رحمهم الله) وبان صدق رواتها بالغَيبة الطُّوليٰ، وكان ذلك من الآيات الباهرات في صحة ما ذهبت إليه الإمامية ودانت به في معناه...)((2)).

1- كمال الدين وتمام النعمة (يراجع المقدمة).

2- عدة رسائل للشيخ المفيد، الفصل الخامس من الفصول العشرة في الغَيبة: 362.

وقال أبو علي الطبرسي: (ومن جملة ثقات المحدّثين والمصنِّفين من الشيعة الحسن بن محبوب الزراد، وقد صنّف كتاب (المشيخة) الذي هو من أصول الشيعة - أشهر من كتاب المُزني [ت175ه-] - وأمثاله قبل زمان الغَيبة بأكثر من مائة سنة، فذكر فيه بعض ما أوردناه من أخبار الغَيبة، ومن جملة ما رواه عن إبراهيم المخارفي عن أبي بصير عن أبي عبد الله قال: قلت له: كان أبو جعفر (عليه السلام) يقول: «لقائم آل محمد غَيبتان واحدة طويلة والأخريٰ قصيرة...»((1)).

وما حكاه الطبرسي هنا عن كتاب المشيخة، يؤكد تسالم الشيعة في عصور الأئمة السابقين (عليهم السلام) عليٰ غَيبة المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وانتشار أخبارها والتأليف عنها بينهم.

1- إعلام الوريٰ: 2/259؛ واثبات الهداة: 5/147-148.

الدرس الثامن عشر

الثالث: شواهد ومؤيدات حصول الغَيبة:

هناك عدة شواهد أو مؤيدات أخريٰ لحدوث الغَيبة نشير إليٰ أهمها:

1 – رغم كثرة الروايات الواردة عن المهـدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) ووفرتها في المصادر الإسـلامية المختلفـة إلّا أنّا لم نعثر عليٰ روايـة معتبرة تتضـمن أن ولادته (عجـل الله تعالي فرجه الشـريف) في آخر الزمان أو في تاريـخ محـدّد، بل اشـتملت الروايات المذكورة عليٰ ألفاظ (القيام) (الخروج) (الظهور) ونحوها.

2 – إن فكرة غَيبـة المهـدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) لم يسـتحدثها الشـيعة الإماميـة، بل كانت معروفـة منذ القرن الأول الهجري، فادّعاها بعض الكيسانيـة لمحمـد بن الحنفية (ت 81 أو 87 وقيـل: غير ذلك) حيث يزعمون أن محمـد بن الحنفيـة حيّ بجبال رضويٰ أسدٌ عن يمينه ونمرٌ عن شماله يحفظانه، يأتيه رزقه غدوة وعشية إليٰ وقت خروجه، ومن القائلين بهذا القول (كثيّر) الشاعر، وفي ذلك يقول:

ألا إنّ الأئمة من قريش *** ولاة الحقّ أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه هم *** الأَسباط ليس بهم خفاء

ص: 99

فسبطٌ، سبطُ إيمانٍ وبرّ *** وسبطٌ غَيّبته كربلاء

وسبط لا يذوق الموت حتيٰ *** يقود الخيل يَقْدمها اللواء

تغيّب لا يُريٰ فيهم زمان ***برضويٰ عنده عسل وماء((1))

ثم ادَّعاها الإسماعيلية لإسماعيل بن الإمام الصادق (عليه السلام)، كما ادَّعاها الواقفة للإمام الكاظم (عليه السلام) حيث زعموا أنه حي غائب، وكذلك غير هؤلاء.

وقد كانت تجري محاججات بين هؤلاء المعتقدين بغَيبة المهدي المنتظر الذي كانوا يزعمونه وأئمة أهل البيت (عليهم السلام) وشيعتهم، والملاحظ أنه بالرغم من غرابة دعويٰ الغَيبة في الذهنية العامة إلّا أن الأئمة (عليهم السلام) وأصحابهم لم يكونوا يشنّعون بها عليهم – كما يشنّع خصومنا علينا بسببها – بل كانوا يقتص–رون عليٰ تخطئتهم في تطبيق شخص المهدي المنتظر عليٰ من يزعمونه، مما يشهد بعدم رفض أئمة أهل البيت (عليهم السلام) لفكرة غَيبة المهدي المنتظر، وإلّا لكان مناقشتهم لأُولئك والتشنيع عليهم بها أيسر من تخطئتهم في التطبيق.

3 – الروايات الدالة عليٰ أن الأئمة اثنا عش–ر، وهي روايات كثيرة ظاهرة في تسلسلهم وعدم وجود فاصل زمني بينهم – وإلّا لكان المناسب التنبيه عليٰ ذلك – وقد تضمنتها مصادر الفريقين، منها:

1– بحوث في الملل والنحل: 7/28.

أ – رواية جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (صلي الله عليه و آله) يقول: «إن الإسلام لا يزال عزيزاً إلىٰ اثني عش–ر خليفة»، ثم قال كلمة لم أفهمها، فقلت لأبي: ما قال رسول الله (صلي الله عليه و آله)؟ فقال: «كلهم من قريش»((1)).

ب – ما رواه أحمد بن حنبل بسنده عن مس–روق: قال: كنا جلوساً عند عبد الله بن مسعود وهو يُقرئُنا القرآن، فقال له الرجل: يا أبا عبد الرحمن هل سألتم رسول الله (صلي الله عليه و آله) كم تملك هذه الأمة من خليفة؟ فقال عبد الله بن مسعود: ما سألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، ثم قال: نعم، ولقد سألنا رسول (صلي الله عليه و آله) فقال: «اثنا عش–ر كعدّة نقباء بني إسرائيل»((2))، ونحوها غيرها.

4 – الروايات الدالة علىٰ أن مَن مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية، ونحوها ما دلّ علىٰ أن الأرض لا تخلو من حجة.

وقد تقدم استعراض بعضها، فإنها تدلّ علىٰ حياة المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وغَيبته وأن عدم رؤية الناس له لا يعني عدم وجوده.

1– انظر: مسند الطيالس–ي: 150؛ ومسند ابن الجعد: 2/813؛ وتاريخ البخاري: 1/446.

2– مسند أحمد: 1/398.

الدرس التاسع عشر

الفصل الثاني: الإشكاليات الأساسية المطروحة علىٰ العقيدة المهدوية

هناك عـدّة إشـكاليات أو إبهامات في الذهنية العامة قد تحيط بالعقيدة المهدوية، وقد طرحت خلال العصور المختلفة علىٰ أنها إشـكالات علىٰ الاعتقاد بالمهدي المنتظر.

وسوف نستعرض أهمّ هذه الإشكالات والتساؤلات علىٰ بعض ما يرتبط بالعقيدة المهدوية، والإجابة عنها – ولو من خلال الإشارة لما تقدّم – وهي:

الأول: إثبات ولادة الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

الثاني: طول عمره (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

الثالث: غَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

الرابع: دوره وفائدة وجوده (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في فترة الغَيبة.

الخامس: توجيه عدم ظهوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) مع انتشار الظلم وانعدام العدالة وحاجة المجتمعات البشرية إليه.

السادس: مهمته وإنجازه (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

أمّا الأمر الأول - وهو إثبات ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) -:

فقد تقدم الاستدلال عليه مفصّلاً((1))، ولا موجب للإعادة.

نعم قد يستشكل عليٰ الالتزام بولادة الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام) وإمامته بأن الشيعة قد انقسموا إليٰ ثلاث عش-ر فرقة أو نحو ذلك بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) مما يوجب الشك والارتياب في ولادته وإمامته، وإلّا لما حدث هذا الاختلاف.

والجواب عن ذلك:

أولاً: أن الخلاف لم يقتص-ر عليٰ فترة ما بعد وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام)، بل حدث في الأُمم السابقة، حيث خالفت الأُمم - عموماً - الأنبياء والرسل (عليهم السلام)، وتمسّكوا بعقائد واهية مثل عبادة الأصنام.

وكذلك عقيب رحيل النبي المصطفيٰ (صلي الله عليه و آله) رغم الخطوات والمواقف التي اتخذها النبي(صلي الله عليه و آله) لبيان إمامة الإمام علي (عليه السلام) وضمان رجوع الأُمة إليه إلّا أن ذلك لم يحدث، بل صعّد المخالفون من موقفهم منه 9 حتيٰ قالوا عنه 9 إنه (يهجر)((2))، وحدث الخلاف أيضاً بالنسبة لبعض الأئمة (عليهم السلام) أيضاً، وهو جارٍ في عص-رنا أيضاً حيث نجد كثيراً من الأشخاص يبثون عقائد فاسدة بل واضحة الفساد تبلغ حدّ الخرافة بسبب الجهل خصوصاً المفرط منه أو المصالح الشخصية.

1- انظر صفحة: 83.

2- انظر: صحيح مسلم: 11/95.

وثانياً: أن العديد من قدماء الأصحاب وغيرهم قد صرّحوا أن جمهور شيعة أهل البيت (عليهم السلام) آمنوا بإمامة الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، وأن اتباع باقي الفرق – رغم تعددها – كانوا قلة قليلة، وقد تأثروا بتلك الادعاءات لعوامل شتّىٰ – لا يسع المجال استعراضها – ومن الذين صرّحوا بذلك:

1 – أبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي (237 – 311 هـ-)((1)).

حيث قال: (إن الحسن (عليه السلام) خلّف جماعة من ثقاته ممن يروي عنه الحلال والحرام ويؤدي كتب شيعته وأموالهم ويخرجون الجوابات وكانوا بموضع من الستر والعدالة بتعديله إياهم في حياته فلما مضىٰ أجمعوا جميعاً علىٰ أنه قد خلَّف ولداً هو الإمام، وأمروا الناس...)((2)).

2 – أبو الحسن الأشعري زعيم الأشاعرة (ت 324).

حيث قال في كتابه (مقالات الإسلاميين) – الذي انتهىٰ من تأليفه عام (297 هـ-) –: (... جمهور الشيعة يزعمون أن النبي نصّ علىٰ إمامة علي بن أبي طالب (عليه السلام) واستخلفه بعده بعينه واسمه – إلىٰ أن قال بشأن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) – أن الحسن بن علي نصّ علىٰ إمامة

1– قال الشيخ الطوسي (رحمه الله) عنه: (كان شيخ المتكلّمين من أصحابنا ببغداد ووجوههم) عاش في فترة الغَيبة الصغرىٰ، وقد روي عن ابن نوح قال: وسمعت جماعةً من أصحابنا في مص–ر يذكرون أن أبا سهل النوبختي سُئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر – أي السفارة – إلىٰ الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟ فقال: هم أعلم وما اختاروه.
2– كمال الدين 93، نقلاً عن كتاب أبي سهل (التنبيه في الإمامة).

ابنه محمد بن الحسن بن علي، وهو الغائب المنتظر عندهم الذي يدّعون أنه يظهر فيملأ الأرض عدلاً بعد أن مُلئت ظلماً وجوراً)((1)).

3 – الشيخ الصدوق (رحمه الله) (ت 389 ه–) قال: (وكلّ من سألَنا من المخالفين عن القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) لم يخل من أن يكون قائلاً بإمامة الأئمة الأحد عشر من آبائه (عليهم السلام) أو غير قائل بإمامتهم، فإن كان قائلاً بإمامتهم لزمه القول بإمامة الإمام الثاني عش–ر، لنصوص آبائه الأئمة (عليهم السلام) عليه باسمه ونسبه، وإجماع شيعتهم عليٰ القول بإمامته أنه القائم الذي يظهر بعد غَيبة طويلة فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مُلئت جوراً وظلماً)((2)).

4 – ابن حزم الظاهري (ت 548 ه–) قال: (وقالت القطعية((3)) من الإمامية الرافضة كلهم، وهم جمهور الشيعة ومنهم المتكلمون والنظارون والعدد العظيم بأن محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسيٰ بن جعفر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب حي لم يمت، ولا يموت حتيٰ يخرج فيملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً، وهو عندهم المهدي المنتظر)((4)). ونحو ذلك ما ذكره غير هؤلاء.

وأمّا عدم تص–ريح الحسن بن موسيٰ النوبختي – من أعلام القرن الثالث الهجري – في كتابه (فِرَق الشيعة) بكون القائلين بإمامته وغَيبته

1– شبهات وردود: 408.

2– كمال الدين: 45.

3– قال أبو الحسن الأشعري: (وإنما سمّوا القطعية، لأنهم قطعوا عليٰ موت موسيٰ بن جعفر بن محمد بن علي، وهم جمهور الشيعة).

4– الفصل في الملل والأهوال والنِحل: 4/138.

هم جمهور الشيعة فهو لا ينافي ما قدمناه، لأن كلامه مختص-ر عن الفِرَق فلم يتقيّد بذكر نسبة كلّ فرقة وعددها، حتىٰ بالنسبة للفِرَق التي سبقت وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) علىٰ أنه قد يبدو من نقل الشيخ المفيد عن النوبختي أن النسخة التي كانت عنده من كتاب النوبختي قد تضمنت التص-ريح باعتقاد جمهور الشيعة عقيب وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) بولادة وإمامة ولده محمد بن الحسن المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، حيث قال الشيخ المفيد (ت 413): (ولما توفي أبو محمد الحسن بن علي بن محمد (عليهم السلام) افترق أصحابه - علىٰ ما حكاه أبو محمد الحسن بن موسىٰ النوبختي - بأربع عش-رة فرقة، فقال الجمهور منهم بإمامة القائم المنتظر وأثبتوا ولادته وصححوا النص عليه، وقالوا: هو سميّ رسول الله9، ومهديّ الأنام)((1)).

ومما يؤكد ما ذكرناه تص-ريح أبي سهل إسماعيل بن علي النوبختي - الذي هو خال الحسن بن موسىٰ - المتقدم بأن ثقات الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) (أجمعوا جميعاً علىٰ أنه قد خلّف ولداً هو الإمام وأمروا الناس...).

ومما يناسب كون باقي الفرق شراذم قليلة أن انقراضها كان سريعاً، كما يبدو عند ملاحظة عبارات أبي الحسن الأشعري وأبي سهل

1- شبهات وردود: 404.

النوبختي والشيخ الصدوق المتقدمة، ولذلك لم يظهر لهم أي كتاب أو أثر.

وقد صرّح الشيخ المفيد (ت 413هـ) بـذلك حيث قال: (وليس من هؤلاء الفرق التي ذكرناها فرقة موجودة في زماننا هذه، وهو سـنة ثلاث وسـبعين وثلاثمائة إلّا الامامية الاثنا عش-رية القائلة بإمامة ابن الحسن المسـميٰ باسم رسول الله(صلي الله عليه و آله) القاطعة عليٰ حياته وبقائه إليٰ وقت قيامه بالسـيف - حسـبما شرحناه فيما تقدم عنهم - وهم أكثر فرق الشيعة عدداً، وعلماء ومتكلّمون ونُظّار وصالحون وعُبّاد متفقهة وأصحاب حديث وأُدباء وشعراء، وهم وجه الإمامية ورؤساء جماعتهم والمعتمد عليهم في الديانة، ومن سواهم منقرضون، ولا يعلم أحـد من جملة الأربع عشـرة فرقة التي قدمنا ذكرها ظاهراً بمقالة، ولا موجوداً عليٰ هذا الوصف من ديانته، وإنما الحاصل منهم حكاية عمّن سلف، وأراجيف بوجود قومٍ منهم لا تثبت)((1)).

1- انظر: شبهات وردود: 404- 405.

الدرس العشرون

وأمّا الأمران الثاني والثالث وهو طولُ عمره وغَيبتُه (عجل الله تعالي فرجه الشريف):

فقد اتضح الجواب عن الإشكال فيهما من خلال النصوص والأدلة عليٰ ولادته وغَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وأن الأرض لا تخلو من حجة، خصوصاً أن المسلمين جميعاً يعتقدون بحصول حالات غَيبية مماثلة لأشخاص أطول عمراً منه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) مثل نبي الله عيسيٰ والخِضر (عليهما السلام)، ويتأكد ذلك بملاحظة الروايات المتقدمة وغيرها التي نصّت عليٰ ظهورهما مع المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) خصوصاً عيسيٰ (عليه السلام).

وأمّا الأمر الرابع وهو دوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وفائدة وجوده في فترة الغَيبة:

فيمكن أن يتلخص في مجالين:

أولهما: ملأ الفراغ القيادي وقطع الطريق أمام أدعياء المهدوية الذين يستغلون عقيدة الجمهور وتفاعله مع قضية المهدي المنتظر، ولذلك نجد أن ادِّعاء المهدوية في الوسط الشيعي الإمامي الاثني عشري يكاد يكون منعدماً، لأن الاعتقاد بهويته الشخصية وولادته قطَع الطريق أمام هؤلاء الأدعياء، فاكتفيٰ الدجالون بادعاء الارتباط به

أو الانتساب للإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وذلك أخفّ وطأة من ادعاء المهدوية نفسها، كما حدث مع باقي المسلمين في مناطق وعصور مختلفة.

ثانيهما: الرعاية غير المحسوسة للأُمة ولو عند الض-رورة، كما تضمنته بعض الروايات، وإن لم تكن هذه الرعاية واضحة المعالم، ولعلّه هو المقصود من النصوص المتضمنة أن الفائدة من وجوده في عص-ر الغَيبة كالفائدة من الشمس حين يظللها السحاب.

كما في معتبرة محمد بن يعقوب الكليني عن إسحاق بن يعقوب قال: سألت محمد بن عثمان العمري 2 أن يوصل لي كتاباً قد سألت فيه عن مسائل أشكلت عليّ فورد[ت في] التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالي فرجه الشريف): «... وأمّا وجه الانتفاع بي في غَيبتي فكالانتفاع بالشمس إذا غَيبتها عن الأبصار السحاب...»((1)).

ونحوها غيرها((2)).

بل إن حضوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) بين الأُمة لفترة طويلة من دون أن تتهيأ له ظروف قيامه وتحمّله لمسؤوليته الكاملة في الإصلاح الشامل يسبب له الحرج من جهتين:

الأولىٰ: ضغط السلطات المتعاقبة عليه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) لإعلان ولائه ودعمه لها، وهو لا يناسب مكانته ومقامه ودوره المرتقب (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وقد أشارت

1- كمال الدين وتمام النعمة: 485.

2- انظر: المصدر: 207و253.

لذلك عدّة روايات، منها: صحيحة هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «يقوم القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وليس لأحد في عنقه عقد ولا عهد ولا بيعة»((1)).

الثانية: ضغط الجماهير، لأن وجوده بينهم يخلق أزمة عقائدية واجتماعية كبريٰ ويضيف له محنة مضاعفة، لأنه مع مواجهة الأُمة للظلم والمحن الكثيرة عليٰ مرّ العصور إذا لم يستجب لاستغاثات الجماهير فإنه يخلق ردّة فعل معاكسة قوية من جانبهم، فإنّ الجماهير المضطهدة لا تتحمل صمت إمامهم عليٰ معاناتهم اعتماداً عليٰ مصالح لا يدركونها. والمصادر التاريخية حافلة بمواقف انفعالية من أصحاب النبي(صلي الله عليه و آله) في صلح الحديبية وغيره، وكذلك أصحاب الأئمة (عليهم السلام) لمجرّد عدم إدراكهم لحكمة مواقفهم (عليهم السلام)، وقد كان بعض أصحاب الإمام الحسن(عليه السلام) يخاطبونه: (يا مذلّ المؤمنين)((2))، بل تجاوز عليه آخرون بأمور فضيعة((3))، كما نلاحظ في عص-رنا ردود الأفعال الانفعالية من جانب كثير من الناس تجاه مراجع الدين والقادة في ظروف المحنة أحياناً بسبب عدم تفاعلهم مع المواقف الانفعالية للجمهور، مع أن التوقع الجماهيري من العلماء والمراجع أقل بكثير من توقّعهم من الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) نفسه، خصوصاً أن عمره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) ممتّد سنيناً طويلة وهو معاصر لمحَن وتحديات كثيرة.

1- الغَيبة للطوسي: 302.

2- انظر: الإمامة والسياسة: 185.

3- انظر: الإرشاد: 2/11.

ويشير إليٰ ما ذكرناه علي بن يقطين في حواره المروي مع أبيه يقطين – الذي كان من أعوان العباسيين وشيعتهم – حيث قال يقطين لابنه علي بن يقطين: ما بالنا قيل لنا فكان – يعني التنبؤ بحكم بني العباس – وقيل لكم – يعني التنبؤ بظهور المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) الذي هو من أهل البيت(عليهم السلام) – فلم يكن؟ فقال له علي: (إن الذي قيل لكم ولنا من مخرج واحد((1)) غير أنّ أمْرَكم حض–ر وقته فأُعطيتم محضَه، فكان كما قيل لكم، وإنّ أمْرَنا لم يحض–ر فعُلّلنا بالأماني، فلو قيل لنا، إن هذا الأمر لا يكون إلّا إليٰ مائتي سنة وثلاثمائة سنة لقست القلوب، ولرجعت عامة الناس عن الإيمان إليٰ الإسلام – يعني الإسلام العام عليٰ غير مذهب أهل البيت (عليهم السلام) – ولكن قالوا: ما أسرعه وما أقربه تألفاً لقلوب الناس وتقريباً للفرج)((2)).

1– باعتبار أن التنبؤ بحكم بني العباس كان قد صدر من أهل البيت (عليهم السلام) أيضاً، مثل ما ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه كان يصف علي بن عبد الله بن العباس بأنه أبو الأملاك (انظر: تهذيب التهذيب) وعن الإمام الصادق (عليه السلام) أنه قد أخبر بحكم بني العباس، فقد رويٰ أبو الفرج الأصفهاني أن بعض بني هاشم ذهبوا إليٰ الإمام الصادق (عليه السلام) في عهد بني أمية فقال له عبد الله بن الحسن: قد علمت ما صنع بنا بنو أمية، وقد رأينا أن نبايع لهذا الفتيٰ – يقصد ولده محمد – فقال: «لا تفعلوا، فإن الأمر لم يأتِ بعد...» – وأضاف (عليه السلام) –... «ولكن هذا وإخوته وأبناؤهم دونكم» وضرب يده عليٰ ظهر أبي العباس – يعني السفاح – ثم نهض واتبعه ولحقه عبد الصمد وأبو جعفر – يعني المنصور العباسي – فقالا: يا أبا عبد الله، أتقول ذلك؟ قال: «نعم، والله أقوله وأعلمه». (انظر مقاتل الطالبين: 172).

2– الغَيبة للنعماني: 306.

الدرس الحادي والعشرون

الأمر الخامس: توجيه عدم ظهوره مع انتشار الظلم وانعدام العدالة وحاجة المجتمعات البشرية إليه

وقد اتضح من خلال ما ذكرناه حكمة الأمر الخامس أيضاً وهو تأخر ظهوره رغم انتشار الظلم بين المجتمعات، وتوضيح الجواب يتضح من خلال ما يلي:

1 – إنه حيث لم يتوفر ظرف الإصلاح الشامل فلا فائدة في ظهوره وقيامه المبكر قبل ذلك، لعدم تحقق الهدف من ذلك، وهو قيام الحجة(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وتحقق الإصلاح الشامل.

2 – إن مهمته حيث كانت استثنائية في عالم التكوين البش-ري فمن الطبيعي أن تكون ظروفها ومستلزماتها غير عادية ولا مألوفة، كما ارتبطت نماذج أخريٰ مماثلة بها مثل نزول نبي الله عيسيٰ والخض-ر (عليهما السلام)، وكما لا يمكن التنبؤ بما هو غير عادي لا يمكن الإشكال عليه بعد دلالة الأدلة المعتبرة عليٰ ذلك.

3 – إن نفس هذا الإشكال المزعوم يرد عليٰ مَن لا يلتزم بولادته(عجل الله تعالي فرجه الشريف) أيضاً، حيث يقال لهم: إن المهدي الذي تعتقدون ولادته آخر الزمان وأنه يقوم ليملأ الأرض عدلاً وقسطاً لماذا تأخر تقدير ولادته

هذه الفترة الطويلة مع احتياج المجتمعات البش-رية إليه بسبب انتشار الظلم وانعدام العدالة في المجتمعات؟!

وأمّا الأمر السادس: مهمّته وإنجازه

فهو أن الذي يبدو أن المهمة الأساس والإنجاز الأبرز الذي يتحقق بظهور الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) هو إقامة الحجة عليٰ البش-رية - عليٰ مرّ عصورها - حيث يتحقق به الإصلاح التام الذي دعا إليه الأنبياء والأئمة والأولياء (عليهم السلام) من قبله (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، والذي لم يتحقق عليٰ أيديهم، كما عجز عنه غيرهم من دعاة العدالة والإصلاح ويشهد بذلك ثلاثة أمور:

الأول: النصوص التي صرّحت بذلك، مثل: موثقة هشام بن سالم عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «ما يكون هذا الأمر حتيٰ لا يبقيٰ صنف من الناس إلّا وقد وُلّوا عليٰ الناس، حتيٰ لا يقول القائل: (إنّا لو وُلّينا لعدلْنا) ثم يقوم القائم بالحق والعدل»((1))، ونحوها غيرها.

الثاني: ما تضمّنته الكثير من النصوص أن ظهوره سوف يكون في آخر الزمان، وأن الحياة الدنيا لا تدوم بعده طويلاً، بل تلوح إرهاصات الحياة الأخريٰ التي تبدأ ببعث الأموات وحسابهم يوم القيامة. وقد تقدم بعضها.

1- الغَيبة للنعماني: 282.

الثـالث: الـدعم الغَيبي الواسع الـذي يحيط به بما لم يسـبق توفره لمن قبله من الأنبياء والأئمـة والمصـلحين، مما يكشف عن تميّز المهمة الموكلة إليه وإنجازه الذي لم يُنجزه أحد غيره.

ولذلك تضمّنت العديد من النصوص بشارة الأنبياء (عليهم السلام) – خاصة النبي المصطفىٰ (صلي الله عليه و آله) – به وبإنجازاته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

الخلاصة:

1 – أهم المشتركات الإسلامية بخصوص المهدي المنتظر سبعة، وهي:

أ – البشارة به (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وكونه حتمياً.

ب – اسمه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) (محمد).

ج – أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) هاشمي من ذرية النبي(صلي الله عليه و آله) ومن ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام).

د – نزول نبيّ الله عيسىٰ (عليه السلام) معه (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

ه– – إنه أحد الأئمة والخلفاء الاثني عش–ر (عليهم السلام) الذين تضمنهم الحديث النبوي المشهور.

و – إن ظهوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في آخر الزمان (لدىٰ أكثر المسلمين).

ز – إنجازه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) تطبيق العدالة في الأرض.

2 – مختصات شيعة أهل البيت (عليهم السلام) بخصوص المهدي المنتظر(عجل الله تعالي فرجه الشريف) خمسة، أهمها:

أ – إنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام)، ووافقهم عليٰ ذلك بعض علماء الجمهور وبعض رواتهم.

ب – تحديد هويته الشخصية وأنه محمد بن الحسن العسكري(عليهما السلام)، وقد يبدو من بعض علماء الجمهور موافقتهم في ذلك.

ج– – ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) الفعلية، ووافقهم فيه بعض علماء الجمهور.

د – استمرار حياته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

ه– – غَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

3 – اختلفت روايات الجمهور بخصوص نزول عيسيٰ (عليه السلام) مع المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، فبعضها تضمّن اقترانه بخروج المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وبعضها تضمّن تأخر نزول عيسيٰ (عليه السلام) عن خروجه بينما ادعيٰ العديد من علمائهم تواتر الروايات بنزول عيسيٰ (عليه السلام) مع المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف).

4 – اختلفت روايات الجمهور بخصوص انتساب المهدي للحسن أو الحسين (عليهم السلام).

5 – أهم ما يثبت هويته الشخصية (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وكونه ابن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) أمران:

أ – الروايات الكثيرة الدالة صراحةً عليٰ ذلك.

ب – النواب الأربعة الذين كانوا يرتبطون به (عجل الله تعالي فرجه الشريف) ويعرفون هويته.

6 – أقرّ الكثير من علماء الجمهور بولادة الإمام محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)، تقدم استعراض أسماء بعضهم.

7 – أهم ما يدل عليٰ ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) بالفعل، أمران:

أ – ما دلّ عليٰ تحديد هويته الشخصية وأنه محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام).

ب – ما دلّ عليٰ أن الأرض لا تخلو من حجة وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.

8 – أهم ما يشهد عليٰ غَيبته ثلاثة أمور:

أ – الروايات الكثيرة الدالة عليٰ ذلك.

ب – عدم رفض نفس فكرة الغَيبة من جانب الأئمة السابقين(عليهم السلام).

ج– – عدم تضمن الروايات الواردة في المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) – رغم كثرتها– لولادته آخر الزمان.

9 – البحوث السابقة تضمنت جوانب من الإجابة عليٰ الإشكالات والإبهامات الأساسية الستة عليٰ العقيدة المهدوية، وهي:

أ – إثبات ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

ب – طول عمره (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

ج–) غَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

د – دوره وفائدة وجوده (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في عصر الغَيبة.

ه– – تأخر ظهوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) رغم الحاجة إليه.

و – مهمته وإنجازه (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

صورة

ص: 117

الأسئلة:

س1: اذكر ثلاثة أمور يشترك بها المسلمون فيها بخصوص المهدي المنتظر.

س2: اذكر ثلاثة أمور يختص بها شيعة أهل البيت (عليهم السلام) من بين أغلب المسلمين بخصوص المهدي المنتظر.

س3: ما هما الدليلان الدالان عليٰ تحديد هوية الإمام المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) الشخصية؟

س4: اذكر أسماء أربعة من علماء الجمهور الذين أقروا بولادة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

س5: اذكر شاهدين عليٰ استمرار حياة المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

س6: اذكر ثلاثة من الإشكاليات الأساسية السائدة عليٰ العقيدة المهدوية والجواب عنها.

ص: 118

الدرس الثاني والعشرون

الباب الثاني: مرحلتا الغَيبة (الغَيبة الصغري والغَيبة الكبري)

يعتقد شيعة أهل البيت (عليهم السلام) أن غَيبة الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) مرّت بمرحلتين:

المرحلة الأوليٰ: التي ابتدأت بوفاة أبيه الحسن العسكري (عليه السلام) عام (260هـ) وامتدت إليٰ وفاة آخر السفراء الأربعة علي بن محمد السمري(رحمه الله) عام (328هـ) أو عام (329هـ) فتكون قرابة سبعين عاماً، غاب خلالها - وهو إمام - عن الملأ العام وتسميٰ (الغَيبة الصغريٰ).

المرحلة الثانية: التي ابتدأت من انتهاء الغَيبة الصغريٰ إليٰ الآن، وهي مستمرة لحين ظهوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

وينبغي البحث عن معالم المرحلتين أو الغَيبتين في فصلين:

الفصل الأول: الغَيبة الصغري :

وأهم معالمها وجود النواب الأربعة (رحمهم الله) الذين سنتعرض لجانب من هويتهم ومواقفهم وشؤونهم.

المبحث الأول: النواب الأربعة (رحمهم الله):

وهم الوكلاء الخاصون الذين كانوا يتواصلون معه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) مباشرةً ويسمّون (السفراء) أيضاً.

الأول: أبو عمرو عثمان بن سعيد العُمَري (رحمه الله) أو العَمْري([1]) ولم يذكر تأريخ ولادته ولا تأريخ وفاته.

الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله) المعروف بالخلّاني، (ت 305هـ-).

الثالث: أبو القاسم الحسين بن روح (رحمه الله) بن أبي بكر النوبختي (ت 326هـ-).

الرابع: أبو الحسن علي بن محمد السّيمَري (رحمه الله)، وقيل: السّمَري وقيل: الصَّيمُري (ت 329هـ- أو 328هـ-).

وكلهم عاشوا في بغداد، ودفنوا فيها.

النائب الأول: عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله):

كان (رحمه الله) من الوكلاء المعتمدين لديٰ الإمامين الهادي والعسكري(عليهما السلام) وقد وردت العديد من الروايات التي تؤكد وثاقته لديٰ الإمامين (عليهما السلام) والأصحاب، منها:

1 - رواية أو معتبرة أحمد بن إسحاق بن سعد القمي قال: دخلت عليٰ أبي الحسن علي بن محمد (صلوات الله عليه) في يوم من الأيام،

1- انظر: الغَيبة: 214.

فقلت: يا سيدي: أنا أغيب وأشهد، ولا يتهيأ لي الوصول إليك إذا شهدت في كل وقت: فقولَ مَن نقبل؟ وأمرَ من نمتثل؟ فقال لي (صلوات الله عليه): «هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ما قاله لكم فعنّي يقوله، وما أدّاه إليكم فعني يؤديه»، فلما مضـيٰ أبو الحسن (عليه السلام) وصلت إليٰ أبي محمد ابنه الحسن – صاحب العسكر (عليه السلام) – ذات يوم، فقلت له مثل قولي لأبيه، فقال لي: «هذا أبو عمرو الثقة الأمين ثقة الماضي وثقتي في الحياة والممات، فما قاله لكم فعني يقوله، وما أدّيٰ إليكم فعنّي يؤديه»((1)).

قال أبو محمد هارون: قال أبو علي قال أبو العباس الحميري: (فكنا كثيراً مّا نتذاكر هذا القول ونتواصف جلالة محلّ أبي عمرو)((2))، وهؤلاء الأربعة كلهم ثقات((3)).

2 – صحيحة عبد الله بن جعفر الحميري قال: اجتمعت أنا والشيخ أبو عمرو عند أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري القمي فغمزني أحمد بن إسحاق أن أسأله عن الخلف، فقلت له: يا أبا عمرو إنّي أريد أن أسألك وما أنا بشاكّ في ما أريد أن أسألك عنه فإن اعتقادي وديني أن الأرض لا تخلو من حجة – إلّا إذا كان قبل القيامة بأربعين يوماً فإذا كان ذلك رُفعت الحجة وغلق باب التوبة فلم يكن ينفع نفساً

1- بحار الأنوار: 51/ 344-345.

2- المصدر السابق.

3- انظر: المفيد من معجم رجال الحديث: 22و328 و485 و649.

إيمانهـا لـم تكن آمنت من قبل أو كسـبت في إيمانها خيراً، فأولئك أشـرار مَن خلق الله (عزوجل)، وهـم الـذين تقوم عليهم القيامـة – ولكن أحببت أن أزداد يقيناً فإن إبراهيم (عليه السـلام) سأل ربه أن يريه كيف يحيي الموتىٰ، فقال: أوَ لـم تؤمن؟ قال: (قالَ بَلىٰ وَلكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي) [البقرة: 260]، وقـد أخبرني أحمد بن إسـحاق أبو علي، عن أبي الحسن (عليه السـلام) قال: سألته فقلت له: من أعامل؟ وعمّن آخذ؟ وقول من أقبل؟ فقال له: «العمري ثقتي فما أدّىٰ إليك فعنّي يؤدي، وما قال لك فعني يقول، فاسـمع له وأطع فإنه الثقـة المأمون». قال: وأخبرني أبو علي أنه سـأل أبـا محمـد الحسن بن علي(عليه السـلام) عن مثـل ذلك فقال له: «العمري وابنه ثقتان فما أدَّيا إليك فعنّي يؤدّيان وما قالا لك فعنّي يقولان، فاسـمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان»، فهـذا قول إمامين قـد مضـيا فيك، قال: فخر أبو عمرو ساجـداً وبكىٰ ثم قال: سل. فقلت له: أنت رأيت الخلف من أبي محمد(عليه السلام)؟ فقال: (أي والله ورقبته مثل ذا) وأومأ بيديه((1)).

3 – حكىٰ الشـيخ الصدوق عن عبد الله بن جعفر الحميري في روايته الأخرىٰ أنه قال: وخرج التوقيع إلىٰ الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري في التعزية لأبيه (رضـي الله عنهم) في فصل من الكتاب: «إنا لله وإنا إليه راجعون تسـليماً لأمره ورضاءً بقضائه، عاش أبوك سـعيداً ومات

1- الكافي: 1/ 265-266.

حميـداً فرحمه الله وألحقه بأوليائه ومواليه (عليهم السـلام)، فلم يزل مجتهداً في أمرهم ساعياً في ما يقرّبه إليٰ الله (عزوجل) وإليهم، نضّر الله وجهه وأقاله عثرته».

وفي فصل آخر: «وأجزل الله لك الثواب، وأحسن لك العزاء، رُزئت ورُزئنا، وأوحشك فراقه، وأوحشنا، فس-رّه الله في منقلبه، وكان من كمال سعادته أن رزقه الله ولـداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحم عليه. وأقول: الحمد لله، فإنّ الأنفس طيبة بمكانك، وما جعله الله (عزوجل) فيك وعندك أعانك الله وقواك وعضدك، ووفقك وكان لك ولياً وحافظاً وراعياً وكافياً ومعيناً»((1)).

1- كمال الدين وتمام النعمة: 2/510.

الدرس الثالث والعشرون

النائب الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد (رحمه الله):

وردت في حقه عدة روايات تتضمن توثيقه ومدحه واعتماد الأصحاب عليه، منها:

1 – صحيحة عبد الله بن جعفر الحميري المتقدمة((1)) وفيها أن الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) قال عنه وعن أبيه: «العمري وابنه ثقتان فما أدّيا إليك فعنّي يؤديّان، وما قالا لك فعنّي يقولان فاسمع لهما وأطِعهما، فإنهما الثقتان المأمونان»((2)).

2 – صحيحته الثانية المتقدمة المتضمنة تعزية الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) له بوفاة والده عثمان بن سعيد (رحمه الله)، وفيها: «وكان من كمال سعادته أن رزقه الله (عزوجل) ولداً مثلك يخلفه من بعده ويقوم مقامه بأمره ويترحّم عليه»((3)).

3 – قال أبو العباس: (وأخبرني هبة الله بن محمد بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمريّ 2 عن شيوخه قالوا: لم تزل الشيعة مقيمة عليٰ عدالة عثمان بن سعيد ومحمد بن عثمان (رحمهما الله) إليٰ أن مات أبو عمرو عثمان

1- راجع الصفحة: 129.

2- راجع الصفحة: 129.

3- راجع الصفحة: 129.

بن سـعيد (رحمه الله)، وغسّـله ابنه أبو جعفر محمد بن عثمان، وتولىٰ القيام به، وجعل الأمر كلّه له من النص عليه بالأمانة والعدالة، والأمر بالرجوع إليه في حياة الحسن (عليه السـلام) وبعـد موته في حياة أبيه عثمان بن سـعيد، لا يُختلف في عـدالته، ولا يُرتاب بأمانته، والتوقيعات تخرج علىٰ يده إلىٰ الشـيعة في المهمات طول حياته بالخط الذي كانت تخرج في حياة أبيه عثمان، لا يعرف الشـيعة في هذا الأمر غيره، ولا يرجع إلىٰ أحد سواه.

وقـد نقلت عنه دلائـل كثيرة ومعجزات الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) ظهرت علىٰ يـده، وأمور أخبرهم بها زادتهم في هـذا الأمر بصيرة، وهي مشهورة عند الشيعة، وقد قدّمنا طرفاً منها، فلا نطوّل بإعادتها، فإن في ذلك كفاية للمنصف إن شاء الله تعالىٰ)((1)).

4 – قال ابن نوح: أخبرني أبو نص–ر هبـة الله بن بنت أم كلثوم بنت أبي جعفر العمري قال: (كان لأبي جعفر محمد بن عثمان العمري كتب مصـنَّفة في الفقه مما سـمعها من أبي محمـد الحسن (عليه السـلام)، ومن الصاحب(عجل الله تعالي فرجه الشـريف)، ومن أبيه عثمان بن سعيد، عن أبي محمد وعن أبيه علي بن محمد (عليهما السـلام) فيها كتب ترجمتها (كتب الأشربة) ذكرت الكبيرة أم كلثوم بنت أبي جعفر أنها وصـلت إلىٰ أبي القاسم الحسـين بن روح عنـد الوصـية إليه، وكانت في يـده. قال أبو نص–ر: وأظنها قالت: وصـلت بعـد ذلك إلىٰ أبي الحسن السمري رضي الله عنه وأرضاه)((2)).

1– الغَيبة للطوسي: 363.

2– الغَيبة: 363.

5 – قال محمد بن علي الأسود القمي: (إن أبا جعفر العمري (قدس سرّه) حفر لنفسه قبراً وسوّاه بالساج، فسألته عن ذلك فقال: للناس أسباب، وسألته عن ذلك فقال: قد أُمِرتُ أن أجمع أمري. فمات بعد ذلك بشهرين. رضي الله عنه وأرضاه)((1)).

6 – قال أبو نصر هبة الله: (وجدت بخط أبي غالب الزراري رحمه الله وغفر له: أنّ أبا جعفر محمد بن عثمان العمري (رحمه الله) مات في آخر جماديٰ الأوليٰ سنة خمس وثلاثمائة.

وذكر أبو نصر هبة الله [بن] محمد بن أحمد أن أبا جعفر العمري(رحمه الله) مات في سنة أربع وثلاثمائة، وأنّه كان يتوليٰ هذا الأمر نحواً من خمسين سنة، ويحمل الناس إليه أموالهم ويخرج إليهم التوقيعات بالخطّ الذي كان يخرج في حياة الحسن (عليه السلام) إليهم بالمهمّات في أمر الدين والدنيا، وفيما يسألونه من المسائل بالأجوبة العجيبة. رضي الله عنه وأرضاه)((2)).

1- المصدر: 356-366.

2- انظر: المصدر: 366.

الدرس الرابع والعشرون

النائب الثالث: الحسين بن روح النوبختي (رحمه الله):

وهو من أجلاء الأصحاب، وقد وردت العديد من الروايات في مدحه واعتماد الأصحاب عليه، منها:

1 – رواية جعفر بن أحمد بن متيل قال: (لمّا حضـ–رت أبا جعفر محمد بن عثمان العمري 2 الوفاة كنت جالساً عند رأسه أسأله وأُحدِّثه وأبو القاسم بن روح عند رجليه فالتفت إليَّ ثم قال: أُمرتُ أن أوصـي إليٰ أبي القاسم الحسين بن روح، قال: فقمتُ من عند رأسه وأخذتُ بيد أبي القاسم وأجلستُه في مكاني وتحوّلتُ إليٰ عند رجليه.

قال ابن نوح: وحدثني أبو عبد الله الحسين بن علي بن بابويه القمي – قدم علينا البصـ–رة في شهر ربيع الأول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة – قال: سـمعت علويّـة الصـفار والحسـين بن أحمـد بن إدريس(رضـي الله عنهم) يـذكران هذا الحديث وذكرا أنهما حضـ–را بغداد في ذلك الوقت وشاهدا ذلك)((1)).

2 – قال الشـيخ الطوسـي (رحمه الله): أخبرني الحسـين بن إبراهيم عن ابن نوح عن أبي نصـ–ر هبـة الله بن محمـد قال: حـدثني خالي أبو إبراهيم جعفر

1– الغَيبة: 370–371.

بن أحمـد النوبختي قال: (قال لي أبي أحمـد بن إبراهيم وعمي أبو جعفر عبـد الله بن إبراهيم وجماعـة من أهلنا – يعني بني نوبخت – أن أبا جعفر العمري لما اشـتدت حالته اجتمع جماعـة من وجوه الشـيعة – منهم أبو علي بن همام وأبو عبـد الله بن محمـد الكاتب وأبو عبد الله الباقطاني وأبو سهل إسماعيل بن علي النوبختي وأبو عبد الله بن الوجناء وغيرهم من الوجوه (و) الأكابر – فدخلوا عليْ أبي جعفر 2 فقالوا له: إن حـدث أمر فمن يكون مكانـك؟ فقـال لهم: هـذا أبو القـاسم الحسـين بن روح ابن أبي بحر النوبختي القـائم مقامي والسـفير بينكم وبين صاحب الأمر (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) والوكيل [له] والثقة الأمين، فارجعوا إليه في أموركم وعوّلوا عليه في مهامكم فبذلك أُمِرت، وقد بَلّغت)((1)).

3 – قال الصـدوق: حدّثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود 2 قـال: (كنت أحمل الأموال التي تحصل في باب الوقف إليْ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري 2 فيقبضها منّي، فحملت إليه يوماً شيئاً من الأموال في آخر أيامه قبل موته بسنتين أو ثلاث سنين، فأمرني بتسليمه إليْ أبي القاسم الروحي 2 وكنت أُطالبه بالقبوض فشكيْ ذلك إليْ أبي جعفر 2 فأمرني أن لا أُطالبه بالقبوض وقال: (كل ما وصل إليْ أبي القاسم فقد وصل إليّ) فكنتُ أحمل بعد ذلك الأموال إليه ولا أُطالبه بالقبوض)((2)).

1- الغَيبة: 371-372.

2- كمال الدين وتمام النعمة: 2/501-502؛ وانظر: الغَيبة: 370.

والرواية تشير إليٰ الظروف الصعبة آنذاك خاصة تلك التي تحيط بالحسين بن روح (رحمه الله) المعروف عنه رعايته البالغة لمقتضيٰ التقية.

4 – رويٰ جعفر بن محمد المدائني قال: (كان من رسمي إذا حملتُ المال الذي في يدي إليٰ الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان العمري (قدس سرّه) أن أقول له ما لم يكن أحد يستقبله بمثله: هذا المال ومبلغه كذا وكذا للإمام فيقول: نعم، دعه. فأراجعه فأقول له: تقول لي: إنه للإمام فيقول: نعم للإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف). فيقبضه.

فص–رت إليه آخر عهدي به (قدس سرّه) ومعي أربعمائة دينار، فقلت له عليٰ رسمي. فقال لي: امض بها إليٰ الحسين بن روح. فتوقفت فقلت: تقبضها أنت مني عليٰ الرسم. فردّ عليّ كالمنكر لقولي وقال: قم، عافاك الله فادفعها إليٰ الحسين بن روح.

فلما رأيت (في) وجهه غضباً خرجت وركبت دابّتي، فلما بلغتُ بعض الطريق رجعت كالشاك فدققت الباب فخرج إليَّ الخادم فقال: من هذا؟ فقلت: أنا فلان، فاستأذن لي، فراجعني وهو منكر لقولي ورجوعي فقلت له: ادخُلْ فاستأذنْ لي، فإنه لابد من لقائه. فدخل فعرّفه خبر رجوعي وكان قد دخل إليٰ دار النساء فخرج وجلس عليٰ سرير ورجلاه في الأرض [وفيهما نعلان] يصف حسنهما وحسن رجليه، فقال لي: ما الذي جرأك عليٰ الرجوع ولِمَ لم تمتثل ما قلته لك؟ فقلت: لم أجس–ر عليٰ ما رسمتَه لي. فقال لي – وهو مُغضَب –: قم – عافاك الله – فقد أقمتُ

أبا القاسم الحسين بن روح مقامي ونصبته منصبي فقلت: بأمر الإمام؟ فقال: قم – عافاك الله – كما أقول لك، فلم يكن عندي غير المبادرة.

فص–رت إليْ أبي القاسم بن روح وهو في دار ضيقة، فعرّفته ما جريْ، فس–رّ به وشكر الله (عزوجل). ودفعت إليه الدنانير، وما زلت أحمل إليه ما يحصل في يدي بعد ذلك (من الدنانير))((1)).

ص: 130

1- الغَيبة للطوسي: 367-368.

الدرس الخامس والعشرون

اشارة

5 – قال الشيخ الطوسي: (وأخبرنا جماعة عن أبي محمد هارون بن موسىٰ قال: أخبرني أبو علي محمد بن همام 2 وأرضاه، أن أبا جعفر محمد بن عثمان العمري (قدس سرّه) جَمعنا قبل موته وكنّا وجوه الشيعة وشيوخها، فقال لنا: إن حدث علي حدث الموت، فالأمر إلىٰ أبي القاسم الحسين بن روح النوبختي، فقد أُمرتُ أن أجعله في موضعي بعدي، فارجعوا إليه وعوّلوا في أموركم عليه)((1)).

6 – قال الصدوق: حدثنا أبو جعفر محمد بن علي الأسود 2 قال: (سألني علي بن الحسين بن موسىٰ بن بابويه 2 (والد الشيخ الصدوق (رحمه الله)) بعد موت محمّد بن عثمان العمري 2، أن أسأل أبا القاسم الروحي أن يسأل مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالي فرجه الشريف) أن يدعو الله (عزوجل) أن يرزقه ولداً ذكراً، قال: فسألته. فأنهىٰ ذلك، ثم أخبرني بعد ذلك بثلاثة أيّام أنّه قد دعا لعليّ بن الحسين، وأنّه سيولد له ولد مبارك ينفعه [الله] به وبعده أولاده.

قال أبو جعفر محمّد بن عليّ بن الأسود 2: وسألته في أمر نفس–ي أن يدعو الله لي أن يرزقني ولداً ذكراً، فلم يجبني إليه وقال: ليس

1– الغيبة للطوسي: 371.

إليْ هذا سبيل. قال: فولد لعليّ بن الحسين 2 محمّد بن عليّ (وهو الشيخ الصدوق) وبعده أولاد، ولم يلد لي شيء.

قال مصنف هذا الكتاب 2، كان أبو جعفر محمد بن علي الأسود 2 كثيراً مّا يقول لي - إذا رآني اختلف إليْ مجلس شيخنا محمد بن أحمد بن الوليد 2 وأرغب في كتب العلم وحفظه -: (ليس بعجبٍ أن تكون لك هـذه الرغبة في العلم، وأنتَ وُلِدتَ بدعاء الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف)))((1)).

7 - قال النجاشـي: (علي بن الحسـين بن موسيْ بن بابويه القمي أبو الحسن، شيخ القميين في عص-ره، ومتقدمهم، وفقيههم، وثقتهم، كان قـدم العراق واجتمع مع أبي القاسم الحسـين بن روح (رحمه الله) وسأله مسائل ثم كاتبه بعـد ذلك عليْ يد علي بن جعفر الأسود يسأله أن يوصـل له رقعـة إليْ الصاحب (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) ويسأله فيها الولـد فكتب إليه: «قـد دَعوْنا اللهَ لك بـذلك، وستُرزق ولـدين ذكرين خيِّرَين»، فولـد له أبو جعفر وأبو عبـد الله من أم ولـد، وكان أبو عبد الله الحسـين بن عبد الله يقول: سـمعت أبا جعفر - يعني الشـيخ الصدوق - يقول: (أنا ولدت بدعوة صاحب الأمر) ويفتخر بذلك)((2))، ((3)).

1- انظر: كمال الدين وتمام النعمة: 2/502-503.

2- انظر: رجال النجاشي: 261.

3- وقـد ظهرت للشـيخ الصدوق (رحمه الله) كرامة مشـهورة بعد أكثر من ثمانية قرون ونصف من وفاته حيث تصدع البناء القائم عليْ قبره فوُجـد جثمـانه سالماً وعليْ أظفاره أثر الخضاب فجاء السـلطان فتـح علي شاه القاجاري وأمر بتكفينه وتجديـد بناء مرقـده، قال الخونساري (رحمه الله): (وإني لاـقيت بعض من حض-ر تلك الواقعـة، وكان يحكيها Z [أعاظم أساتيـدنا الأقـدمين من أعاظم رؤساء الدنيا والدين) (انظر: روضـات الجنات: 533). وقـد ذكر المامقاني تلك الواقعـة عن العـدل الثقـة الأمين السـيد إبراهيم اللواساني الطهراني (رحمه الله) (انظر: تنقيح المقال: 3/155).

وفي رواية ابن نوح عن مجموعة من مشايخ (قم): (إن علي بن الحسين بن موسيٰ بن بابويه كانت تحته بنت عمه محمد بن موسيٰ بن بابويه فلم يُرزق منها ولداً).

فكتب إليٰ الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح 2 أن يسأل الحضرة((1)) أن يدعو الله أن يرزقه أولاداً فقهاء فجاء الجواب:

«إنك لا تُرزق من هذه، وستملك جارية ديلميّة وتُرزق منها ولدين فقيهين» قال: وقال لي أبو عبد الله بن سورة القمي (حفظه الله): ولأبي الحسن بن بابويه ثلاثة أولاد: محمد - وهو الشيخ الصدوق - والحسين فقيهان ماهران في الحفظ ويحفظان ما لا يحفظ غيرهما من أهل (قم)، ولهما أخ اسمه الحسن، وهو الأوسط مشتغل بالعبادة والزهد ولا يختلط بالناس ولا فقه له.

قال ابن سورة: (كلما رويٰ أبو جعفر وأبو عبد الله ابنا علي بن الحسين شيئاً يتعجب الناس من حفظهما، ويقولون لهما: هذا الشأن خصوصية لكما بدعوة الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) لكما، وهذا أمر مستفيض في أهل (قم))((2)).

1- إشارة للإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) حيث يعبّر الشيعة عنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في تلك الفترة (بالحض-رة) و(الناحية).

2- الغَيبة للطوسي: 308-309.

8 – قال الصدوق (رحمه الله): (قال ابن نوح([1])): وسمعت جماعةً من أصحابنا بمصر يذكرون أن أبا سهل النوبختي سئل فقيل له: كيف صار هذا الأمر إلىٰ الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك؟

فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقىٰ الخصوم وأُناظرهم، ولو علِمتُ بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجة [علىٰ مكانه (عجل الله تعالي فرجه الشريف)] لعلّي كنت أدلّ علىٰ مكانه، وأبو القاسم فلو كانت الحجة تحت ذيله وقُرِّض بالمقاريض ما كشف الذيلَ عنه...)([2]).

النائب الرابع: علي بن محمد السّمُري (رحمه الله):

وهو من الشخصيات البارزة آنذاك، وقد وردت عدّة روايات في حقه وفي فضله، منها:

1 – رواية محمد بن أحمد الصفواني قال: (أوصىٰ الشيخ أبو القاسم2 إلىٰ أبي الحسن علي بن محمد السمري 2 فقام بما كان إلىٰ أبي القاسم، فلما حضرته الوفاة حضرت الشيعة عنده وسألته عن الموكَّل بعدَه ومن يقوم مقامه، فلم يُظهر شيئاً من ذلك، وذكر أنه لم يؤمَر بأن يوصي إلىٰ أحدٍ بعده في هذا الشأن)([3]).

1– وهو من الشخصيات الموثقة، حيث وثقه النجاشي (رحمه الله) (انظر: رجال النجاشي: 86) والشيخ الطوسي (رحمه الله) (انظر: رجال الشيخ الطوسي: 417).

2– الغَيبة للطوسي: 391.

3– الغَيبة للطوسي: 394.

2 – رواية عتّاب وفيها: (... فلما مات عثمان بن سعيد أوصيٰ إليٰ أبي جعفر محمد بن عثمان (رحمه الله) وأوصيٰ أبو جعفر إليٰ أبي القاسم الحسين بن روح 2 وأوصيٰ أبو القاسم إليٰ أبي الحسن علي بن محمد السمُري2، فلما حضرت السمُري الوفاة، سئل أن يوصي فقال: لله أمر هو بالغه.

فالغَيبة التامة هي التي وقعت بعد مضي السمري 2)((1)).

3 – رواية أحمد بن إبراهيم بن مخلَّد قال: (حضرتُ بغدادَ عند المشايخ (رحمهم الله) فقال الشيخ أبو الحسن علي بن محمد السمُري (قدس سرّه) ابتداءً منه: رحم الله علي بن الحسين بن بابويه القمي.

قال: فكتب المشايخ تاريخ ذلك اليوم، فورد الخبر أنه توفي في ذلك اليوم، ومضىٰ أبو الحسن السمُري 2 بعد ذلك في النصف من شعبان سنة تسع وعشرين وثلاثمائة)((2)).

4 – قال الصدوق (رحمه الله): حدثنا أبو محمد الحسن بن أحمد المكتَّب قال: كنتُ بمدينة السلام [بغداد] في السنة التي توفيٰ فيها الشيخ علي بن محمد السمري (قدس سرّه) فحضرته قبل وفاته بأيام فأخرج إليٰ الناس توقيعاً نسخته:

1- المصدر: 393-394.

2- المصدر: 394؛ كمال الدين وتمام النعمة: 2/503.

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، يَا عَلِيَّ بْنَ مُحَمَّدٍ السَّمُرِيَّ أَعْظَمَ اللهُ أَجْرَ إِخْوَانِكَ فِيكَ، فَإِنَّكَ مَيِّتٌ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ سِتَّةِ أَيَّامٍ فَأَجْمِعْ أَمْرَكَ وَلَا تُوصِ إِلَيٰ أَحَدٍ يَقُومَ مَقَامَكَ بَعْدَ وَفَاتِكَ، فَقَدْ وَقَعَتِ الْغَيْبَةُ الثَّانِيَةُ (التامة) فَلَا ظُهُورَ إِلَّا بَعْدَ إِذْنِ اللهِ (عزوجل) وَذَلِكَ بَعْدَ طُولِ الأَمَدِ وَقَسْوَةِ الْقُلُوبِ وَامْتِلَاءِ الأَرْضِ جَوْراً، وَسَيَأْتِي شِيعَتِي مَنْ يَدَّعِي المُشَاهَدَةَ أَلَا فَمَنِ ادَّعَيٰ المُشَاهَدَةَ قَبْلَ خُرُوجِ السُّفْيَانِيِّ وَالصَّيْحَةِ فَهُوَ كَاذِبٌ مُفْتَرٍ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ».

قَالَ: فَنَسَخْنَا هَذَا التَّوْقِيعَ وَخَرَجْنَا مِنْ عِنْدِهِ، فَلَمَّا كَانَ الْيَوْمُ السَّادِسُ عُدْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فَقِيلَ لَهُ: مَنْ وَصِيُّكَ مِنْ بَعْدِكَ؟ فَقَالَ: للهِ أَمْرٌ هُوَ بَالِغُهُ وَمَضَ-ي 2، فَهَذَا آخِرُ كَلَامٍ سُمِعَ مِنْهُ((1)).

1- انظر: كمال الدين وتمام النعمة: 2/516.

الدرس السادس والعشرون

وكلاء ومعتمدون في طول السفراء (رحمهم الله):

كان هناك العديد من الوكلاء المعتمدين في فترة الغَيبة الصغرىٰ في طول اعتماد السفراء لا في عَرْضهم، قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (وقد كان في زمان السفراء المحمودين أقوام ثقات ترد عليهم التوقيعات من قِبَل المنصوبين للسفارة من الأصل)((1)) من هؤلاء:

1 – أبو الحسين محمد بن جعفر الأسدي (رحمه الله).

وقد وردت عدة روايات في مدحه منها:

صحيحة محمد بن أحمد بن يحيىٰ عن صالح بن أبي صالح قال: سألني بعض الناس في سنة تسعين ومائتين قبْضَ شيء، فامتنعت من ذلك وكتبت أستطلع الرأي: فأتاني الجواب: «بالري محمد بن جعفر العربيّ فليدفع إليه، فإنه من ثقاتنا»((2)).

2و3و4 – أحمد بن إسحاق الأشعري وإبراهيم بن محمد الهمداني وأحمد بن حمزة بن اليسع، قاله الشيخ الطوسي (رحمه الله). وقد وردت رواية في مدحهم، ففي صحيحة أحمد بن محمد بن عيسىٰ عن أبي محمد الرازي

1– الغَيبة للطوسي: 415.

2– بحار الأنوار للمجلسي: 51/362.

قال: (أحمد بن إسحاق الأشعري وإبراهيم بن محمد الهمداني، وأحمد بن حمزة اليسع ثقات)((1)).

المبحث الثاني: دور السفراء وانجازاتهم (رحمهم الله):

حيث كانت الغَيبة الصغرىٰ تمثل مرحلة انتقالية مؤقتة لأجل التمهيد لمرحلة الغَيبة الكبرىٰ، فمن الطبيعي أن تكون لها معالم وظروف ومقتضياتها الخاصة بها، وأن تكون مؤهّلات وأدوار السفراء منسجمة مع الهدف المذكور، ورغم قلة الروايات الواصلة لنا عن تلك الفترة يمكن أن نسجل النقاط التالية عن معالم تلك المرحلة وأدوار السفراء فيها:

1 – حيث كانت غَيبة الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) انقطاعاً عن الارتباط المباشر بالمجتمع فكان لابد أن يكون للسفراء مكانة خاصة لدىٰ المؤمنين ومورد ثقتهم واعتمادهم، لحفظ استقرارهم النفس–ي ورسوخ إيمانهم (أولاً)، وقطع دابر الأدعياء والدجالين (ثانياً)، ولذلك كانت من أبرز معالم السفراء وخصائصهم ثقة المجتمع الشيعي بهم وتقواهم، خاصة السفير الأول الذي بدأت به تلك المرحلة، فإنه كان موثقاً توثيقاً خاصاً ومؤكَّداً من قِبَل الإمامين الهادي والعسكري (عليهما السلام)، كما تضمنت ذلك بعض الروايات المتقدمة في حقه رضي الله عنه، وكذلك توثيق الإمام الحسن العسكري(عليه السلام) له ولولده محمد بن عثمان – النائب الثاني – كما تقدمت

1– المصدر: 417.

بعض الروايـات الدالـة عليْ إرجـاع السـفير الثـاني محمـد بن عثمان الناس إليْ السـفير الثالث الحسـين بن روح في حياته، لتأكيـد توثيقه واعتماده.

2 – إن نفس النقطـة المتقدمة تقتض–ي أن يكون السـفير عليْ قدر كبير من الحكمة والاتزان في مواقفه وسـلوكه بحيث يحافظ عليْ سـكينة المجتمع الشيعي واستقراره بعيداً عن المواقف الانفعالية.

قال الصـفدي عن الحسين بن روح 2: (كثرت غاشـيته حتيْ كـانت الأمراء يركبون إليه والوزراء والمعزولون عن الوزارة والأعيان، وتواصـف الناس عقله، ولم يزل أبو القاسم عليْ مثل هذا الحال حتيْ ولي حامد بن العباس الوزارة فجريْ له معه أُمور وخُطوب يطول شـرحها، وقبض عليه وسُـجن خمسة أعوام، وأُطلِق من السـجن سـنة (312 ه–)، وقيل سـنَة (313ه–) لما خُلِع المقتـدر (الخليفة العباسـي) فلما أُعيد إليْ الخلافة شاوروه فيه، قال: دعوه، فبخطيئته جريْ علينا مما جريْ، وبقيت حرمته عليْ ما كانت عليه)((1)).

وقال الشـيخ الطوسـي (رحمه الله): (وكان أبو القاسم (الحسـين بن روح(رحمه الله)) من أعقل الناس عنـد المخالف والموافق، ويسـتعمل التقية)، واستشهد عليْ ذلك ببعض الروايات منها:

أ – رواية أبي عبد الله بن غالب قال: (ما رأيت من هو أعقل من الشيخ أبي القاسم حسين بن روح، ولعهدي به يوماً في دار ابن يسار

1– الوافي بالوفيات: 12/226.

(بشار) وكان له محلّ عند السيد(ة)((1)) والمقتدر عظيم، وكانت العامة أيضاً تعظّمه، وكان أبو القاسم يحضر تقية وخوفاً...)((2)).

ب – قال أبو نص–ر هبة الله: وحدّثني أبو أحمد درانويه الأبرص – الذي كانت داره في درب القراطيس – قال: قال لي: (إني كنت أنا وإخوتي ندخل إليْ أبي القاسم الحسين بن روح 2 نعامله – قال: وكانوا باعة – ونحن مثلاً عش–رة، تسعة نلعنه وواحد يشكك، فنخرج من عنده بعد ما دخلنا إليه تسعة نتقرب إليْ الله بمحبته وواحد واقف، لأنه كان يجارينا في فضل الصحابة ما رويناه وما لم نروه، فنكتبه عنه لحُسنه 2)((3)).

ويكشف لنا هذا النص مديْ قساوة الظروف والمعاناة التي كان يمرّ بها السفراء والشيعة آنذاك.

ومما يؤكد ما ذكرناه من ضرورة اتصاف السفير بالحكمة والصلابة وقوة الشخصية ما تقدّم عن أبي سهل النوبختي في تقييمه للحسين بن روح وصلابته أنه لو أُحرج أمام الخصوم وكان الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) تحت ثوبه لما رفع ثوبه وما كشف أمره لهم.

3 – رفد المجتمع الشيعي بتواقيع الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وهي علىٰ ثلاثة أصناف:

1– قيل هي: أُم المتوكل صاحبة النفوذ في البلاط العباسي آنذاك.

2– الغَيبة للطوسي: 384.

3– المصدر: 386.

الصنف الأول: ما تضمن توجيه الشيعة ابتداءً منه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) مثل تعيين السفير أو كشف حال المنحرفين والدجالين.

الصنف الثاني: ما تضمن الإجابة عليٰ أسئلة شيعته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) المختلفة، سواء منها ما يتضمن الأحكام والتعاليم الش-رعية أم ما يرتبط بحلّ مشاكلهم وتوجيههم ونصحهم.

الصنف الثالث: ما تضمن نصوص بعض الأدعية والمستحبات.

أمّا الصنف الأول: فقد تعرضنا سابقا إليٰ نماذج منها تضمنت تعيين بعض السفراء ومَن يخلفه.

ومن ذلك التوقيع الذي ظهر من الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) بلعن محمد بن علي بن أبي العزاقر المعروف ب-(الشلمغاني)، وسوف نتعرض لذلك إن شاء الله تعالىٰ.

الدرس السابع والعشرون

وأمّا الصنف الثاني: وهو ما تضمن الإجابة عليٰ أسئلتهم وحل مشاكلهم التي يواجهونها في حياتهم اليومية فقد تعرضت المصادر الروائية للعديد من تلك التواقيع، منها:

أ – ما ذكره الصدوق (رحمه الله) قال: حدّثنا محمد بن أحمد الشيباني وعلي بن محمد الدقاق والحسين بن إبراهيم بن أحمد بن هشام المؤدِّب وعلي بن عبد الله الورّاق قالوا: حدثنا أبو الحسين بن محمد بن جعفر الأسدي 2 قال: كان في ما ورد عليّ من الشيخ أبي جعفر محمد بن عثمان (قدس سرّه) في جواب مسائلي إليٰ صاحب الزمان:

(وأمّا ما سألت عنه من أمر الوقف عليٰ ناحيتنا وما يُجعل لنا ثم يحتاج إليه صاحبه، فكلّ ما لم يُسلَم فصاحبه فيه بالخيار، وكلّ ما سُلِّم فلا خيار لصاحبه، احتاج إليه صاحبه أو لم يحتج، افتقر إليه أو استغنيٰ عنه...

– وأمّا ما سألت عنه من أمر المصلي والنار والصورة والس–راج بين يديه هل تجوز صلاته فإنّ الناس اختلفوا في ذلك قِبَلَك، فإنه جائز لمن لم يكن من أولاد عَبدة الأصنام أو عبدة النيران، والصورةُ والس–راجُ بين يديه، ولا يجوز ذلك لمن كان من أولاد عَبدة الأصنام والنيران).

ص: 142

(يلاحظ أن هـذا الجواب يتضـمن حكماً فقهياً ثانوياً، ويسـلّط الضوء عليٰ دور الفقيه في فهم طبيعة الحكم الذي تتضـمنه النصوص الش- رعيـة وضـرورة التمييز بين الحكم الأـولي والحكم الثانوي الـذي يتغير بتغيّر موضوعه والظروف التي تحيط بالمكلّف والمجتمع، وأن عـدم وضوح ذلك آنذاك أوجب الاختلاف بين الشيعة في الحكم المذكور).

(وأمّـا مـا سـألت عنه من أمر الرجـل الـذي يجعـل لناحيتنا صـنيعة ويسـلّمها من قيّم يقوم بها ويعمرها ويؤدي مِن دخلِها خراجَها ومؤنتَها ويجعلُ ما يبقيٰ من الدخل لناحيتنا، فإن ذلك جائز لمن جعله صاحب الضيعة قيِّماً عليها، إنما لا يجوز ذلك لغيره.

- وأمّا ما سألت عنه من أمر الثمار من أموالنا يمرّ به المار فيتناول منه ويأكله هل يجوز ذلك له؟ فإنه يحلّ لَه أكله ويحرم عليه حمله)((1)).

(هذا الجواب يشير إليٰ ما يسميه الفقهاء (حق المارّة) وقد تعرّضوا لحكمه مفصلاً في المصادر الفقهية).

ب - ما روي في توقيعات إجابات أسئلة أهالي (قم) المعروفة، منها:

- عن المرأة يموت زوجها هل يجوز أن تخرج في جنازته أم لا؟

التوقيع: «تخرج في جنازته».

- وهل يجوز لها وهي في عدّتها أن تزور قبر زوجها أم لا؟

التوقيع: «تزور قبر زوجها، ولا تبيت عن بيتها...».

1- كمال الدين وتمام النعمة: 520-521.

– وعن وداع شـهر رمضان متيٰ يكون؟ فقد اختلف فيه (أصـحابنا) فبعضهم يقول: يقرأ في آخر ليلةٍ منه، وبعضهم يقول: هو في آخر يومٍ منه إذا رأيٰ هلال شوال.

التوقيع: «العمل في شهر رمضان في لياليه. والوداع يقع في آخر ليلة منه، فإن خاف أن ينقص جعله في ليلتين»((1)).

ج – كتاب آخر وفيه:

وعندنا حاكة مجوس يأكلون الميتة ولا يغتسلون من الجنابة، وينسجون لنا ثياباً، فهل تجوز الصلاة فيها [من] قبل أن تُغسَل؟

الجواب: «لا بأس بالصلاة فيها..».

– وعن رجـل من وكلاء الوقف يكون مسـتحلاً لما في يـده ولا يَرع((2)) من أخـذِ مـاله، ربما نزلت في قريـة وهو فيها، أو أدخل منزله وقد حضـر طعـامه فيـدعوني إليه، فإن لـم آكل من طعامه عاداني عليه، وقال: فلان لا يسـتحلّ أن يأكل من طعامنا، فهل يجوز لي أن آكل من طعامه وأتصـدق بصدقـة؟ وكم مقـدار الصدقـة؟ وإن أهـديٰ هذا الوكيل هدية إليٰ رجل آخر، فأحضَـرُ فيدعوني أن أنال منها، وأنا أعلم أن الوكيل لا يَرع عن أخذ ما في يده، فهل (عليَّ) فيه شيء إن أنا نلت منها؟

1– الغَيبة للطوسي: 377–378.

2– ورعَ، يَرِع من التورع، انظر: لسان العرب: 15/272.

الجواب: «إن كان لهذا الرجل مال أو معاش غير ما في يده فكل طعامَه واقبل بِرّه، وإلّا فلا»((1)).

هـذا، وقـد تكون صـياغة بعض التواقيع المروية من جانب السـفير نفسه، إذا كان متيقنا من جواب السؤال الوارد إليه، ولو بسـبب ورود نظيره سابقاً وجواب الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) عنه آنذاك، كما هو الحال في لجان الإفتاء في مكاتب المراجع الدينيين في عص-رنا حيث يقتص-ر إرجـاع الاسـتفتاء للمرجع نفسه عليٰ صورة عـدم معرفتهم بـالجواب، لكن هـذا يختص بما إذا لم يكن التوقيع بخط الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) أو منسوباً إليه شخصياً.

1- الغَيبة للطوسي: 381-383.

الدرس الثامن والعشرون

اشارة

وأمّا الصـنف الثالث: وهو ما تضـمن الأدعية وبعض المستحبات والآداب العامة ونحوها وذلك من خلال تواقيع نقلتها المصادر المختلفة، وقد حُفظت العديد من الأدعية التي تضمنتها تواقيع الإمام(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، منها:

أ – دعاء الافتتاح المعروف الذي يُقرأ في ليالي شـهر رمضان المروي عن السفير الثاني محمد بن عثمان (رحمه الله)((1))، ولا يبعد أنه قد أخذه من الإمام(عجل الله تعالي فرجه الشريف) نفسه.

ب – ما تضـمنه التوقيع الذي رواه الشـيخ الصدوق بسـنده عن أبي علي بن همام، وذكر أن الشـيخ العمري (قدس سـرّه) أملاه عليه وأمره أن يدعو به، وهو الدعاء في غَيبة القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

«اللهم عرّفني نفسك، فإنك إن لم تعرفني نفسك لم أعرف نبيّك، اللهم عرفني نبيك فإنك إن لم تعرفني نبيَّك لم أعرف حجتك، اللهم عرّفني حجتك فإنك إن لم تعرّفني حجتك ضللت عن ديني، اللهم لا تُمِتْني ميتةً جاهلية، ولا تُزغ قلبي بعد إذ هديتني...»((2)).

1- انظر: إقبال الأعمال: 322.

2- انظر: كمال الدين وتمام النعمة: 512؛ مصباح المجتهد: 369.

ج – الـدعاء المعروف: «إلهي بحق من ناجاك وبحق من دعاك في البر والبحر، تفضل عليٰ فقراء المؤمنين والمؤمنات بالغناء والثروة، وعليٰ مرضـيٰ المؤمنين والمؤمنات بالشفاء والصحة، وعليٰ أحياء المؤمنين والمؤمنات باللطف والكرم وعليٰ أموات المؤمنين والمؤمنات بالمغفرة والرحمة وعليٰ غرباء المؤمنين والمؤمنات بالردّ إليٰ أوطانهم سالمين غانمين، بمحمد وآله أجمعين»((1)).

المبحث الثالث: مدعو السّفارة زوراً وكذباً:

إن السفارة عن الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) شأنها شأن باقي العناوين الدّينية المقدّسة والمحترمة التي ادّعاها البعض كذباً وزوراً عليٰ مرّ التاريخ منذ أوائل غَيبة الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) وإليٰ عص–رنا الحاضـر، وسوف نمرّ مروراً سـريعاً عليٰ العديد من هؤلاء الأدعياء والدجالين، منهم:

أ – أبو محمد المعروف ب–(الشريعي):

رويٰ الشـيخ الطوسـي بسـنده عن محمد بن همام قال: (كان الشـريعي يكنيٰ بأبي محمد، قال هارون: وأظن اسـمه كان (الحسن) وكان من أصـحاب أبي الحسن علي بن محمـد، ثم الحسن بن علي بعده (عليهم السـلام)، وهو أوّل من ادّعيٰ مقاماً لم يجعله الله فيه، ولم يكن أهلاً له، وكذب عليٰ الله وعليٰ حججه (عليهم السلام)، ونسب إليهم ما لا يليق بهم وما هم منه براء،

1– مهج الدعوات: 295.

فلعَنَتْهُ الشيعة وتبرَّأَتْ منه، وخرج توقيع الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) بلعنه والبراءة منه. قال هارون: ثم ظهر منه القول بالكفر والإلحاد)((1)).

ب – محمد بن نصير النميري:

قال ابن نوح: (أخبرنا أبو نص–ر هبة الله بن محمد قال: كان محمد بن نصير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السلام) فلما توفي أبو محمد ادعيٰ مقام أبي جعفر محمد بن عثمان أنه صاحبُ إمامِ الزمان(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وادعيٰ (له) البابية، وفضحه الله تعالىٰ بما ظهر منه من الإلحاد والجهل، ولعنِ أبي جعفر محمد بن عثمان له، وتبرّيه منه، واحتجابه عنه. وادعيٰ ذلك الأمر بعد الشريعي)((2)).

ويبدو أنه قد تماديٰ في دَجله، ففي صحيحة سعد بن عبد الله قال: (كان محمد بن نصير النميري يدّعي أنه رسول نبيّ وأن عليّ بن محمد(عليه السلام) أرسله، وكان يقول بالتناسخ ويغلو في أبي الحسن (عليه السلام) ويقول فيه بالرّبوبية، ويقول بالإباحة للمحارم و...) ((3)).

وقد عايشنا أكثر من واحد ممّن يشبه ذلك في عص–رنا حيث بدأ بادعاءات منحرفة محدودة ثم تماديٰ في أباطيله ودَجله إليٰ سخافات مقرفة.

1– الغَيبة للطوسي: 397.

2– المصدر: 398.

3– الغيبة للطوسي: 1/419.

ج – أحمد بن هلال الكرخي:

وقد ظهر التوقيع عليٰ يد أبي القاسم الحسين بن روح (رحمه الله) بلعنه والبراءة منه في جملة مَن لُعِن((1)).

د – أبو طاهر محمد بن علي بن بلال:

وقد ذكر الشيخ الطوسي (رحمه الله) ادعاءه أنه الوكيل، حتيٰ تبرّأت الجماعة منه ولعنوه، وخرج فيه من صاحب الزمان (عجل الله تعالي فرجه الشريف) ما هو معروف((2)).

ه– – الحسين بن منصور الحلاج:

وقد ذكر الشيخ الطوسي (رحمه الله) بسنده عن هبة الله بن محمد الكاتب أنه ادعيٰ الوكالة عن صاحب الزمان (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وأنه حاول إغواء إسماعيل بن علي النوبختي 2 فلم يفلح، وانفضح أمره((3)) وحكيت عنه ادعاءات غريبة.

وقد تعرضت بعض المصادر التاريخية إليٰ جوانب من سيرته وادعاءاته((4)).

1– الغَيبة للطوسي: 399.

2– المصدر: 400.

3– المصدر: 401.

4– انظر: البداية والنهاية: 4/820؛ ووفيات الأعيان: 2/140؛ وتاريخ بغداد: 8/112.

و – أبو جعفر محمد بن علي بن أبي العزاقر المعروف ب–(الشلمغاني):

وكانت له وجاهة في بداية أمره، حتىٰ إنه ألّف كتاباً في الفقه سماه (كتاب التكليف) اشتهر بين الشيعة آنذاك، ويرىٰ بعض المحققين أنه نفس الكتاب الذي يعرف اليوم ب–(فقه الرضا)((1)).

لكنه انحرف بعد ذلك وادعىٰ النيابة عن الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) أو عن الحسين بن روح (رحمه الله)، ثم تماديٰ في الانحراف والتخليط حتىٰ خرج التوقيع بلعنه والبرائة منه، واشتهرت أباطيله في المجتمع حتىٰ رُفع أمره للراضي العباسي فقتله((2)).

ز – أبو بكر البغدادي:

حيث ادَّعىٰ السفارة بعد السفير الرابع علي بن محمد السمُري(رحمه الله)، فأعرض عنه الشيعة وتبرؤوا منه ولعنوه، قال الشيخ الطوسي (رحمه الله): (وحُكي أنه توكّل لليزيدي بالبص–رة، فبقي في خدمته مدّة طويلة وجمع مالاً عظيماً، فسٌعي به إليٰ اليزيدي، فقبَض عليه وصادره وضربه عليٰ أُم رأسه حتىٰ نزل الماء في عينيه، فمات أبو بكر ضريراً)((3)).

1– انظر: أصول علم الرجال: 2/82.

2– انظر الغَيبة: 403–406.

3– الغَيبة: 414.

الدرس التاسع والعشرون

اشارة

ويلاحظ أن جلّ المنحرفين - في كل العصور - يبدأ انحرافهم محدوداً ثم يتطور ليتمادَوْا فيه، وقد يصل إلىٰ ادعاءات واهية واضحة البطلان، فضلاً عن تجاوزهم علىٰ المعايير والقيم الأخلاقية، لأن منشأ انحرافهم أحد أمرين أو كلاهما:

الأول: حالة العُجب والغرور المفرط بأنفسهم والذي يؤدي إلىٰ خصال أخلاقية مذمومة مثل حسد الآخرين والاستخفاف بهم والتنكّر لمقامهم العلمي، وتنامي حالة الحقد في نفوسهم تجاه غيرهم.

وهي كلّها من الآفات والخصال المذمومة التي تأباها الفطرة الإنسانية السليمة، وقد تضمّنت الكثير من النصوص الش-رعية التحذير منها ومن عواقبها وآثارها، ففي صحيحة معاوية بن وهب قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «آفةُ الدّينِ الحسَدُ والعُجبُ والفخر»((1)).

الثاني: الانجرار وراء الهوىٰ وحبّ الذات والمقام والجاه والمال وغير ذلك، بحيث يتحوّل إلىٰ الهدف من العلم أو الجهد الذي يبذلونه بدلاً من الإخلاص لله تعالىٰ وأداء الوظيفة الإنسانية والش-رعية وخدمة الصالح العام والمجتمع، وهو ما عُبّر عنه في بعض الروايات (بحبّ

1- الكافي: 2/307.

الـدنيا) الـذي حـذّرت النصوص الش-رعيـة منه من آثارها، ففي موثقـة هشام عن أبي عبـد الله (عليه السـلام) قال: «رأس كلّ خطيئةٍ حبُّ الدنيا»((1)).

وقـد أشارت بعض الآيات والروايات والشواهـد التاريخيـة إلىٰ أن مثل هؤلاء قـد يبدؤون بارتكاب ذنوب عادية، ثم يؤدي التَسامح فيها إلىٰ انحرافات عقائديـة تتفاقم تدريجياً، قال الله تعالىٰ: (ثُمَّ كانَ عاقِبَةَ الَّذِينَ أَساؤُا السُّوايٰ أَنْ كَذَّبُوا بِآياتِ اللهِ وَكانُوا بِها يَسْتَهْزِؤُنَ) (الروم: 10)، وفي رواية سَماعة بن مهران قال: سألت أبا عبد الله (عليه السـلام) عن قول الله (عزوجل) (سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ) (الأعراف: 182/القلم: 44) قال: «هو العبدُ يُذنب الذنبَ، فتجدد له النعمة معه تلهيه تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب»((2)).

ومن هؤلاء المنحرفين الـذين تمـادَوا تـدريجياً حتىٰ أوغلوا في الانحراف العديـد من الأشـخاص في كل عص-ر، سواءً في عصور الأئمة السابقين (عليهم السلام) أم في عص-ر الغَيبة الصغرىٰ أم في عص-ر الغَيبة الكبرىٰ، منهم:

أ - المغيرة بن سـعيد الذي كان يكذب علىٰ الإمام الباقر (عليه السـلام)، ففي رواية عبد الرحمن بن كثير قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام) يوماً لأصـحابه: «لعن الله المغيرة بن سـعيد.. إن المغيرة كـذب علىٰ أبي (عليه السـلام) فسـلبه الله الإيمان، وإن قوماً كذبوا عليَّ، ما لهم؟ أذاقهم الله حرّ الحديد...»((3)).

1- الكافي: 2/238.

2- الكافي: 2/452.

3- اختيار معرفة الرجال: 2/491.

ب - د – علي بـن أبي حمزة البطـائي وزيـاد بـن مروان القنـدي وعثمـان بـن عيسـيٰ الرواسـي الـذين كـانوا من رؤوس الواقفـة عليٰ الإمـام الكـاظم(عليه السـلام) حيث جرّهم الطمع في الأـموال إليٰ الانحراف العقائـدي والقول بالوقف عليٰ الإمام الكاظم (عليه السـلام) وإنكار إمامـة الإمام الرضا(عليه السـلام)، قال الشـيخ الطوسـي: (فرويٰ الثقات أن أول من أظهر هـذا الاعتقاد علي بن أبي حمزة البطائي وزياد بن مروان القندي وعثمان بن عيسـيٰ الرواسـي طمعوا في الدنيا، ومالوا إليٰ حطامها واستمالوا قوماً فبذلوا لهم شيئاً مما اختانوه من الأموال نحو حمزة بن بزيع وابن المكاري وكرّام الخثعمي وأمثالهم)((1))، وهؤلاء كلهم صاروا من (الفرقة الواقفة).

ه– – محمـد بن نصـير النميري الذي ادعيٰ النيابة الخاصة عن الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشـريف) بعد النائب الأول عثمان بن سعيد – كما تقدّم – فقد ذكر ابن نوح (قال: أخبرنا أبو نص–ر هبة الله بن محمد قال: (كان محمد بن نصـير النميري من أصحاب أبي محمد الحسن بن علي (عليهما السـلام)، فلما توفي أبو محمـد ادعيٰ مقام أبي جعفر محمـد بن عثمان أنه صاحب إمام الزمان وادعيٰ (له) البابيـة، وفضحه الله تعاليٰ بما ظهر منه من الإلحاد والجهل...) ووصل به الحال إليٰ ما قاله عنه سعد بن عبد الله (كان يقول بالتناسخ، ويغلو في أبي الحسن (عليه السلام) ويقول فيه بالربوبية، ويقول بالإباحة للمحارم...)((2)).

1– الغَيبة للطوسي: 63/64.

2– الغَيبة للطوسي: 398.

وغيرهم كثير عليٰ مرّ العصور.

وقد رأينا في عص-رنا تمادي عدّة أشخاص في الانحراف - بأنحاء مختلفة - بسبب الغرور والعُجب أو الطمع والهويٰ أو الحسد أو غير ذلك. أعاذنا الله تعاليٰ جميعاً من شرور أنفسنا ومن كل سوء.

الخلاصة:

1 - هناك مرحلتان من الغَيبة عُرفت الأوليٰ بالغَيبة الصغريٰ والثانية بالغَيبة الكبريٰ.

2 - الغَيبة الصغريٰ هي فترة وجود السفراء الخاصين بالإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، والغَيبة الكبريٰ هي فترة ما بعد السفير الرابع، حيث لا يكون فيها سفير خاص للإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف).

3 - تمتد الغَيبة الصغريٰ من وفاة الإمام الحسن العسكري (عليه السلام) عام (260ه-) إليٰ وفاة السفير الرابع علي بن محمد السمري (رحمه الله) عام (328 أو 329) وهي حوالي سبعين عام.

4 - السفراء أربعة وهم:

أ - أبو عمرو عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله).

ب - محمد بن عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله) المعروف بالخلاني (ت 305ه-).

ج - أبو القاسم الحسين بن روح بن أبي بكر النوبختي (رحمه الله) (ت 326ه-).

د – أبو الحسن علي بن محمد السمري (رحمه الله) (ت 328 أو 329هـ–).

5 – السفراء الأربعة (رحمهم الله) عاشوا ودفنوا في بغداد.

6 – كان هناك وكلاء معتمدون مرتبطون بالسفراء الأربعة، وفي طولهم.

7 – ظهر العديد من أدعياء السفارة والدجالين، ذكرت المصادر التاريخية، منهم:

أ – أبو محمد الشريعي.

ب – محمد بن نصير النميري.

ج – أحمد بن هلال الكرخي.

د – أبو طاهر محمد بن علي بن بلال.

هـ – الحسين بن منصور الحلاج.

و – محمد بن علي بن أبي العزاقر المعروف ب–(الشلمغاني).

8 – التوقيعات التي كانت تصدر عبر السفراء عليٰ أصناف، أهمها ثلاثة:

أ – الصنف الأول: ما تضمن توجيهات للشيعة مثل تعيين سفير ومعالجة فتنة وغير ذلك.

ب – الصنف الثاني: ما تضمن الإجابة عليٰ أسئلة الشيعة المتنوعة وحلّ مشاكلهم.

ج – الصنف الثالث: ما تضمّن بعض المستحبات كالأدعية ونحوها.

9 – الغَيبة الكبرىٰ تمتد من وفاة السـفير الرابع علي بن محمد السمري من (328 أو 329هـ–) إلىٰ أن يأذن الله تعالىٰ بظهور الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

10 – أهم مؤهلات السفير (السفراء الأربعة).

أ – أن يكون علىٰ درجة عالية من الاعتماد والوثاقة.

ب – أن يكون متزناً وحكيماً.

ج – أن يكون صلباً وصبوراً.

د – أن يكون عالماً.

الأسئلة:

س1: ما هي فترة الغَيبة الصغرىٰ؟

س2: متىٰ بدأت الغَيبة الكبرىٰ؟

س3: اذكر أسماء النواب الأربعة؟

س4: اذكر ثلاثة من أدعياء السفارة؟

س5: ما هي أهم أصناف التوقيعات الصادرة عن الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) في عصر الغَيبة الصغرىٰ؟

س6: ما هي أهم مؤهلات السفراء الأربعة (رحمهم الله) في عص–ر الغَيبة الصغرىٰ؟

الدرس الثلاثون

الفصل الثاني: الغَيبة الكبري :

المبحث الأول: معالمها وظروفها وفتنها والواجب فيها:

1 – أبرز معالم فترة الغَيبة الكبريٰ – مهما امتدت – هو عدم وجود سفير خاص أو رابط بين الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) والأُمـة، لـذلك اتفق شـيعة آل البيت (عليهم السـلام) عليٰ تكـذيب كلّ من يدعي السـفارة أو أي علاقة خاصة بينه وبين الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشـريف)، ولم يدّعِ أي عالم من علماء الشيعة – مهما علا شأنه – أيّ ارتباط بينه وبين الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) حتيٰ في أحلك الظروف والفتن والمصائب التي حلّت بالمجتمعات الشـيعية في عص–ر الغَيبة الكبريٰ، ورفضوا كلّ من تسوّل له نفسه مثل هذه الادعاءات.

2 – إن ظروف الغَيبة الكبريٰ تختلف باختلاف العصور والمجتمعات، وليس هناك ظرف واحد سائد فيها.

3 – إن مرجعية شـيعة آل البيت (عليهم السلام) في الغَيبة الكبريٰ من الناحية النظرية، ومصدر التش–ريع عندهم هي نفس مرجعيتهم قبل الغَيبـة الكبريٰ، وأهمهـا الكتاب العزيز والسّ نة من خلال الروايات المعتمـدة المحفوظـة عن النبي(صـلي الله عليه و آله) والأئمـة (عليهم السلام).

ص: 157

وأمّا من الناحية العلمية الإثباتية حيث لا يوجد سفير أو رابط خاص معيَّن من جانب الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) فيعتمدون في معرفة تعاليم دينهم الإسلامي الحنيف علىٰ المعايير المعتمدة التي تبرئ ذمتهم أمام الله تعالىٰ، وذلك أن التعاليم الدينية علىٰ صنفين أساسيين – عدا صنوف أخرىٰ ثانوية –:

الصنف الأول: التعاليم العقائدية.

الصنف الثاني: الأحكام الفقهية.

أمّا التعاليم العقائدية فكل إنسان يعتمد فيها علىٰ الحجة التي تقوم عنده وفق مستواه العلمي – كما تم توضيحه في البحوث العقائدية –.

وأمّا الأحكام الفقهية فمعرفتها لا تتيسر من دون تخصّص في علم الفقه وسائر العلوم التي يتوقف عليها استنباط هذه الأحكام، وكلما امتدت الفترة الزمنية كانت عملية استنباط الأحكام الفقهية أكثر تعقيداً وتتطلب جهوداً علمية مضنية ومتخصصة، فلذلك كانت أمام شيعة أهل البيت (عليهم السلام) ثلاثة خيارات:

الخيار الأول: هو التخصص في هذه العلوم، والذي يصطلح عليه (الاجتهاد في الفقه).

الخيار الثاني: الاحتياط، بأن يفعل الإنسان كل ما يحتمل كونه واجباً، ويتجنّب كل ما يحتمل كونه محرّماً، وإن لم تقم حجة شرعية علىٰ وجوب الأول وحرمة الثاني.

الخيار الثالث: الرجوع للمختصين المؤهَّلين لاستنباط الحكم الفقهي، وهم (الفقهاء) و(المجتهدون) كما هو الحال في سائر موارد الرجوع للمختصين والأكفاء في العلوم الأخرىٰ.

ونظراً لعدم تيسّ-ر الخيارين الأولين لعموم شيعة آل البيت (عليهم السلام)، لأنّ الخيار الأول يستلزم أهليَّة الشخص للتخصص العلمي، وتفرّغه لذلك لسنوات طويلة، ولا يتيس-ران لعموم الناس المنشغلين بإدارة شؤونهم وأعمالهم الخاصة لتوفير مستلزمات الحياة لهم ولعوائلهم، ولتلبية مستلزمات التخصص في العلوم الأخرىٰ التي يحتاجها المجتمع، فليس من المنطق والحكمة أن يترك الناس أعمالهم ويتفرّغوا سنين طويلة للتخصص في العلوم التي يتوقف عليها الاجتهاد الفقهي، كما هو واضح.

وأمّا الخيار الثاني: فهو خيار شاق يتعس-ّر علىٰ أكثر الناس ويوجب إرباك الوضع الاجتماعي العام.

فكان الخيار الثالث هو الخيار العلمي والميس-ّر والعقلائي الذي دأبت عليه المجتمعات البش-رية علىٰ مرّ العصور، والمطبَّق في كل موارد الاختصاصات العلمية الأخرىٰ، فالمريض يراجع الطبيب المختص، وصاحب الحق القانوني يراجع المحامي أو المختص بالقانون لكسب حقه، فكذلك في المجالات الش-رعية يراجع الفقيه المختص بعلم الفقه القادر علىٰ استنباط الحكم الش-رعي من المصادر الش-رعية المعتبرة، ليكون معذوراً شرعاً، تجنباً لإهمال التكاليف الشرعية والتخبّط فيها.

ويطلق علىٰ الفقيه والمجتهد المذكور مصطلح (المرجِع) كما يطلق علىٰ نفس عملية الرجوع إلىٰ المرجع عنوان (التقليد) باعتبار أن المقلِّد أو غير المختص يتبع المقلَّد وهو المرجع المختص في آرائه الفقهية، كما يتبع المريض الطبيب المختص في رأيه في تشخيص وعلاج المرض أو باعتبار أن المقلِّد يحمّل المرجع المسؤولية، والمرجع يكون مسؤولاً أمام الله تعالىٰ بالنسبة لأعمال مَن يرجع إليه في الفتوىٰ، قال السيد محمد سعيد الحكيم: (المستفاد من بعض كلمات اللغويين وبعض استعمالات أهل اللغة: أن التقليد عبارة عن جعل الش-يء في عُنق الغير، ومن تقليد السيف...) وقول الصدّيقة (عليها السلام): في خطبتها الصغيرة «لا جرم والله لقد قلّدتهم ربَقتَها...» وقد أُطلق في العرف علىٰ متابعة الغير ومجاراته في الش-يء، ولعله بلحاظ أن التابع قد حَمّل المتبوع مسؤولية عمله، فكأنه جعله في عنقه وألزمه به((1)).

وقد اتضح مما ذكرناه أن التقليد ليس واجباً تعيينيّاً علىٰ كلّ شخص، بل هو خيار شرعي للتخفيف علىٰ عموم الناس وعدم إحراجهم بالاجتهاد في الفقه أو الاحتياط في الأحكام الفقهية((2)).

1- مصباح المنهاج (الاجتهاد والتقليد): 21-22.

2- ومن خلال ما ذكرناه يتضح الجواب عن الحملة المضلِّلة لبعض الجهلة والمنحرفين ضد الحوزة العلمية والفقهاء بادعاء عدم مش-روعية التقليد، وذلك أنه إذا لم يكن التقليد مجزئاً للمسلم، يترتب عليه الحرج بلزوم الاجتهاد في الفقه أو الاحتياط، وكلاهما غير عملي ويوجب إرباك وضع المجتمعات الإسلامية، - كما أوضحناه - وكلّما تعدّدت الخيارات للإنسان كان ذلك أخفّ عليه.

الدرس الحادي والثلاثون

وتدلّ عليٰ مرجعية الفقهاء أو تؤكدها العديد من النصوص الشرعية، منها:

1 – قوله تعالىٰ: (فَلَوْ لا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ) (التوبة: 122) (فإنّ التفقه عبارة عن تعلّم الأحكام واستنباطها من أدلتها)(1)، فإنّ هؤلاء المتفقِّهين بمثابة العلماء ذوي الاختصاص في عص–رنا، نعم كان التفقه بالنسبة إلىٰ المنظورين آنذاك في الآية الكريمة متيس–راً ولم يكن متوقفاً عليٰ بذل جهود مضنية، كما هو الحال في العصور المتأخرة بسبب البعد عن عصر النص، وتعقّد الحياة.

2 – النصوص الكثيرة الواردة في فضل العلم وتعلّمه والانتفاع به، والرجوع للعلماء والأخذ منهم والتحذير من الافتاء من غير علم، فإنّ تعلّم العلم والانتفاع به، والرجوع للعالم لا يراد بها خصوص ما أوجب القطع، بل الإشارة إلىٰ ما هو المعروف عند العرف من أخذ الفتوىٰ من العالم وقبول قوله، فالنصوص المذكورة بمجموعها ظاهرة

1– مصباح المنهاج (الاجتهاد والتقليد).

في المفروغية عن جواز ذلك إمضاءً لمقتضـيٰ سيرة المؤمنين عليٰ مرّ العصور((1))، (التي تسميٰ سيرة المتشرعة) ومن هذه النصوص:

أ – صـحيحة محمـد بن مسـلم عن أبي جعفر (عليه السـلام) قال: «إن الـذي يُعلّم العلمَ منكم له أجر مثل أجر المتعلِّم، وله الفضل عليه، فتعلّموا العلمَ مِن حَملة العلم وعلّموه إخوانكم كما علّمكموه العلماء»((2))، ومن الواضح أن كثيراً من التعلّم لأجل العمل.

ب – صـحيحة أبي عبيـدة قـال: قـال أبو جعفر (عليه السـلام): «من أفتيٰ الناسَ بغير علم ولا هـديٰ من الله لعنته ملائكـة الرحمـة وملائكة العذاب، ولحقه وزر مَن عمل بفتياه»((3)).

ونحوها غيرها.

فإنّ ظاهرها إقرار مش–روعيـة أصل الافتاء ورجوع الناس للمفتين المؤهَّلين للفتويٰ، لأن الرواية قد اقتص–رت عليٰ التحذير من الفتويٰ من دون علم ولا حجة، وهي التي تصدر من غير المؤهَّلين للإفتاء، ولم تحذّر من صدور الفتويٰ من المؤهَّلين، ولا من رجوع الناس إليهم.

ج – رواية إسـحاق بن يعقوب قال: سألتُ محمد بن عثمان العمري أن يوصل لي كتاباً قد سألتُ فيه عن مسائل أشـكلتْ عليَّ، فورد التوقيع بخط مولانا صاحب الزمان (عجل الله تعالي فرجه الشريف): «أمّا ما سألتَ عنه أرشدك الله

1– انظر: المصدر: 13.

2– الكافي: 1/35.

3– وسائل الشيعة: 27/20.

وثبّتك – إليٰ أن قال –: وأمّا الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إليٰ رواة حديثنا فإنّهم حجتي عليكم وأنا حجة الله»((1)).

د – ما رواه الطبرسي – في حديث – عن الإمام الصادق (عليه السلام): «فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه حافظاً لدينه مخالفاً عليٰ هواه مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلّدوه»((2)).

والمقصود من الفتويٰ التي هي حجـة هي الفتويٰ التي يسـتنبطها الفقيه من مصـادر التش–ريع، لاـ خصوص ما يتضـمّنه النص الش–رعي حرفياً، كما تدل عليه بعض النصوص مثل صـحيحة عبد الأعليٰ مولیٰ آل سام قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): عثرت فانقطع ظفري، فجعلتُ عليٰ إصـبعي مَرارة، فكيف أصـنع بالوضوء؟ قال: «يُعرف هذا وأشباهه من كتاب الله (عزوجل)، قال الله تعالیٰ: (وَما جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الـدِّينِ مِنْ حَرَجٍ) [الحج: 78]، امسح عليه»((3))، فإنّ الروايـة تـدل عليٰ مش–روعية الاجتهاد، والاجتهاد من الفقيه إذا كان حجّة في عمل نفسِه يكون حجة عليٰ من يرجع إليه ويسأله، بمقتض–يٰ الأدلة المتقدمة الدالة عليٰ مش–روعية رجوع الناس للفقيه الجامع للشروط.

1– المصدر: 140.

2– المصدر: 131.

3– وسائل الشيعة: 1/464.

الدرس الثاني والثلاثون

اشارة

3 – النصوص المتضـمنة للرجوع في النزاعات إلىٰ العلماء فإنّها تتضـمّن حجّية آراء هؤلاء القضاة وفتاواهم، لأن القاضـي يعتمد علىٰ آرائه العلمية في تحديد الحقوق ومثبتاتها الش–رعية ويحكم علىٰ طبقها، من هذه النصوص:

أ – معتبرة((1)) أو مقبولـة عمر بن حنظلة قال: سألت أبا عبد الله(عليه السـلام) عن رجلين من أصـحابنا بينهما منازعة في دَين أو ميراث... فكيف يصـنعان؟ قـال: «ينظران مَن كـان منكم ممّن قـد روىٰ حـديثنا، ونظَر في حلالنـا وحرامنا، وعرَف أحكامنا فليرضَوا به حكماً فإنّي قد جعلتُه عليكم حاكماً، فإذا حكم بحكمنا فلم يُقبل منه، فإنّما استُخِفَّ بحكم الله وعَلينا ردّ، والرادُّ علينا الرادُّ علىٰ الله...»((2)).

ب – رواية أبي خديجة قال: بعثني أبو عبد الله (عليه السـلام) إلىٰ أصـحابنا، فقال: قل لهم: «إيّاكم إذا وقعت بينكم خصومة أو تداريٰ((3)) في شيء من الأخذ والعطاء أن تَحاكَموا إلىٰ أحدٍ من هؤلاء الفساق، اجعلوا بينكم

1– الترديد المذكور لوحظ فيه اختلاف نظر الفقهاء في هذه الرواية.

2– وسائل الشيعة: 27/136– 137.

3– بمعنىٰ الاختلاف والتدافع في الخصومة، قال ابن فارس: دارأتُ فلاناً: إذا دافعته (معجم مقاييس اللغة): 335.

رجلاً قد عرف حلالنا وحرامنا، فإني قد جعلته عليكم قاضياً، وإيّاكم أن يخاصم بعضُكم بعضاً إليٰ السلطان الجائر»((1)).

4 – النصوص العديدة التي تضمّنت إرجاع الأئمة (عليهم السلام) لبعض أصحابهم المعتَمدين عندهم في بلدان مختلفة، فإنّ هؤلاء الأصحاب كانوا يجتهدون في معرفة بعض الأحكام وتفاصيلها ويستنبطونها من النصوص الش-رعية المختلفة، مما يكشف عن حجية فتويٰ المجتهدين – وفق الضوابط المذكورة في الفقه – بل في بعض هذه النصوص حثّ الأئمة (عليهم السلام) لأصحابهم في استنباط الأحكام الش-رعية من مصادرها المعتبرة والافتاء بها عند الحاجة. من هذه النصوص:

أ – رواية الفضل بن شاذان عن عبد العزيز بن المهتدي – قال: وكان خيرَ قمّي رأيتُه، وكان وكيلَ الرضا (عليه السلام) وخاصّتَه – قال: سألت الرضا (عليه السلام) فقلت: إني لا ألقاك في كلّ وقت، فعمّن آخذ معالم ديني؟ فقال: «خذ عن [مِن] يونس بن عبد الرحمن»((2)).

ب – صحيحة شعيب العقرقوفي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): ربّما احتجنا أن نسأل عن الش-يء، فمَن نسأل؟ قال: «عليك بالأسدي – يعني أبا بصير –»((3)).

1- وسائل الشيعة: 27/139.

2- انظر: وسائل الشيعة: 148.

3- المصدر: 142.

ج - روايـة علي بن المسـيّب الهمـداني قال: قلت للرضا (عليه السـلام): شـقتي بعيدة، ولستُ أصلُ إليك في كل وقت، فممّن آخذ معالم ديني؟ قال: «من زكريا بن آدم القمي المأمون علي الـدين والـدنيا»، قال علي بن المسـيب: فلمّا انص-رفت قـدمنا علي زكريا بن آدم، فسألته عمّا احتجت إليه((1)).

ونحوها غيرها.

ومن الواضح أن إرجاع الأئمة (عليهم السـلام) لهؤلاء الأصحاب باعتبارهم علماء معتمدين عندهم (عليهم السلام) من دون أن يعني ذلك عصـمتهم من الخطأ في فهم الحكم، ولذلك عُرف اختلاف الاجتهاد بين بعض كبار أصـحاب الأئمة (عليهم السـلام) أحياناً كما تضـمنته عدّة نصوص((2)).

شروط مرجع التقليد:

يشترط في مرجع التقليد عدّة شروط ذكرها الفقهاء في المصادر الفقهية إلّا أن ما يهمنا هنا الإشارة إلىٰ شرطين:

الأول: الاجتهاد:

وهو: (القدرة علىٰ استنباط الحكم الش-رعي من مصادر التش-ريع المعتمدة) ويستلزم ذلك أن يكون الشخص علىٰ مستوىٰ عالٍ من

1- وسائل الشيعة: 27/146.

2- انظر: وسائل الشيعة: 27: 106-148؛ والاستبصار: 4/188.

التخصـص العلمي في الفقه والعلوم الأخرىٰ التي يتوقف عليها اسـتنباط الحكم الش-رعي، كما نلاحظه في علماء الشيعة علىٰ مرّ العصور حيث يص-رفون سنوات طوالاً من أعمارهم في دراسة وتدريس العلوم المختلفة والتعمق فيها إلىٰ أن تتوفر فيهم ملكة الاستنباط).

والـذي يعرف اجتهاد المجتهـد وتأهّله للاسـتنباط وتميّزه العلمي هم العلماء وأهل الخبرة في الحوزة العلميـة دون غيرهم ممن لا يملكون الخبرة في تشـخيص المجتهـد في الفقه من غيره، كما أن الذي يميز الطبيب المختص في مجاله مثلاً هم الأطباء دون غيرهم، وكذلك حال غيره من المختصين في المجالات المعرفية الأخرىٰ.

هـذا، وقـد ذكر الفقهاء أن من شـروط مرجع التقليـد أن يكون أعلم من غيره من المجتهدين أو أن يكون من المتميّزين في مجال تخصصـه الفقهي - علىٰ تفصيل مذكور في المصادر الفقهية -.

ص: 167

الدرس الثالث والثلاثون

الثاني: العدالة:

وهي: (ملكة إتيان الواجبات وترك المحرّمات)((1)) كما ذكره السيد الحكيم (رحمه الله)، أو (الاستقامة في جادة الش-ريعة المقدسة، وعدم الانحراف عنها يميناً وشمالاً بأن لا يرتكب معصية بترك واجب أو فعل حرام من دون عذر شرعي)((2)) كما ذكره السيد الخوئي (رحمه الله).

وذهب بعض الفقهاء إليٰ أن العدالة المعتبرة في مرجع التقليد هي أعليٰ مرتبةً من العدالة العادية المعتبرة في إمام الجماعة والشاهد، قال المرجع السيد محمد سعيد الحكيم - في استعراض الش-روط المعتبرة في المرجع -: (العدالة بمرتبة عالية، بأن يكون عليٰ مرتبة التقويٰ تمنعه عادةً من مخالفة التكليف الش-رعي ومن الوقوع في المعصية وإن كانت صغيرة، بحيث لو غلبته نوازع النفس ودواعي الشيطان - ولو نادراً - فوقع في المعصية لأسرع للتوبة وأناب لله تعالىٰ)((3)).

ثمّ: إن فائدة هذا الش-رط هو ضمان أن فتويٰ المرجع ومواقفه تنبع من قناعته واجتهاده بعيداً عن مصالح أو هويٰ ونحو ذلك.

1- انظر مستمسك العروة الوثقيٰ: 1/46.

2- منهاج الصالحين (السيد الخوئي): 1/9.

3- منهاج الصالحين (السيد محمد سعيد الحكيم): 1/13.

وقد كان نتاج تقيّد الجمهور الأعظم لشيعة آل البيت (عليهم السلام) في اختيارهم لمراجع التقليد واستقامة المراجع خلال القرون الطويلة منذ الغَيبة الكبرىٰ للإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وإلىٰ عص-رنا الحاضر حفظ مسيرة التشيع -عموماً- من الانحراف والتخبط والتبعية للسلطات القائمة، قال المرجع السيد محمد سعيد الحكيم (حفظه الله): (وحَقّ لهذه الطائفة أن ترفع رأسها فخراً واعتزازاً بمحافظتها علىٰ أحكام الله تعالىٰ، واهتمامها بأخذها من منابع التش-ريع الأصلية، وصمودها في ذلك متحدية أعاصير الزمن، وظلمات الفتن، علىٰ طول المدة وشدة المحنة) كل ذلك بفضل علمائها المخلصين الذين لا تأخذهم في الله لومة لائم، وأتباعهم المؤمنين الذين لا يأخذون دينهم إلّا ممن هو أهل للأمانة في دينه وورعه وقدسيته، رافضين غيرهم ممن لا يتحلىٰ بالأمانة والورع...

وأمام أعينهم في ذلك تعاليم أئمة الهدىٰ من أهل البيت (عليهم السلام) المطابقة لحكم العقل السليم، وللكتاب المجيد وسُنة النبي(صلي الله عليه و آله)، فقد ورد عنهم (عليهم السلام) في ذلك الش-يء الكثير، وفي الحديث الش-ريف عن الإمام الصادق (عليه السلام): «فأمّا من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً علىٰ هواه، مطيعاً لأمر مولاه، فللعوام أن يقلدوه» وذلك لا يكون إلّا بعضَ فقهاء الشيعة لا جميعَهم...((1)).

فعلىٰ المؤمنين سددهم الله تعالىٰ - العلماء منهم والأتباع - أن يعرفوا عِظَمَ المسؤولية الملقاة علىٰ عواتقهم، وثقلَ الأمانة التي حمّلها الله

1- وسائل الشيعة: 27/131.

تعالىٰ إياهم، وليكن الهمّ الأول والأخير للعالِم هو معرفة الحقيقة والحفاظ عليها والوصول للحكم الش-رعي من منابعه الأصلية، وبيانه أداء للوظيفـة الش-رعيـة، من دون اهتمام بكثرة الأتباع والأنصار، ولا بالبهرجـة وحبّ الظهور، ولا بغير ذلك من مغريات الـدنيا الزائلة ودواعي الشـيطان المهلكـة وأمام عينيه قوله تعالىٰ: (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنا بَعْضَ الْأَقاوِيلِ * لَأَخَذْنا مِنْهُ بِالْيَمِينِ * ثُمَّ لَقَطَعْنا مِنْهُ الْوَتِينَ * فَما مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حاجِزِينَ) (الحاقة: 44 - 47).

كمـا ليكن همّ الأتبـاع الخروج عن تَبِعـة الأحكـام الش-رعيـة بأخـذها من العلمـاء العاملين من أهل الورع والتقوىٰ والنزاهـة والإخلاص والاستقامة.

وقد يقف الناس حياريٰ - لملابسات خاصة وظروف طارئة - أمام كثرة الدعاويٰ وتعدد الاتجاهات إلّا أن ذلك لا ينبغي أن يجرّ للتفريط في الوظيفـة والتقصـير في أداء الواجب، إذ مهمـا التبست الأـمور وشـبّهت الفتن فإن الله جلّت آلاؤه لا يضـيع حجته ولا يخفي معالم دينه - بفضـله ورحمته إن شـاء الله - علىٰ من حـاول البحث عنهـا وجهـد في الوصول إليهـا (وَالَّذِينَ جاهَدُوا فِينا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنا وَإِنَّ اللهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ) (العنكبوت: 69)، (قُلْ فَلِلّٰهِ الْحُجَّةُ الْبالِغَةُ فَلَوْ شاءَ لَهَداكُمْ أَجْمَعِينَ) (الأنعام: 149)((1)).

1- منهاج الصالحين (السيد محمد سعيد الحكيم): 1/8-10.

انتظار المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف):

تضـمنت العديد من الروايات التأكيد عليٰ انتظار المهدي المنتظر(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وفضل المنتظرين له (عجل الله تعالي فرجه الشريف) – وفي بعضها أنه من الدّين، وفي أخريٰ أنّ من عرف الإمام كان له أجر مَن نصره – من هذه الروايات:

1 – موثقة أبي الجارود قال: قلت لأبي جعفر (عليه السـلام): يا بن رسول الله، هل تعرف مودتي لكم وانقطاعي إليكم وموالاتي إياكم؟ قال: فقـال: «نعم»، قـال: فقلت: فـإني أسألـك مسألـة تجيبني فيهـا، فإني مكفوف البص–ر قليل المش–ي، ولا أسـتطيع زيارتكم كل حين قال: «هـات حاجتك»، قلت: أخبرني بـدينك الـذي تُـدين الله (عزوجل) به أنت وأهل بيتك لِأُدينَ اللهَ (عزوجل) به، قال: «إن كنت أقص–رتَ الخُطبـة فقـد أعظمتَ المسألـة، والله لأُعطينّك ديني ودين آبائي الـذي تُـدين الله (عزوجل) به، شـهادة أنْ لا إله إلّا الله، وأنَّ محمداً رسول الله(صـلي الله عليه و آله) والإـقرار بمـا جاء من عنـد الله، والولايـة لولايتنا، والبراءةَ من عـدوّنا، والتسـليم لأمرنا، وانتظار قائمنا، والاجتهاد والورع»((1)). وقريب منها رواية إسماعيل الجعفي((2)) وغيرها.

2 – موثقة ثعلبة بن ميمون قال: «اعرف إمامك [فإنك] إذا عرفته لم يضرّك تقدم هذا الأمر أو تأخر، ومن عرف إمامه ثم مات قبل

1– الكافي: 2/21–22.

2– انظر: المصدر: 2/ ح13.

أن يريٰ هذا الأمر، ثم خرج القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) كان له من الأجر كمن كان مع القائم في فسطاطه»((1)).

ورغم أن الرواية مضمرة - أي لم يص-رح فيها باسم القائل - إلّا أن من الواضح انتسابها للإمام (عليه السلام) لأن مضمونها لا يناسب صدورها من غير الإمام (عليه السلام)، وقريب منها رواية عبد الله بن عجلان عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «مَن عَرَف هذا الأمر ثم مات قبل أن يقوم القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) كان له مثل أجر مَن قُتِل معه»((2)).

ص: 172

1- الغَيبة للطوسي: 459.

2- الغَيبة للطوسي: 460.

الدرس الرابع والثلاثون

3 – موثقة الفيض بن مختار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «من مات منكم وهو منتظر لهذا الأمر كمن هو مع القائم في فسطاطه»، ثم مكث هنيئة ثم قال: «لا ـ بل كمن قارع معه بسيفه» ثم قال: «لا والله إلّا كمن استُشهِد مع رسول الله(صلي الله عليه و آله)»((1)).

4 – معتبرة معاوية بن وهب قال: كنت جالساً عند جعفر بن محمد(عليهما السلام) إذ جاء شيخ قد انحنيٰ من الكبر، فقال: السلام عليك ورحمة الله وبركاته. فقال له أبو عبد الله: «وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا شيخ، ادنُ مني»، فدنا منه فقبّل يده وبكيٰ. فقال له أبو عبد الله (عليه السلام): «وما يُبكيك يا شيخ؟» قال له: يا بن رسول الله، أنا مقيمٌ عليٰ رجاءٍ منكم منذ نحو من مائة سنة أقول: هذه السنة وهذا الشهر وهذا اليوم، ولا أراه فيكم، فتلومني أن أبكي!..

قال: فبكيٰ أبو عبد الله (عليه السلام) ثمّ قال: «يا شيخ إن أُخّرتْ منيّتك كنتَ معنا، وإن عُجّلتْ كنتَ يوم القيامة مع ثقل رسول الله(صلي الله عليه و آله)». فقال الشيخ: ما أبالي ما فاتني بعد هذا يا بن رسول الله. فقال له أبو عبد الله: «يا شيخ: إن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قال: إنّي تارك فيكم الثقلين ما إن

1– المحاسن: 150.

تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله المُنزَل وعترتي أهل بيتي، تجيء وأنت معنا يوم القيامة»، قال: «يا شيخ، ما أحسبُك من أهل الكوفة». قال: لا. قال: «من أين؟» قال: من سوادها – جعلت فداك –، قال: «أين أنت من قبر جدّي المظلوم الحسين؟»، قال: إني لقريب منه. قال: «كيف إتيانك له؟» قال: إني لآتيه وأُكثر. قال: «يا شيخ ذاك دم يطلب الله تعاليٰ به، وما أصيب ولد فاطمة ولا يُصابون بمثل الحسين (عليه السلام)، ولقد قُتِل (عليه السلام) في سبعة عشر من أهل بيته نصَحوا لله وصبروا في جنب الله فجزاهم أحسن جزاء الصابرين، إنه إذا كان يوم القيامة أقبل رسول الله(صلي الله عليه و آله) ومعه الحسين (عليه السلام) ويده عليٰ رأسه يقطر دماً فيقول: يا رب سل أُمتي فيمَ قتلوا ولدي!»((1))، ومثلها في محل الشاهد روايات أخريٰ((2)).

1- أمالي الطوسي: 161.

2- انظر كفاية الأثر: 260؛ وكمال الدين: 2/645-646؛ والكافي: 1/333.

الدرس الخامس والثلاثون

المبحث الثاني: علامات الظهور:

من الطبيعي أن يكون لحدث مهم بل في غاية الأهمية وهو ظهور الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) إرهاصات وعلامات واضحة الدلالة عليه، تجنباً للشبهة والتباس الحق عليٰ الناس، وقد تضمنت الروايات الكثير من العلامات المفترضة، إلّا أن أسناد أكثرها غير معتبرة، وسوف نتعرض إليٰ كلا الصنفين - ما دل عليه دليل معتبر، وبعض ما لم يدل عليه دليل معتبر -.

أمّا الصنف الأول:

فهي أربع علامات:

العلامة الأولي : الصيحة في السماء:

وقد ذكرت الروايات لها مضمونين:

الأول: أن هناك صيحتين: تتضمن أولاهما: أن الحق مع علي(عليه السلام) وشيعته، والثانية: أن الحق مع مخالفيه.

والثاني: التصريح باسم المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) في الصيحة.

ص: 175

أمّا المضمون الأول فهو معروف والذي هو أحد العلامات الثابتة، وإليه ينص-رف عناوين (النداء) و(الصوت) و(الصيحة) الواردة في بعض الروايات، وقد تضمّنته كثير من الروايات، منها:

أ - موثقة زرارة بن أعين قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ينادي منادٍ من السماء: أن فلاناً هو الأمير، وينادي منادٍ: أنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون». قلت: فمن يقاتل المهدي بعد هذا؟ فقال: «إنّ الشيطان ينادي: إن فلاناً وشيعته هم الفائزون - لرجل من بني أمية -» قلت: فمن يعرف الصادق من الكاذب؟ قال: «يعرفه الذين كانوا يروون حديثنا، ويقولون: (إنه يكون) قبل أن يكون ويعلمون أنهم المحقّون الصادقون»((1)).

ب - موثقة عبد الله بن سنان قال: كنت عند أبي عبد الله (عليه السلام) فسمعت رجلاً من همدان يقول له: إن هؤلاء العامة يعيّرونا، ويقولون لنا: إنكم تزعمون أن منادياً ينادي من السماء باسم صاحب هذا الأمر! وكان متكئاً، فغضب وجلس. ثم قال: «لا تروه عنّي، وارووه عن أبي، ولا حرج عليكم في ذلك، أشهد أني قد سمعت أبي (عليه السلام) يقول: والله إن ذلك في كتاب الله (عزوجل) لبيّن حيث يقول: (إِنْ نَشَأْ نُنَزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّماءِ آيَةً فَظَلَّتْ أَعْناقُهُمْ لَها خاضِعِينَ) [الشعراء: 4]، فلا يبقيٰ في الأرض يومئذٍ أحد إلّا خضع وذلّت رقبته لها، فيؤمن أهل الأرض إذا سمعوا الصوت من السماء: ألا إنّ الحقّ في علي بن أبي طالب (عليه السلام)

1- الغَيبة للنعماني: 272-273.

وشـيعته». قال: «فإذا كان من الغد صـعد إبليس...» قال: «فيثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت عليٰ الحق، وهو النداء الأول، ويرتاب يومئذٍ الذين في قلوبهم مرض -والله - عداوتنا...»((1)).

ونظيرها رواية عبد الصمد بن بشير عن أبي عبد الله جعفر بن محمد (عليهما السلام)، وقد سأله عمارة الهمداني((2)).

وقـد تضـمّنت هذا المضـمون روايات أخريٰ والتي يبدو منها أنها قضـية معروفة ومشـهورة منذ عص-ر الإمام الصادق (عليه السـلام) ففي موثقـة هشام بن سالم قال: قلت لأبي عبـد الله (عليه السـلام): إن الجريري أخا إسـحاق يقول لنا: إنكم تقولون: (نداءان) فأيهما الصادق من الكاذب؟

فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «قولوا له: إن الذي أخبرنا بذلك - وأنت تُنكر أنّ هذا يكون - هو الصادق»((3))، ونحوها غيرها((4)).

وقد بلغ من شـهرة الرواية المذكورة عن الإمام الباقر (عليه السـلام) أن نُعيم بن حماد رويٰ عن سـعيد أبي عثمان - الثقة عندهم - عن جابر الجعفي عنه(عليه السلام) قال: «ينادي منادٍ من السماء: ألا إن الحق في آل محمد، وينادي منادٍ من الأرض: ألا إن الحق في آل عيسيٰ - أو قال - العباس - أنا أشك فيه - وإنما الصوت الأسفل من الشيطان، ليلبِسَ عليٰ الناس». شك أبو عبد الله نُعيم((5)).

1- الغَيبة للنعماني: 268.

2- انظر: المصدر: 269.

3- الغَيبة للنعماني: 273.

4- انظر المصدر: 273 و275.

5- الفتن ل-(نعيم بن حماد): 264.

هذا كلّه بالنسبة للمضمون الأول للصيحة في السماء.

وأمّا المضمون الثاني: - وهو التص-ريح باسم الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) في السماء - فقد تضمّنته عدّة روايات، منها - إضافةً لبعض ما تقدّم آنفاً -:

أ - صحيحة محمد بن مسلم قال: «ينادي منادٍ من السماء باسم القائم، فيسمع ما بين المش-رق إلىٰ المغرب، فلا يبقىٰ راقد إلّا قام، ولا قائم إلّا قعد، ولا قاعد إلّا قام علىٰ رجليه من ذلك الصوت، وهو صوت جبرئيل الروح الأمين»((1)).

ب - صحيحة عبد الله بن سنان قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «يشمل الناس موت وقتل حتىٰ يلجأ الناس عند ذلك إلىٰ الحرم، فينادي منادٍ صادق من شدة القتال: فيمَ القتل والقتال؟ صاحبكم فلان»((2)).

ج - رواية عبيد الله بن زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) أنه قال: «ينادىٰ باسم القائم فيؤتىٰ، وهو خلف المقام، فيقال له: قد نودي باسمك، فما تنتظر؟ ثم يؤخَذ بيده فيُبايَع».

قال: قال لي زرارة: (الحمد لله، قد كنّا نسمع أن القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) يُبايع مستكرَهاً، فلم نكن نعلم وجه استكراهه. فعلمنا أنه استكراه لا إثم فيه)((3)).

1- الغَيبة للنعماني: 274.

2- المصدر: 275.

3- المصدر: 271- 272.

د – صحيحة زرارة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «ينادي منادٍ باسم القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف)». قلت: خاص أو عام؟ قال: «عام، يسمع كلّ قوم بلسانهم». قلت: فمن يخالف القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وقد نودي باسمه؟! قال: «لا يدَعُهم إبليس حتيٰ ينادي [في آخر الليل] ويشكك الناس»((1)).

ه– – وقد رويت عدّة روايات في مصادر الجمهور تتضمن ذلك أيضاً، منها:

ما رواه نُعَيم بن حمّاد بسنده عن أرطاة: قال: (إذا كان الناس بمنيٰ وعرفات نادیٰ منادٍ – بعد أن تحاربَ القبائل – (ألا إن أميركم فلان) ويتبعه صوت: (ألا إنه قد كذب) ويتبعه صوت آخر (ألا إنه قد صدق...)((2)). ونحوها غيرها.

و(منها) موثقتا زرارة وعبد الله بن سنان المتقدمتان، راجع صفحة 188.

1- كمال الدين: 2/650-651.

2- الفتن ل-(نعيم بن حماد): 267.

الدرس السادس والثلاثون

العلامة الثانية: خروج السفياني:

وقد تضمنته عدة روايات، منها:

أ - معتبرة أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن أبا جعفر كان يقول: إن خروج السفياني من الأمر المحتوم. قال [لي]: «نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم. وخروج القائم من المحتوم»، فقلت له: كيف يكون [ذلك] النداء؟ قال: «ينادي منادٍ في السماء أول النهار (ألا إن الحق في علي وشيعته) ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار: (ألا إن الحق في السفياني وشيعته) فيرتاب عند ذلك المبطلون»((1)).

ب - صحيحة عمر بن يزيد قال: قال لي أبو عبد الله (عليه السلام): «إنك لو رأيت السفياني لرأيت أخبث الناس، أشقر أحمر أزرق...»((2)). ونحوها غيرها.

1- كمال الدين وتمام النعمة: 2/591-592.

2- بحار الأنوار للمجلسي: 52/249.

ج – معتبرة عبد الملك بن أعين قال: كنت عند أبي جعفر (عليه السلام) فجريٰ ذكر القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) فقلت له: أرجو أن يكون عاجلاً ولا يكون سفياني. فقال: «لا والله، إنه لمن المحتوم الذي لابدّ منه»((1)).

د – رواية المعليٰ بن خنيس عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «إن أمر السفياني من المحتوم وخروجه في رجب»((2)).

ه– – رواية عمر بن حنظلة قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «قبل قيام القائم خمس علامات محتومات: اليماني، والسفياني، والصيحة، وقتل النفس الزكية، والخسف بالبيداء»((3)).

و – موثقة محمد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر (عليه السلام) يقول: «اتقوا الله واستعينوا عليٰ ما أنتم عليه بالورع والاجتهاد في طاعة الله، فإن أشدّ ما يكون أحدكم اغتباطاً بما هو فيه من الدِّين لو قد صار في حدّ الآخرة، وانقطعت الدنيا عنه فإذا صار في ذلك الحدّ عرف أنه قد استقبل النعيم والكرامة من الله والبش–ريٰ بالجنة، وأَمِن ممن كان يخاف، وأيقن أن الذي كان عليه هو الحق، وأن من خالف دينه عليٰ باطل، وأنه هالك، فأبش–روا ثم أبش–روا بالذي تريدونه، ألستم تَرون أعداءكم يُقتَلون في معاصي الله، ويقتل بعضهم بعضاً عليٰ الدنيا دونكم، وأنتم في بيوتكم آمنون في عزلة عنهم، وكفيٰ بالسفياني نقمةً لكم من عدوّكم، وهو من

1– الغَيبة للنعماني: 312.

2– المصدر: 592.

3– كمال الدين: 2/650.

العلامات لكم، مع أنّ الفاسق لو قد خرج لمكثتم شهراً أو شهرين بعد خروجه لم يكن عليكم بأس حتيٰ يقتل خلقاً كثيراً دونكم... وإنّما فتنته حمل امرأة: تسعة أشهر ولا يجوزها إن شاء الله»((1)). يعني أن الفتنة تكون بمقدار حمل المرأة لجنينها عادةً، وهو تسعة أشهر.

العلامة الثالثة: خروج اليماني:

وهو من اليَمن، كما تدل عليه نسبته إليها، نظير الخراساني نسبةً إليٰ خراسان، ويبدو أنه ليس من البيت العلوي، وإلّا كان المناسب التنبيه عليٰ ذلك ونسبته إليهم، كما نسب السفياني إليٰ أبي سفيان مع أنه ينتمي أيضاً إليٰ أحد البلدان. وقد تضمّنت خروج اليماني عدة روايات، منها:

أ - رواية عمر بن حنظلة المتقدمة آنفاً.

ب - رواية أحمد بن محمد بن أبي نص-ر عن أبي الحسن الرضا(عليه السلام) أنه قال: «قبل هذا الأمر السفياني واليماني والمرواني وشعيب بن صالح...»((2)).

ج- - رواية أبي بصير عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام)، وفيها: «... خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد... وليس في الرايات راية أهديٰ من راية اليماني، هي راية هديٰ، لأنه يدعو إليٰ صاحبكم...»((3)).

1- الغَيبة للنعماني: 311.

2- الغَيبة للنعماني: 262.

3- المصدر: 246.

هـ- - روايـة بكر بن محمـد الأزدي عن أبي عبد الله (عليه السـلام) قال: «خروج الثلاثة: الخراساني والسـفياني واليماني في سـنة واحدة في شهر واحد في يوم واحد، وليس فيها راية بأهديٰ من راية اليماني يهدي إليٰ الحق»((1)).

د - رواية محمد بن مسلم قال: «يخرج قبل السفياني مص-ري ويماني)((2)). ونحوها غيرها.

ورغم أن سـند هـذه الروايـات غير تـام وفق ضوابـط التوثيق السـندي، إلّا أن كثرة هـذه الروايات توجب الاطمئنان أو الظن القوي بصـدور مضمونها، ولذلك اعتبرها البعض من العلامات الحتمية.

العلامة الرابعة: قتل (النفس الزكية):

وقد تضـمّنت ذلك عدة روايات بعضها اقتص-ر عليٰ ذكر ذلك مجملاً، وبعضها تضمّن بعض خصوصيات (النفس الزكية) أو ظرف مقتله، منها:

أ - معتبرة أبي حمزة الثمـالي المتقدمـة: قـال: قلت لأبـي عبـد الله (عليه السـلام): إن أبـا جعفر كـان يقول: إن خروج السـفياني من الأـمر المحتوم؟ قال [لي]: «نعم، واختلاف ولد العباس من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم...»((3)).

1- الغَيبة للنعماني: 271.

2- بحار الأنوار للمجلسي: 52/210.

3- كمال الدين وتمام النعمة: 2/519.

ب – روايته الأخريٰ قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن أبا جعفر كان يقول: إن خروج السفياني من الأمر المحتوم و... فقال أبو عبد الله(عليه السلام): «واختلاف بني فلان من المحتوم، وقتل النفس الزكية من المحتوم...»((1)).

ج– – رواية عمر بن حنظلة عن أبي عبد الله (عليه السلام) قال: «خمس قبل قيام القائم من العلامات: الصيحة، والسفياني، والخسف بالبيداء، وخروج اليماني، وقتل النفس الزكية»((2)).

د – صحيحة شعيب الحدّاد عن صالح بن ميثم التمار قال: سمعت أبا عبد الله (عليه السلام) يقول: «ليس بين قيام القائم وبين قتل النفس الزكية إلّا خمس عشرة ليلة»((3)).

ه– – رواية ميمون البان عن أبي عبد الله الصادق (عليه السلام)قال: «خمس قبل قيام القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف): اليماني والسفياني والمنادي ينادي من السماء، وخسف البيداء، وقتل النفس الزكية»((4)).

ولم تحدد الروايات المعتبرة هوية النفس الزكية ولا مكان قتله، نعم تضمّنت روايات أخريٰ ذلك، منها:

أ – ما تضمن أنه يقتل في مكة بين الركن والمقام.

ب – ما تضمن أنه يقتل في المدينة.

1– الغَيبة للطوسي: 435.

2– المصدر: 436–437.

3– المصدر: 445.

4– كمال الدين: 2/649.

ج- - ما تضـمن أنه يقتل بظهر الكوفـة. قال الشـيخ المفيد (رحمه الله): (قد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي(عجل الله تعـالي فرجه الشـريف) وحوادث تكون أمـام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها: خروج السـفياني، وقتل الحسـني... وقتل نفس زكيـة بظهر الكوفة في سبعين من الصالحين، وذبح رجل هاشمي بين الركن والمقام)((1))، فاعتبر النفس الزكية مقتولاً بظهر الكوفة، وأنه مغاير للحسني وللهاشمي المذبوح بين الركن والمقام.

ولكن كلّاً من هذه الروايات التفصـيلية لا يمكن الاعتماد عليها، وأيضاً هذه العلامة ليست واضـحة وحاسـمة في الدلالة عليٰ ظهور الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، لإمكان تعدد ذوي النفوس الزكية المقتولين خلال فترة الغَيبة الكبريٰ الطويلة.

وعليٰ كلّ حال فإنّ العلامات الأربع المتقدمة تمثل الصنف الأول من علامات الظهور.

1- الإرشاد: 2/368.

الدرس السابع والثلاثون

وأمّا الصنف الثاني - وهو ما لم يدل عليه دليل معتبر -:

فموارده عديدة تضمّنته روايات كثيرة، أهمها ما يلي:

العلامة الأولي : خروج الشمس من المغرب:

وقد تضمنت ذلك عدة روايات من الخاصة والعامة، منها:

أ - رواية أبي حمزة الثمالي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): إن أبا جعفر (عليه السلام) كان يقول: خروج السفياني من المحتوم، والنداء من المحتوم، وطلوع الشمس من المغرب محتوم... فقال أبو عبد الله (عليه السلام): «واختلاف بني فلان من المحتوم وقتل النفس الزكية من المحتوم وخروج القائم من المحتوم...»((1)).

ب - رواية عامر بن وائلة عن أمير المؤمنين (عليه السلام) قال: قال رسول الله(صلي الله عليه و آله): «عش-ر قبل الساعة لابدّ منها: السفياني، والدجال، والدخان، والدابة، وخروج القائم، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسيٰ(عليه السلام) وخسف بالمش-رق، وخسف بجزيرة العرب، ونار تخرج من قعر عدن تسوق الناس إليٰ المحشر»((2)).

1- الغَيبة للطوسي: 435.

2- الغَيبة للطوسي: 436.

ج – ما رواه البخاري بسنده عن رسول الله(صلي الله عليه و آله) قال: «لا تقوم الساعة حتيٰ تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت ورآها الناس آمنوا أجمعون وذلك حين لا ينفع نفساً إيمانها – ثم قرأ الآية –»((1)).

د – وفي رواية مسلم «أول الآيات خروجاً طلوع الشمس من مغربها»((2)).

وهذه الروايات وإن لم يص–رح فيها بكون طلوع الشمس من مغربها من علامات ظهور الإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) إلّا أن الكثير من الأعلام والباحثين فهموا منها ذلك، قال الشيخ المفيد: (لقد جاءت الأخبار بذكر علامات لزمان قيام القائم المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وحوادث تكون أمام قيامه، وآيات ودلالات، فمنها: خروج السفياني، وقتل الحسني،... وطلوعها – يعني الشمس – من المغرب...)((3)).

العلامة الثانية: خروج الخراساني:

وقد تضمّنته عدّة روايات، منها:

1 – رواية بكر بن محمد الأزدي المتقدمة.

2 – رواية جابر عن أبي جعفر (عليه السلام) قال: «تنزل الرايات السود التي تخرج من خراسان إلي الكوفة، فإذا ظهر المهدي بعث إليه بالبيعة»((4)).

1– صحيح البخاري: كتاب تفسير القرآن: سورة الأنعام: ح4360.

2– صحيح مسلم: كتاب الفتن وأشراط الساعة: ح5238.

3– انظر: الإرشاد: 2/368.

4– الغَيبة للطوسي: 452.

3 – رواية داوود الدجاجي عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) قال: «سُئل أمير المؤمنين (عليه السلام) عن قوله تعالىٰ (فَاخْتَلَفَ الْأَحْزابُ مِنْ بَيْنِهِمْ) [الزخرف: 65/مريم: 37]، فقال: انتظروا الفرج من ثلاث، فقيل: يا أمير المؤمنين، وما هنّ؟

فقال: اختلاف أهل الشام بينهم، والرايات السود من خراسان، والفزعة في شهر رمضان...»((1)).

4 – رواية أُبيّ عن أبي جعفر محمد بن علي (عليهما السلام) – في حديث – ثم قال (عليه السلام): «خروج السفياني واليماني والخراساني في سنة واحدة، في شهر واحد، في يوم واحد، نظام كنظام الخِرَز يتبع بعضه بعضاً، فيكون البأس من كل وجه، ويل لمن ناواهم، وليس في الرايات راية أهدىٰ من راية اليماني، هي راية هدىٰ، لأنه يدعو إلىٰ صاحبكم...»((2)).

5 – رواية جابر الجعفي قال: قال أبو جعفر محمد بن علي الباقر(عليهما السلام) – في حديث عن علامات ظهور القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) –: «فبينما هم كذلك إذ أقبلت رايات من قِبَل خراسان وتطوي المنازل طياً حثيثاً، ومعهم نفر من أصحاب القائم...»((3)).

وهناك علامات أخرىٰ غير مؤكّدة تضمنها بعض الروايات، يمكن للقارئ مراجعتها.

1- الغَيبة للنعماني: 260.

2- انظر: المصدر: 264.

3- انظر: المصدر: 289.

الخلاصة:

علامات الظهور المروية عليٰ صنفين:

الصنف الأول: ما دل عليه دليل معتبر.

الصنف الثاني: ما لم يدل عليه دليل معتبر.

الأول: ما دل عليه دليل معتبر أربع علامات:

1 – الصيحة في السماء.

2 – خروج السفياني.

3 – خروج اليماني.

4 – قتل النفس الزكية.

الثاني: ما لم يدل عليه دليل معتبر:

علامات كثيرة، منها:

1 – خروج الشمس من المغرب.

2 – خروج الخراساني.

الباب الثالث: الانحراف في العقيدة المهدوية

العقيدة المهدوية كسائر المفاهيم العقائدية الصحيحة التي حدثت لديٰ البعض فيها الانحرافات والبدع، بسبب عوامل متنوعة في مقدمتها الأهداف المشبوهة والمصالح الضيقة لديٰ بعض ضعاف النفوس بهدف استغلال السذج والبسطاء.

ص: 189

ولإلقاء الضوء علىٰ الانحراف في العقيدة المهدوية بمختلف أبعاده وعوامله يتم البحث في ثلاثة أمور، وهي:

أقسام الانحراف، وأصناف المنحرفين، ومن ادُّعيت لهم المهدوية.

أولاً: أقسام الانحراف:

يتنوع الانحراف الحاصل في العقيدة المهدوية بين ثلاثة ادعاءات أساسية باطلة:

الأول: إنكار المهدوية:

رغم وجود مئات الروايات الواردة في القضية المهدوية وإذعان جلّ المسلمين بالمهدي المنتظر إلّا أن بعض الأشخاص تجاهلوا كل النصوص المذكورة وأنكروا فكرة المهدي المنتظر من أساسها، من دون أن يذكروا ما يصلح حجةً لهم أو ما يصلح لمعالجة هذا الكم الهائل من النصوص المروية في المصادر المعتبرة للمسلمين، والكثير منها لها أسانيد معتبرة، فضلاً عن تسالم المسلمين عليها منذ الصدر الأول للإسلام – كما تقدم – ولذلك لم يستحق هذا الإنكار غير العلمي التوقف عنده والمناقشة فيه مادام لا يستند لِحُجة ويخالف الحجج المعتبرة.

ص: 190

الثاني: ادِّعاء المهدوية:

حيث تقدّم أن هناك الكثير من الأشخاص قد ادّعوا المهدوية أو ادُّعيت لهم – منذ الصدر الأول للإسلام وإلىٰ عص–رنا الحاضر – ونظراً لدلالة الأدلة المعتبرة المتقدمة علىٰ تشخيص هوية الإمام المهدي المنتظر(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) وأنه محمد بن الحسن العسكري(عليهما السلام)، فلم تعد لهذه الادعاءات الواهية قيمة ولا أثر يذكر لدىٰ أتباع هذه المدرسة.

نعم باقي المذاهب الإسلامية التي لم تتحدّد فيها هوية المهدي المنتظر يواجهون بين فترة وأخرىٰ مشكلة هذه الادعاءات وتأثّر بعض البسطاء بها.

الثالث: ادِّعاء الارتباط بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف):

وقد تكرّر هذا الادعاء منذ عص–ر الغَيبة الصغرىٰ – وبعناوين وأنحاء مختلفة – إلىٰ عص–رنا الحاضر، حيث يستغل أصحابها تأجج العاطفة الدينية وسذاجة بعض الناس وأطماع آخرين من ضعاف النفوس أو المشبوهين لنش–ر هذه الأباطيل المرفوضة في ثقافة ومتبنّيات مدرسة أهل البيت (عليهم السلام). وسيتم التعرض إلىٰ ما يرتبط بذلك من خلال البحث الآتي حول أصناف المنحرفين وسماتهم.

ص: 191

الدرس الثامن والثلاثون

ثانياً: أصناف المنحرفين وسماتهم:

يلاحظ أن المنحرفين في العقيدة المهدوية – سواء كانوا أتباعاً أم متبوعين – ينحصرون – تقريباً – في ثلاثة أصناف:

الصنف الأول: السذّج:

حيث تبتني العقيدة المهدوية في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) عليٰ تحديد شخصية المهدي المنتظر ونسبه، وهو أمر مادي وخارجي محـدّد لا يقبل الخطأ والالتباس، فلـذلك لا يلتبس الأمر فيه إلّا عليٰ عـدد محدود جداً من السذّج والبلهاء الذين قد يتوهمون أحياناً تطبيق المهدي عليٰ غير شخصه الحقيقي، نعم هناك حالتان من الانحراف قد تحدثان بين فترة وأخريٰ:

الأوليٰ: الانبهار بشخصيات بارزة:

حيث يتوهم بعض البسطاء والسذّج انطباق عنوان المهدي عليهم من دون أن يدعي هؤلاء ذلك.

ص: 192

لكن هـذه الحالات نادرة وسـرعان ما تنكشف الحقائق لأصـحابها، خاصـة عندما لا يجدون تجاوباً ممّن ادّعيت المهدوية لهم، بل الرفض والإنكار الواضح منهم.

الثانية: إذا اقتص–ر الادعاء عليٰ النيابة الخاصة أو نحوها من أنحاء الارتباط، بسبب بعض الالتباسات والأوهام التي تعتري أصحابها.

وهذه أيضاً نادرة في المدّعين وليست ذات بال ولا مؤثرة، إلّا إذا كان المدعي نفسه مخادعاً ودجالاً فقد يجد أتباعاً كثيرين، كما سيأتي.

نعم في غير مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) حيث لا تكون الهوية الشخصية للمهدي المنتظر محدّدة قد تحصل لدیٰ البعض التباسات فيدّعون لأنفسهم المهدوية اعتماداً عليٰ توفر بعض العلامات العامة المذكورة للمهدي في مصادرهم المعتمدة.

الصنف الثاني: الدجالون:

وهؤلاء هم أكثر أدعياء المهدويـة خلال العصور المتفاوتـة، حيث يـدّعون لأنفسـهم المهدوية لدوافع غير نزيهة كالحصول عليٰ امتيازات ماديـة أو مكانـة اجتماعيـة أو بـداعي التسـلط عليٰ الآخرين أو نحو ذلك، مما يفرزه حبّ الـدنيا المفرط، والذي هو رأس كل خطيئة – كما تضمنته بعض النصوص التي تقدم بعضها –.

ويتميز المؤثرون في المجتمع من هؤلاء عادةً بثلاث خصال، وهي:

1 – الذكاء –ولو نسبياً– الذي يجعلهم يجيدون توظيف إمكاناتهم أو مواهبهم الشخصية لخداع المجتمع والتدليس عليهم.

2 – الموهبة، مثل قوة الشخصية أو قوة التأثير في المجتمع أو البيان الساحر والمؤثر، ويلحق بذلك العلوم الغريبة مثل السحر والشعوذة ونحوهما، فيستغلون هذه المواهب والإمكانيات بطريقة بشعة لتضليل بعض البسطاء والسذّج.

3 – الشخصية القلقة وغير المتزنة التي تؤدي إلىٰ الانحراف السلوكي أو علىٰ الأقل انعدام الاستقامة والاتزان اللذَيْن يناسبان الإيمان الحقيقي والعدالة المطلوبة في كلّ من يتبوأ مقاماً دينياً أو علمياً أو اجتماعياً رفيعاً، كما يلاحظ عند بعض ضعاف النفوس والطامعين أو الذين هم ضحايا الغرور والإعجاب الفادح بالنفس، والكثير من هؤلاء يتنكّرون لنسبهم الحقيقي، ويدّعون انتسابهم للبيت العلوي زوراً، لإيهام السذّج بانطباق روايات المهدي عليهم.

الصنف الثالث: المدسوسون (المشبوهون):

وهم فئة من مدعي المهدوية أو مدعي الارتباط بالمهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وذلك أن خصوم المسلمين وأعداء شيعة أهل البيت (عليهم السلام) أدركوا – خاصة في العصور المتأخرة – دَور الدّين في حياة المسلمين فجعلوا من جملة سياساتهم التلاعب بتعاليم الدين وتوجيه المجتمعات بما ينسجم مع مصالحهم ونفوذهم، ونظراً لإيمان المسلمين وخاصة شيعة أهل

البيت (عليهم السلام) بقضية المهدي المنتظر واستحكامها في نفوسهم، ولوجود جوانب من الغموض والإبهام لدىٰ المجتمع الإسلامي عموماً بتفاصيل وخصوصيات هذه القضية الاعتقادية، فمن الطبيعي أن يجعلوا من ضمن سياساتهم استغلالها من خلال توظيف بعض ضعاف النفوس وتوجيههم بادعاء المهدوية أو الارتباط المباشر بالمهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) لتمزيق شمل الأمة والمجتمع من ناحية، والتأثير فيهما من ناحية أخرىٰ بواسطة هؤلاء الدجالين الذين باعوا دينهم وضمائرهم لأعداء الأمة مستغلين الارتباط الروحي والعقائدي للمسلمين عموماً ولشيعة أهل البيت(عليهم السلام) بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف).

وأهم سمات هؤلاء الدجالين وحركتهم – إضافة للخصال الثلاث المتقدمة في الصنف الثاني – ثلاثة أمور:

ص: 195

الدرس التاسع والثلاثون

الأول: الغموض الذي يحيط بشخوصهم – ولو في بعض مراحل حياتهم – وعلاقاتهم وحركتهم المشبوهة والمثيرة.

الثاني: انسجام حركتهم ومواقفهم وتعاليمهم مع مواقف ومصالح خصوم الأمة والمجتمع، ومن مؤشرات ذلك نشر ثقافة الكراهية والعدوان والعنف داخل الوسط الشيعي، وقد رأينا في عصرنا بعض هذه الجماعات التي تربي أتباعها علىٰ الحقد الأعمىٰ تجاه العلماء والحوزات العلمية، والدعوة إلىٰ عمليات القتل والإبادة الجماعية لهم لإرباك الوضع الأمني وتمزيق المجتمع الشيعي.

الثالث: الإمكانات المادية الهائلة وأدوات التأثير الاجتماعي المتنوّعة التي لا تنسجم مع إمكانات المجتمع والأتباع والمحيط الذي يحيط بهم.

وهذا مؤشر قوي علىٰ ارتباطاتهم المشبوهة ودعمهم الخارجي المريب.

ثالثاً: من ادعيت لهم المهدوية، وهم علىٰ صنفين:

الصنف الأول: مَن لم يدّعوا أو لم يثبت ادعاؤهم المهدوية، بل فيهم من نفيٰ صراحةً ادعاء المهدوية.

الصنف الثاني: من ادعوا المهدوية بالفعل.

وحيث إنه لم يثبت ادعاء المهدوية مِن بعض مَن ادُّعيت لهم المهدوية، ارتأينا استعراض أهم من ادُّعيت لهم المهدوية عموماً - بمن فيهم مَن نفاها صراحة - من دون التفريق بين الصنفين، وهم:

1 - محمد بن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) المعروف ب-(ابن الحنفية) (ت 81ه- وقيل 87 ه-) حيث ادعيٰ بعض الكيسانية له المهدوية، وبعد وفاته ادّعوا غَيبته في شعب (رضويٰ) حتيٰ قال (كثيّر) الشاعر ونسبت للسيد الحميري - قبل استبصاره - الأبيات المتقدمة المتقدِّمة المعروفة:

ألا إن الأئمة من قريش *** ولاة الأمر أربعة سواء

علي والثلاثة من بنيه *** هم أسباطنا والأوصياء

فسبطٌ سبطُ إيمانٍ وبِرٍّ *** وسبطٌ قد حوته كربلاء

وسبطٌ لا يذوق الموت حتيٰ *** يقود الجيش يقدمه اللواء

يَغيب - فلا يُريٰ - عنّا *** برضويٰ عنده عسل وماء((1))

1- كمال الدين: 1/32.

2 – زيد بن علي بن الحسين الشهيد (عليه السلام) (66هـ – 122 هـ)

حيث حكي عن بعض أتباعه ادعاء أنه المهـدي المنتظر، حتىٰ قال حكيم بن عياش الكلبي – شاعر البلاط الأموي – معرِّضاً بهم في ضـمن أبيات له:

صلبنا لكم زيداً علىٰ جذع نخلة

ولم نر مهديّاً علىٰ الجذع يُصلب((1))

باعتبار أن الحاكم الأموي قد صلبه علىٰ جذع نخلة أربع سنوات، وبعدها تم إحراق جسده وذرّه في الفضاء.

ولكن زيداً لم يدّع ذلك، ولا هو معروف بين أصـحابه الزيدّية المنتسبين إليه، وقد يكون ذلك جزءاً من حملات التسقيط والتشويه من إعلام السلطة وأتباعها ضد زيد الشهيد وأتباعه أو أن عدداً محدوداً من أتباعه قد توهّموا مهدويته آنذاك.

3 – محمـد بن عبـد الله بن الحسن (المعروف بـذي النفس الزكية) (ت145هـ) وقـد تضـمنت بعض المصادر التاريخية أنه قد ادعيت له المهدوية، فقد روىٰ أبو الفرج الأصبهاني أنه (كان أهل بيته يسمونه المهدي، ويقدّرون أنه الذي جاءت فيه الرواية)((2)) وقد اعتذر عبد الله بن

1– الإصابة لابن حجر، بترجمة حكيم بن عياش عن فوائد الكوكب.
2– مقاتل الطالبين: 207.

مسوّر بن مخرمة عن اتّباعه له بقوله: (ما خرجت معه وأنا أشك في أنه المهدي، لما روي لنا في أمره)((1)).

4 - محمد المهدي العباسي بن عبد الله المنصور الدوانيقي (ت169هـ-)

وقد روي أن والده المنصور العباسي سعيٰ سعياً حثيثاً للإيحاء للعامة بأن ولده محمداً هو المهدي المنتظر، وقد سخّر أشخاصاً يضعون الأحاديث في ذلك منهم مطيع بن إياس - الذي كان المنصور يشكر له قيامه في الخطباء، ووضعه الحديث لابنه في أنه المهدي - ((2)).

5 - إسماعيل بن الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) (ت158هـ-):

ويبدو أن بعض الإسماعيليين الأوائل قد ادعوا له المهدوية، فبالرغم من موته في عص-ر أبيه الإمام جعفر الصادق (عليه السلام) إلّا أن جماعة منهم زعموا أن إسماعيل (لا يموت حتيٰ يملك الأرض ويقوم بأمر الناس وأنه هو القائم)((3)).

1- المصدر: 254؛ والطبقات الكبريٰ: 5/431.

2- انظر: كتاب مهديان دروغين: 75 نقلاً عن الأغاني.

3- فرق الشيعة: 67.

الدرس الأربعون

اشارة

6 - الإمام موسىٰ بن جعفر الكاظم (عليهما السلام) (128هـ - 183هـ):

حيث ادعيٰ الواقفيـة أنه المهـدي المنتظر، وأنه حي لـم يمت، واسـتمرّت هـذه الفرقـة لفترة ثم انقرضت، قال أبو عمرو الكش-ي في ترجمة محمد بن البشـير: (... وله أصـحاب قالوا بأن موسـىٰ بن جعفر لـم يمت ولم يُحبس وأنه غاب واسـتتر، وهو القائم المهدي...)((1)) ورويٰ بسـنده عن الحسن (الحسـين) بن قيامـا الصـيرفي قـال: سألت أبا الحسن الرضا (عليه السـلام)، فقلت: جُعلت فـداك، وما فعل أبوك؟ قال: «مض-يٰ كما مضـيٰ آباؤه (عليهم السلام)»، قلت: فكيف أصنع بحديث حدثني به زرعة بن محمد الحضرمي عن سماعة بن مهران: أن أبا عبد الله (عليه السـلام) قال: (إن ابني هذا فيه شـبه من خمسة أنبياء يُحسد كما حُسِد يوسف (عليه السلام)، ويغيب كما غاب يونس)، وذكر ثلاثة أُخر، قال: كذب زرعة، ليس هكذا حديث سماعة، إنما قال: «صاحب هذا الأمر يعني القائم (عجل الله تعالي فرجه الشريف) فيه شبه من خمسـة أنبياء»، ولـم يقل: (ابني)((2))، علمـاً أن زرعـة وابن قيامـا قـد ورد في ترجمتها أنّهما كانا من الواقفـة علىٰ الإمام الكاظم (عليه السلام) ولـم يؤمنا بإمامة الإمام الرضا(عليه السلام)((3)).

1- اختيار معرفة الرجال: 2/775.

2- انظر: اختيار معرفة الرجال: 774.

3- انظر: معجم رجال الحديث: 7/69 و8/272.

7 – عبيـد الله بن الحسـين المهـدي (260 – 322 ه–) مؤسـس الدولـة الفاطميـة، حيث جاء في وصـية أبيه (محمـد الحبيب) له: (أنت المهدي) وقد اعترض عليه بعضهم ب–(أن المهدي يختم بالحجة ويأتي بالآيات الباهرة.. إن كنتَ المهديَّ فأظهر لنا آية، فقد شككنا فيك) ممّا أوجب تشـكيكاً لديٰ العامة به (فقتله المهدي) وقد وصف آباءه بالمهديين في الصـلوات التي عمّمها عليٰ أتباعه في عهده (اللهم فصلِّ عليٰ عبـدك وخليفتك القائم بأمر عبادك في بلادك أبي محمـد الإمام المهـدي بالله أمير المؤمنين، كما صـلّيت عليٰ آبائه خلفائك الراشدين المهديين الذين كانوا يقضون بالحق وبه يعدلون)((1)).

8 – محمد بن عبد الله بن وجليد بن بامصال، المشـهور ب–(ابن تومرت) المهدي (471أو474 – 524ه–) مؤسس دولة (الموحدين) في المغرب كانت مؤلفاته عاملاً أساسـياً في انتشار الأشعرية في المغرب، ومزج بين أفكار ابن حزم الظاهري في دعوته...، ادعيٰ ابن تومرت أنه هو المهدي المنتظر، وقد ورد عن ابن تومرت في كتابه (أعز ما يطلب) ما يلي:

(... لا يصـح قيام الحق في الـدنيا إلّا بوجوب اعتقاد الإمامـة في كل زمان من الأزمان إليٰ أن تقوم الساعة... ولا يكون الإمام إلّا معصوماً، ليهدم الباطل، لأن الباطل لا يهدم الباطل... وأن الإيمان بالمهدي واجب، وأن من شك فيه كافر، وأنه معصوم في ما دعا إليه من الحق،

1– انظر: كتاب مهديان دروغين: 239. نقلاً عن كتاب (افتتاح الدعوة).

وأنه لا يكابرَ ولا يضادّ ولا يدافَع ولا يُعانّد ولا يُخالَف ولا ينازَع، وأنه فرد في زمانه، صادق في أقواله، وأنه يقطع الجبابرة والدجاجلة، وأنه يفتح الدنيا شرقها وغربها، وأنه يملؤها بالعدل كما ملئت بالجور، وأن أمره قائم إلىٰ أن تقوم الساعة...) وغيّر نسبه الأمازيغي إلىٰ نسب الحسين بن علي (عليهما السلام) حفيد النبي محمد(صلي الله عليه و آله)((1))، وورد في بعض رسائله: (من محمد بن عبد الله العربي القرشي الهاشمي الحسيني الفاطمي المحمدي إلىٰ الفئة الباغية والشرذمة الطاغية)((2)).

9 - علي بن محمد رضا الشيرازي المعروف ب-(الباب) (1235ه- - 1266ه-):

حيث ادعىٰ في البداية أنه باب الإمام المهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف) ثم زعم أنه هو المهدي وأضاف في الأذان عبارة: (أشهد أن علي محمداً بقية الله) وفي بعض المصادر: (علي محمد نائب الله) وأنه قد تماديٰ في أباطيله إلىٰ ادعاء النبوة والإتيان بدين جديد((3)).

وقد تفرّعت عليٰ دعوته من بعد موته فرقة (البهائية) المعروفة.

10 - محمد أحمد المهدي السوداني (1843 - 1885م):

قاد الثورة المهدية ضد الحكم التركي المص-ري في السودان... يقول المهدي في خطابه إلىٰ محمد الطيّب البصير بتاريخ (4 نوفمبر

1- ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

2- انظر: كتاب مهديان دروغين: 247. نقلاً عن كتاب: أخبار المهدي.

3- انظر: مهديان دروغين: 301-304.

1880): (لا يخفيٰ عزيز علمكم أن الأمر الذي نحن فيه لابدّ من دخول جميع المؤمنين فيه إلّا من هو خالٍ من الإيمان، وذلك مما ورد في حقائق غيبية وأوامر إلهية وأوامر نبوية أوجبت لنا مهمات صرنا مشغولين بها... ثم تواترت الأنوار والبشائر والأسرار والأوامر النبوية والهواتف الإلهية بإشارات وبشارات عظيمة)((1)).

11 - محمد المهدي السنوسي بن محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية، والأسرة المالكة السابقة في ليبيا، تولىٰ الحكم في ليبيا بعد وفاة أبيه (1844 - 1902م) ادعىٰ المهدوية حتىٰ عرف ب-(محمد المهدي)((2)).

12 - محمد عبد الله القحطاني (ت1400ه-):

ادعىٰ أنه المهدي المنتظر، واحتل الحرم المكي الش-ريف مع مجموعة من المسلمين أبرزهم صهره جهيمان العتيبي، وبعد اشتباكات عنيفة مع القوات الأمنية والعسكرية السعودية قتل هو والعش-رات من جماعته بالإضافة إلىٰ مجموعة من الحجاج والمعتمرين والزائرين، وكذلك (270) رجل أمن سعودي، وقد استمرت المواجهات خمسة عش-ر يوماً حتىٰ استعانت السلطات السعودية بالفرنسيين الذين أرسلوا خبراء عسكريين للسيطرة علىٰ الحرم، وبعدها استسلم باقي المسلّحين منهم جيهان العتيبي فتم إعدامه مع ستين آخرين من الجماعة المذكورة.

1- المصدر: نقلاً عن منشورات المهدية.

2- الموسوعة الحرة.

وكان محمد بن عبد الله القحطاني من طلبة عبد العزيز بن باز – مفتي السعودية – ومن الجماعة السلفية المحتسبة، واستند هو وجهيمان العتيبي في دعويٰ المهدوية إليٰ الأحلام، حيث كانا يدعيان إثبات ذلك بالأحلام! علماً أن جهيمان العتيبي كان عضواً في الحرس الوطني السعودي قبل ذلك، ورغم كونه قحطانياً إلّا أنه حاول انتسابه إليٰ الإمام الحسن (عليه السلام)، ليصحّح ادعاء مهدويته((1)) باعتبار ما ورد عن النبي(صلي الله عليه و آله) أن المهدي المنتظر من بني هاشم ومن ذرية فاطمة الزهراء (عليها السلام).

12 – ضياء الگرعاوي (1969م – 2007م):

ادعيٰ أنه المهدي المنتظر، ورغم كونه غير هاشمي ومن أسرة الگرعاوي إلّا أنه ادعيٰ ادعاءً غريباً، وأنه ابن علي بن أبي طالب (عليه السلام)، وأن نطفته كانت في السماء خلال أكثر من ألف وثلاثمائة عام ثم استقرت في رحم أمه!

وجمع حوله مجاميع من البسطاء والسذج واشتريٰ أراضي شاسعة في منطقة (الزرگة) قرب مدينة النجف الأشرف مستغلاً الإرباك الاجتماعي والتجهيل الديني والثقافي الذي مارسه نظام الطاغية صدام بحق العراقيين خاصة شيعة أهل البيت (عليهم السلام)، خلال فترة حكمه الحالكة، وكذلك الفراغ الأمني عقيب سقوط النظام، وخطّط لاقتحام مدينة النجف الأشرف يوم عاشوراء عام (1427ه–) واحتلالها وقتل مراجع الدين وأساتذة الحوزة العلمية، إلّا أن الأجهزة الأمنية سبقته

1– انظر: ويكيبيديا الموسوعة الحرّة.

باقتحـام مقرّه في منطقـة (الزرگـة) ودارت اشـتباكات عنيفـة بين الطرفين، قتـل خلالها (ضـياء الگرعاوي) مع عـدد كبير من أتباعه، واعتقل المئات منهم((1)).

الخلاصة:

أ – أهم أنحاء الانحراف في العقيدة المهدوية ثلاثة:

1 – إنكار المهدوية.

2 – ادعاء المهدوية.

3 – ادعاء الارتباط بالمهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف).

ب – أهم أصناف المنحرفين ثلاثة:

الصنف الأول: السذّج.

الصنف الثاني: الدجالون ويتميز المؤثرون منهم عادة بثلاثة أمور:

1 – الموهبة.

2 – الذكاء.

1– انظر: دنيا الوطن نقلاً عن الناطق باسم وزارة الداخليـة العراقيـة. هذا، وعثرت الأجهزة الأمنية عليٰ فيديو لضـياء الگرعاوي، وهو يصـفق ويرقص إليٰ جانب نساء خليعات في الهنـد، وقـد رأيت شخصـياً المقطع المـذكور الـذي نش–رته بعض وسائل الإعلام، مما يؤكـد دجله الفاضح، كما ذكر الناطق باسم وزارة الداخلية العراقية أنه لوحظ في جواز سـفره كثرة تأشـيرات السـفر وتردده عليٰ بعض دول الجوار العربية الداعمـة للإرهاب في العراق وكـذلك علاقته ببعض التنظيمات الإرهابيـة، فضـلاً عن الإمكانات الهائلة من الأسـلحة والذخيرة التي كانت بحوزته، مما يؤكد ارتباطه بجهات سياسية إقليمية بهدف إرباك الوضع الأمني في العراق.

3 – الشخصية القلقة التي تؤدي إلىٰ الانحراف النفس–ي أو السلوكي.

الصنف الثالث: المدسوسون.

أهم سماتهم ست:

1و2و3 – السمات الثلاث المتقدمة آنفاً في الصنف الثاني.

4 – الغموض الذي يحيط بشخوصهم أو أنشطتهم.

5 – انسجام مواقفهم مع مصالح الأعداء.

6 – الإمكانات المادية الهائلة.

ج– – ادعيت المهدوية للكثير من الأشخاص، ومنهم مَن لم يدّعها لنفسه أصلاً.

الأسئلة:

س1: ما هي أهم أنحاء الانحراف في العقيدة المهدوية؟

س2: ما هي أهم أصناف المنحرفين بخصوص العقيدة المهدوية؟

س3: بماذا يتميز الدجالون بخصوص القضية المهدوية؟

س4: بماذا يتميز المدسوسون الذين يحرفون الأُمة عن العقيدة المهدوية الصحيحة؟

صورة

ص: 207

الدرس الحادي والأربعون

الخاتمة: الجمهور والثقافة المهدوية

اشارة

نتناول في هـذا الفصل ـباختصار – الأُسـس السـليمة لتثقيف الجمهور بالعقيدة المهدوية، تجنباً للتأثر بالشـبهات والإثارات التي يسـتغلّها المنحرفون.

تمهيد:

أهم ما يركّز الأديان في نفوس أتباعها ـعادة – ثلاثة أمور:

الأول: الحجة والبرهان.

الثاني: العاطفة.

الثالث: الإيمان بالغيب.

أمّا البرهان فيفترض أن يكون الأساس الذي يسـتند إليه الدّين باعتباره المثبِت لكونه حقّاً مطابقاً للواقع، وبذلك تختلف الأديان قوةً وضـعفاً، فالـدين الـذي يمتلك البرهان والحجة القوية يرتكز في نفوس أتباعه ويصـمد أمام الضـغوط والتحديات المختلفة، بعكس الدّين الذي يفتقد الحجة القوية والمعتبرة، فيضطر رجاله وأتباعه إلىٰ اعتماد أساليب أخرىٰ لحفظ إيمان أتباعه وتمسكهم به.

ص: 208

وأمّا العاطفة فهي تفعّل حركة المجتمع باتجاه المبادئ والتعاليم التي يؤمن بها وتمنحها الحيوية والنشاط، بعكس المبادئ المجرّدة عن البعد العاطفي فإنها تفقد بريقها في المجتمع، إلّا أن تنامي العاطفة والمبالغة فيها له إفرازات سلبية علىٰ فهم التعاليم والقيم الدينية وتطبيقاتها ويفسح المجال للمنحرفين لحرف المجتمع وتوجيهه.

وأمّا الإيمان بالغيب فهو العنصر الذي يساهم في تعبّد الإنسان وخضوعه للمبادئ والتعاليم التي يؤمن بها، إلّا أن الغموض الذي يحيط بالأمور الغيبية - باعتبارها غير مألوفة للمجتمع - قد يفسح المجال لادعاءات واهية للمنحرفين والدجالين لإبعاد المجتمع عن القيم والتعاليم الدينية الأصيلة مستغلين الإبهام والغموض الذي يحيط بتلك الأمور الغيبية.

والدين الإسلامي كسائر الأديان يبتني علىٰ الاعتقاد بعالم الغيب في بعض المجالات، ومن أبرز تطبيقات الإيمان بالغيب في الإسلام موضوع (المهدي المنتظر) خاصة وفق مذهب أهل البيت (عليهم السلام) الذي يتبنىٰ الاعتقاد بولادة الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) وغَيبته.

ولوحظ أن هذا الموضوع قد اكتنفه بعض الغموض والالتباسات في الذهنية العامة أدّت إلىٰ ثغرات في بعض الأوساط وانحرافات عقائدية في أوساط اجتماعية متعدّدة وفي فترات زمنية متفاوتة، وما زالت تتحقق بين فترة وأخرىٰ، بينما نجد عدم حدوث هذه الاختراقات في أوساط الحوزة العلمية عادةً - إلّا في نطاق ضيّق وفي فترات زمنية

حرجة مرّت بها بعض الحوزات ومجتمعاتها – ممّا يكشف أن منشأ الثغرات والاختراقات عموماً هو طبيعة التثقيف الجماهيري بهذا الموضوع، وما تخلّله من خلل أو إرباك أدّيٰ إليٰ ذلك.

وهذا يستدعي وقفة لرصد العوامل الأساسية لتلك الثغرات والإرباك، لتصحيح تثقيف الجمهور بالقضية المهدوية، وهو يتطلب إلقاء الضوء عليٰ الخصائص والظروف المحيطة بالقضية المهدوية، لأجل التعامل الموضوعي والعلمي السليم معها وذلك يقتضي البحث في أمرين، وهما:

1 – أهم خصائص وانعكاسات القضية المهدوية.

2 – الأسس السليمة للثقافة المهدوية.

1 – أهم خصائص وانعكاسات القضية المهدوية:

يمكن تلخيص أهم خصائص وانعكاسات القضية المهدوية بخمسة أمور:

الأول: البُعد الغَيبي البارز:

حيث كان من معالم العقيدة المهدوية في مدرسة أهل البيت (عليهم السلام) غَيبة الإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) الطويلة والتي هي غير مألوفة في الذهنية العامة، فمن الطبيعي أن يحيط بها الإبهام وتكون منشأ للإثارات والتساؤلات، كما هو الحال في مماثلاتها مثل قضية نبي الله عيسيٰ والخضر (عليهما السلام)،

وكذلك كل ما هو غير مألوف للإنسان المتأثر عادةً بالمؤثرات والظواهر المادية في الحياة الدنيا، ولذلك نجد أن من أهم ما استنكره المشركون والمنكرون لرسالات الأنبياء (عليهم السلام) هو المعاد والحياة بعد الموت، كما يلاحظ من استعراض القرآن الكريم وتأكيده عليه في آيات كثيرة (وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ) (يس: 78-79).

بل أخبرنا القرآن الكريم عن إبراهيم الخليل (عليه السلام) قوله: (وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِ الْمَوْتَىٰ قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي قَالَ فَخُذْ أَرْبَعَةً مِنَ الطَّيْرِ فَصُرْهُنَّ إِلَيْكَ ثُمَّ اجْعَلْ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٍ مِنْهُنَّ جُزْءاً ثُمَّ ادْعُهُنَّ يَأْتِينَكَ سَعْياً وَاعْلَمْ أَنَّ اللهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (البقرة: آية 260) حيث رغب إبراهيم الخليل (عليه السلام) أن يرىٰ كيفية إعادة الخلق بالرغم من إيمانه النظري به.

الثاني: ارتباطها بمصالح وآمال الجمهور:

إن القضية المهدوية ليست قضية اعتقادية مجرّدة، بل ترتبط بمصالح وطموح الجماهير وآمالها بكشف كرباتها ومعاناتها، فمن الطبيعي أن يكون لها بُعد جماهيري محاط بدوافع انفعالية وعاطفية مؤثرة، ممّا يوفّر أرضية خصبة لاندفاعات ومواقف غير عقلانية يتم استغلالها من جانب الدجالين والمنحرفين من أدعياء المهدوية أو

الارتباط بالإمام المهـدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) الـذين يعتبرونها فرصـة مؤاتية لاسـتغلال الاندفاع الجماهيري تحقيقاً لأطماعهم وأهـدافهم الخبيثة وبث أباطيلهم الواهية، ويتأكد تأثير هذا العامل بملاحظة الظروف الصـعبة والمعاناة الشديدة وعمليات القتل والإبادة الجماعية التي واجهها شيعة أهل البيت (عليهم السلام) عليٰ مرّ العصور وما زالوا يواجهونها والتي تحفّز فيهم البحث عن المخلّص والأمـل الـذي ينشـدونه في أعمـاقهم، وهنـا قـد يبـادر بعضـهم بتصـديق من ضـعاف النفوس والـدجالين للمهدويـة أو أي ارتباط بالإمام المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف) من دون تروٍّ ولا بصيرة.

الثالث: تشعب القضية المهدوية:

حيث كانت للقضـية المهدوية تفاصـيل غير واضحة لدىٰ الجمهور أو لهم فيها توقعات غير واقعية إمّا بسبب بعض الروايات غير المعتبرة أو مقولاـت أو تحليلاـت شائعـة يتلقفهـا الجمهور من دون وعي وبصـيرة، فمن الطبيعي أن يتم اسـتغلالها من جانب المنحرفين والـدجالين للتمويه علىٰ الأمة.

الرابع: عدم ثبوت جلّ الروايات المتضمنة للتفاصيل:

الملاحظ أن جلّ الروايات التي تتضـمن تفاصـيل حياة الإمام المهـدي(عجل الله تعالي فرجه الشـريف) وظروفه الخاصة وحركته وأنصاره وإرهاصات ظهوره وسيرته بعد ظهوره والأحداث السابقة والمقارنة لذلك ونحوها من

أخبار الملاحم غير ثابتة سنداً أو دلالة، فإذا أضيف لذلك تشوّق الجمهور لمعرفة هذه التفاصيل وتأثير البُعد القصصي فيه، فإن كل ذلك يساهم في تسويق أباطيل الجهلة والمنحرفين الذين يطبقونها عليٰ أنفسهم أو يضيفون إليها أباطيل أخريٰ، لخداع الجمهور وتضليلهم واستغلالهم.

الخامس: المغريات الذاتية للطامعين:

المغريات الذاتية للطامعين وضعاف النفوس، والمغريات التي تقدم للمدسوسين منهم من جانب أعداء الأمة في سبيل إضلالها والسيطرة عليها أو تدميرها، خصوصاً أن بعض هؤلاء يستغلون الإرباك الأمني فيستخدم العنف والقتل في مواجهة من يتصدّيٰ لكشف ادعاءاته الواهية وأباطيله، ممّا يوجب حذر وخشية بعض المبلّغين الدينيين وغيرهم من المخلصين من التصدي له، لعدم وجود جهات تُعنيٰ أو تهتم بحمايتهم أو عدم توفر الظروف المناسبة لتأمين حمايتهم.

الدرس الثاني والأربعون

2 – الأسس الصحيحة للثقافة المهدوية:

بملاحظة ما تقدم من خصائص وإفرازات القضية المهدوية يفترض تشذيب التثقيف بالقضية المهدوية بملاحظة التوصيات التالية:

الأوليٰ: طرح العقيدة المهدوية بكل أبعادها بطريقة منهجية وبوضوح تام، وإزالة الإبهام في جوانب هذه القضية من خلال حشد الشواهد والأدلة المتعدّدة الرافعة للغموض والشبهة، طبعاً وفق المعايير العلمية والشرعية المعتمدة، ومنها التذكير بحالات غَيبية مماثلة ثابتة لدىٰ المسلمين مثل غَيبة وظهور نبي الله عيسىٰ والخِضر (عليهما السلام)، وخروج أصحاب الكهف.

الثانية: تجنّب الإفراط في إذكاء العواطف والآمال لدىٰ الجمهور التي تُفقِد البسطاء صوابهم بترقّب غير واقعي للظهور المرتقب أو أي ارتباط بالإمام (عجل الله تعالي فرجه الشريف) فيحفزهم ذلك علىٰ الاندفاع بتصديق ادعاءات الدجّالين والمنحرفين المنسجمة مع الترقب المذكور.

الثالثة: التأكيد في التثقيف العام بالقضية المهدوية علىٰ البعد الشرعي العقائدي لها باعتبارها إحدىٰ المرتكزات الايمانية العقائدية التي دلّت عليها الأدلة المعتبرة بعيداً عن المصالح الشخصية للأشخاص مما

يعني اعتماد الضوابط الش-رعية في كلّ ما يرتبط بها، وعدم التركيز عليٰ ما يترتب عليٰ ظهوره (عجل الله تعالي فرجه الشـريف) من الفرج ورفع البلاء وتطبيق العدالة وتحقيق آمال الجماهير فيها، طبعاً من دون الإهمال المطلق لذلك، بل جعله ثانوياً ومن ثمار ظهوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وليس الأساس في الاعتقاد بها.

الرابعة: التأكيد عليٰ الهدف الأسـميٰ من انتظار الفرج والظهور، وهو أداء الوظيفة الذي لا يقتص-ر عليٰ تحقيق الظهور، بل يكون بالإيمان الراسخ والاسـتقامة في السلوك والصبر والثبات أمام التحديات والمحن، وتجنب الوقوع في مهبّ الفتن والانحراف، فإنّ ذلك هو الذي ينبغي أن يكون عليه المؤمن المنتظِر للظهور والفَرج، كما تضمّنته عدّة نصوص عن أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، منها:

1 – صحيحة زرارة قال: قال أبو عبد الله (عليه السلام): «اعرف إمامك فإنك إذا عرفتَه لم يضرّك تقدّم هذا الأمر أو تأخر»((1)).

2 – الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام) عندما سأله أبو بصير عن قول الله تعالىٰ (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً) (البقرة: 269) ما عنيٰ بذلك؟

فقال (عليه السـلام): «معرفة الإمام (عليه السلام) واجتناب الكبائر... فمن مات وهو عارف بالإمامة لم يضرّه تقدّم هذا الأمر أو تأخر، فكان كمن هو مع

1- الكافي: 1/371.

القائم في فسطاطه، قال: ثم مكث هنيئة ثم قال: لا، بل كمن هو قاتل معه، ثم قال: لا، بل – والله – كمن استُشهِد مع رسول الله(صلي الله عليه و آله)»((1)).

3 – موثقة ثعلبة بن ميمون المتقدمة((2)).

4 – معتبرة معاوية بن وهب المتقدمة((3)).

5 – رواية عبد الحميد الواسطي عن أبي جعفر محمد بن علي الباقر(عليهما السلام) قال: قلت له: أصلحك الله، لقد تركنا أسواقنا انتظاراً لهذا الأمر، فقال (عليه السلام): «يا عبد الحميد، أترَيٰ مَن حبس نفسَه عليٰ الله (عزوجل) أن لا يجعل الله له مخرجاً؟ بليٰ والله، ليجعلَنَّ الله له مخرجاً، رحم الله عبداً حبس نفسه علينا، رحم الله عبداً أحيا أمرنا». قال: قلت: فإن متّ قبل أن أدرك القائم؟ قال: «القائل منكم: (أن لو أدركتُ قائم آل محمد نصرتُه) كان كالمقارع بين يديه بسيفه، لا بل كالشهيد معه»((4)).

6 – رواية عمار الساباطي قال: قلت لأبي عبد الله (عليه السلام): العبادة مع الإمام منكم المستتر في دولة الباطل أفضل أم العبادة في ظهور الحق ودولته مع الإمام الظاهر منكم؟

فقال: «يا عمار، الصدقة – والله – في الس–ر [في دولة الباطل] أفضل من الصدقة في العلانية، وكذلك عبادتكم في الس–رّ مع إمامكم

1– أعلام الدين: 459.

2– راجع صفحة: 194.

3– راجع صفحة: 185.

4– كمال الدين وتمام النعمة: 2/584.

المستتر في دولة الباطل أفضل، لخوفكم من عدوّكم في دولة الباطل وحال الهدنة، ممن يعبد الله في ظهور الحق مع الإمام الظاهر في دولة الحق، وليس العبادة مع الخوف في دولـة الباطل مثل العبادة مع الأمن في دولـة الحق...» قال: فقلت: جعلت فـداك فما نتمنىٰ إذاً أن نكون من أصـحاب القائم في ظهور الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضل أعمالاً من أعمال أصـحاب دولة الحق؟ فقال: «سبحان الله أما تحبون أن يُظهِر الله (عزوجل) الحق والعدل في البلاد، ويحسنَ حال عامّة العباد ويجمع الله الكلمة ويؤلفَ بين قلوب مختلفة، ولا يُعص-ىٰ اللـه في أرضه، ويقـامَ حـدود الله في خلقه، ويردَّ الله الحـق إلىٰ أهله فيُظِهروه حـتىٰ لاـ يسـتخفي بش-يء من الحـق مخافـة أحـدٍ من الخلق...»((1)). ونحوها روايات أخرىٰ مشابهة.

الخامسة: تجنُّب تثقيف الجمهور علىٰ مضامين أخبار الملاحم والتفاصيل غير الثابتة شرعاً، وذلك:

أوّلاً: لما فيه من تحمّل طائلـة المسؤوليـة ومخالفـة الضوابط الش-رعيـة المعتمَدة في بناء العقيدة والتي يُفترض أن ترتكز علىٰ براهين وأدلة معتبرة.

وثانياً: لما يترتب عليه من توفير أرضية خصبة للخصوم والمشكِّكين في الأُسس العقائدية الثابتة مستغلّين انتشار الثقافة المذكورة

1- كمال الدين وتمام النعمة: 2/585-586.

والمسـلّمات العامة – من التفاصيل والتطبيقات – غير الثابتة بأدلة معتبرة، للتشكيك في أصل العقيدة المهدوية، مما يوجب إرباكاً عاماً لدىٰ الجمهور، الـذي يفقد ثقته آنذاك بالقضـية المهدوية نفسـها وغيرها من الأصول العقائدية الثابتة، فضـلاً عن أنّ بعض مضامين هذه الروايات غير المعتبرة والمشهورات غير الثابتة قد تكون مادة دسمة للأدعياء والدجالين فيستغلّونها لتمرير ادعاءاتهم وأباطيلهم علىٰ الجمهور.

نعم لا مانع من طرح بحوث ودراسات علميـة تخصصـيّة في دائرة الأوساط العلمية حول بعض المضامين التفصـيلية المفترضة، علىٰ أن لا يتم إقحام ذلك في ضـمن التثقيف العام وتحويل القناعات الشخصـية للبعض إلىٰ مسـلّمات عامة، لما في ذلك من السلبيات المشار إليها آنفاً، وقد يتم اسـتغلالها من أطراف منحرفة أو نافذة، كما حدث في قضايا أخرىٰ مثل مسألة (خلق القرآن) التي هي مسألة ثانوية تخصصـيّة أثـار طرحهـا علىٰ الملأ ـ العام إرباكاً وأحـدث فجوة كبيرة في المجتمع الإسـلامي لفترة طويلـة حينها، وقـد اسـتغلّتها السـلطات المتعاقبة لمصالحها وتثبيت دعائم حكمها.

السادسة: التأكيد علىٰ مرجعية العلماء المعروفين بالعلم والتقوىٰ في تحديد معالم القضـية المهدوية باعتبارهم يمثلون الخط الشيعي العام في عص–ر الغَيبـة، والحصن الحصـين للأُمة من الانحراف والضـياع – كما أكدته النصوص الش–رعية الكثيرة الواردة عن النبي(صـلي الله عليه و آله) والأئمة(عليهم السلام)–

المنسجمة مع العقل والسيرة العقلائية الجارية عليٰ الرجوع لذوي الاختصاص – كما تقدم مفصّلاً –.

ونظراً لدور هؤلاء العلماء في تحصين الأمة من الانحراف صاروا أول الأهداف التي يستهدفها الطغاة بالقمع والإبادة، والدجالون المنحرفون بالتشويه والتسقيط، فكل الدجالين – ومنهم أدعياء المهدوية والبابية والنيابة الخاصة ونحوهم – يستهدفون العلماء المذكورين ويحاولون سلب ثقة الجمهور بهم، ليتسنيٰ لهم بث أباطيلهم والسيطرة عليٰ المجتمعات بعد سلب مرجعيتهم المعتمدة.

السابعة: التعامل بسعة الصدر مع الإثارات والاستفسارات المثارة، بل السبق إليٰ معالجة الشبهات قبل استفحالها واتّساع تأثيرها في الأوساط الاجتماعية، وأن تتم معالجتها عليٰ أُسس شرعية وموضوعية، قبل استفحالها في المجتمع، وذلك من خلال الخطوات التالية:

أ – التثقيف السليم بالنحو المتقدم آنفاً.

ب – استعراض الادّعاءات الباطلة عليٰ مرّ العصور وبيان سلبياتها وتحذير المجتمع من الوقوع في ورطة ضحاياها.

ج – ربط الإثارات والادّعاءات الحديثة بما سبقها في العصور السابقة، دفعاً لتوهم كونها من مبتكرات الأدعياء المعاصرين – الذين

يموّهون عليْ الجمهور بادِّعاء ذلك – ولتحذير الأمة من أن يكونوا من ضحاياها كما حدث لغيرهم في عصور سابقة.

د – كشف هوية ودوافع الأدعياء المزيّفة والمشبوهة بملاحظة تأريخهم والمعطيات والشواهد الموضوعية الكاشفة عن طمعهم وانحرافهم وأحياناً ارتباطاتهم ومواقفهم المشبوهة.

ص: 220

الخلاصة: الجمهور والثقافة المهدوية:

أ – أهم الخصائص والظروف المحيطة بالقضية المهدوية أربعة:

1 – البُعد الغيبي البارز فيها.

2 – ارتباطها بمصالح وآمال الجماهير.

3 – تشعب القضية المهدوية.

4 – عدم اعتبار أكثر الروايات المتضمنة للتفاصيل.

ب – الأُسس الصحيحة للتثقيف العام بالقضية المهدوية ثمانية:

1 – طرح القضية المهدوية بكل أبعادها بوضوح وأدلة مقنعة للجمهور.

2 – التعامل بسعة صدر مع الشبهات بعيداً عن الانفعال والتشنج.

3 – تجنب الإفراط في إذكاء العواطف والآمال بآثار ظهور المهدي.

3 – التأكيد علىٰ البعد العقائدي الش–رعي للقضية المهدوية وعدم التركيز علىٰ الظهور وما يترتب عليه من رخاء.

4 – التأكيد علىٰ الهدف الأسمىٰ من انتظار الفَرج، وهو أداء الوظيفة في عصر الظهور دون المصالح الشخصية.

5 – تجنب تثقيف الجمهور علىٰ أخبار الملاحم والغيبيات غير الثابتة بطرق معتبرة.

6 – التأكيد علىٰ مرجعية العلماء المعتمدين للأُمة في عصر الغَيبة.

7 – الردود المناسبة علىٰ الشبهات المثارة.

ص: 221

صورة

ص: 222

صورة

ص: 223

وفي الختام: أسأل الله تعالىٰ أن يهدينا جميعاً – خصوصاً شبابنا الأعزاء – صراطه المستقيم وأن يعصمنا من الزلل والانحراف، ويرزقنا خير الدنيا والآخرة، إنه سميع مجيب، والحمد لله رب العالمين.

هذا، وقد ابتدأت بكتابة هذا الكتاب (الثقافة المهدوية/دروس منهجية) في يوم الأربعاء (27/شعبان 1438هـ) وتم الانتهاء من نسخته الأولىٰ في يوم الإثنين (14/ذي القعدة 1438هـ).

ثم أضفت إليه إضافات مهمة أواخر جماديٰ الأولىٰ عام (1439هـ) وتمت مراجعته في ليلة (24 شوال 1439هـ) آملاً أن يكون نافعاً للمؤمنين والمؤمنات خاصة طلبة الحوزات العلمية والجامعات وكلّ المهتمين بالقضية المهدوية، داعياً الباري تعالىٰ أن يتقبّله بقبولٍ حسن، وأن يجعله ذخراً لي (يَوْمَ لا يَنْفَعُ مالٌ وَلا بَنُونَ * إِلَّا مَنْ أَتَىٰ اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ) (الشعراء: 88 – 89).

والحمد لله رب العالمين

رياض الحكيم

ص: 224

مصادر الكتاب

1 – القرآن الكريم.

2 – الأئمة الاثنا عش–ر/تأليف شمس الدين محمد بن طولون (ت 953 ه–) تحقيق صلاح الدين المنجد منشورات الرضي/ قم.

3 – إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات/تأليف محمد بن الحسن الحر العاملي مؤسسة الأعلمي للمطبوعات/ بيروت/الطبعة الأوليٰ (1425ه– – 2004م).

4 – أخبار الدول وآثار الأول في التأريخ/ تأليف أحمد بن يوسف بن أحمد الدمشقي القرماني (939 – 1019 ه–) الناشر عالم الكتب/بيروت.

5 – الإحسان بترتيب صحيح ابن حبان/علاء الدين بن بلبان الفارسي(ت739ه–) دار الكتب العلمية/بيروت.

6 – اختيار معرفة الرجال/أبو جعفر الطوسي/مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/مطبعة بعثت/قم 1404ه–.

7 – الإرشاد في معرفة حجج الله عليٰ العباد/الشيخ المفيد محمد بن محمد بن النعمان العُكبَري البغدادي (336 – 413 ه–) مطبعة مهر/قم الطبعة الأوليٰ (1413ه–).

8 – الاستبصار فيما اختلف من الأخبار/محمد بن الحسن الطوسي (ت460ه–) دار الكتب الإسلامية/طهران 1390 ه–.

8 – الإصابة في تمييز الصحابة/ابن حجر العسقلاني (773ه– – 852 ه–).

9 – أصول الحديث وأحكامه/الشيخ جعفر السبحاني/مؤسسة النشر الإسلامي /قم /الطبعة الخامسة 1420ه–.

10 – أصول علم الرجال/تقرير بحث الشيخ مسلم الداوري/تأليف محمد علي المعلّم/مؤسسة المحبين للطباعة والنشر/قم/الطبعة الأوليٰ 1426 – 2005م.

11 – إعلام الوريٰ بأعلام الهديٰ/أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي (القرن السادس الهجري) مؤسسة آل البيت (عليهم السلام)/مطبعة ستارة/قم الطبعة الأوليٰ 1417ه–.

12 – إقبال الأعمال/السيد علي بن موسيٰ بن طاووس (ت 664ه–).

13 – الإمام المهدي من المهد إليٰ الظهور/تأليف السيد محمد كاظم القزويني/دار المرتض–يٰ بيروت 1426ه– – 2005م الطبعة الأوليٰ.

14 – الإمامة والسياسة/عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (213 – 276 ه–)/انتشارات الش–ريف الرضي/مطبعة أمير/قم الطبعة الأوليٰ 1414ه–.

15 - أمالي الطوسي/أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت460ه-) دار الثقافة/قم/الطبعة الأولىٰ 1414ه-.

16 - بحوث في الملل والنحل/تأليف الشيخ جعفر السبحاني/الناشر مؤسسة الإمام الصادق/المطبعة اعتماد/قم الطبعة الثانية 1423ه-.

17 - البداية والنهاية/إسماعيل بن عمر بن كثير (ت774ه-)/الناشر دار الفكر العربي/دار النيل/مص-ر/الطبعة الأولىٰ 1351ه- - 1933م.

18 - البيان في أخبار صاحب الزمان/تأليف الحافظ الكنجي الشافعي/دار إحياء تراث أهل البيت/طهران - مطبعة فارابي/الطبعة الثالثة 1404ه-.

19 - تاريخ الإمام الثاني عشر/الشيخ عباس القمي/ترجمة وتحقيق السيد هاشم الميلاني/مركز الدراسات التخصصية في الإمام المهدي / دار جواد الأئمة (عليهم السلام) بيروت/الطبعة الأولىٰ 1427ه- - 2006م.

20 - تاريخ بغداد/أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي (ت463ه-)/دار الكتب العلمية/بيروت الطبعة الأولىٰ 1417ه-.

21 - التاريخ الكبير/إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري (ت256ه-) دار الكتب العلمية/بيروت.

22 – تاريخ ميّافارقين/تأليف أحمد بن يوسف بن علي بن الأزرق (510 – بعد 577 ه–).

23 – تذكرة الخواص/سبط ابن الجوزي (ت654) دار العلوم/بيروت.

24 – تفسير الطبري/محمد بن جرير الطبري (224 – 310ه–).

25 – التنقيح في شرح العروة الوثقىٰ/الشيخ ميرزا علي الغروي (1349 – 1419ه–) تقريرات بحوث السيد أبي القائم الخوئي/مؤسسة إحياء آثار الإمام الخوئي/قم – إيران.

26 – تنقيح المقال في علم الرجال/الشيخ عبد الله المامقاني (ت351ه–)/ مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/قم.

27 – الجامع الصحيح (سنن الترمذي)/أبو عيسىٰ محمد بن عيسىٰ بن سورة (209 – 297 ه–) دار إحياء التراث العربي/بيروت (1415ه– – 1995م).

28 – الجامع الصحيح/محمد بن إسماعيل البخاري (194 – 256ه–) دار إحياء التراث العربي/بيروت.

29 – الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة/أحمد بن علي المعروف بابن حجر العسقلاني(ت852ه–)/مجلس دائرة المعارف العثمانية/حيدر آباد – الهند/الطبعة الثانية 1392ه– – 1972م.

30 – دور أهـل الـبيت (عليهم السـلام) في بنـاء الجماعـة الصالحـة/السـيد محمـد بـاقر الحكيم/مؤسـسة تراث الشـهيد الحكيم/النجف الأشرف/الطبعة الخامسة 2007م.

31 – ذخائر العقبىٰ في مناقب ذوي القربىٰ/محب الدين الطبري الشافعي (ت694ه–) دار الكتب العلمية/بيروت، الطبعة الأولىٰ 2006م.

32 – رجال الطوسي/محمد بن الحسن الطوسي (385ه– – 460 ه–) مؤسسة النشر الإسلامي/قم – الطبعة الرابعة 1428ه–.

33 – رجال النجاشي/أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي (372 – 450) مؤسسة النشر الإسلامي /قم.

34 – روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات/محمد باقر الخونساري (ت1313ه–).

35 – سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها/محمد ناصر الألباني/مكتبة المعارف/الرياض 1415ه–.

36 – سنن ابن ماجة/أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت275ه–) دار الكتب العلمية/بيروت الطبعة الأولىٰ 1419ه– – 1998م.

37 – سنن أبي داوود/أبو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت275ه–) /دار إحياء التراث العربي/بيروت.

38 – شبهات وردود/السيد سامي البدري/مطبعة شريعت 1442ه- (الطبعة الرابعة للكتاب والأولىٰ لمطبعة شريعت).

39 – الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية محمد بن عمر الرازي (ت 606ه-) مطبعة حافظ/قم/الطبعة الثانية 1419ه-.

40 – شواهد النبوة/تأليف عبد الرحمن الجامي.

41 – صحيح مسلم/مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري (ت261ه-) دار إحياء التراث العربي/بيروت.

42 – الصواعق المحرقة/أحمد بن حجر الهيثمي (899 – 974 ه-) مكتبة القاهرة/مصر.

43 – الطبقات الكبرىٰ/ محمد بن سعد/ دار الكتب العلمية بيروت 1990.

44 – عدة رسائل/تأليف الشيخ المفيد.

45 – العرف الوردي في أخبار المهدي/تأليف عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي تحقيق الدكتور مهدي أكبر نجاد/الناشر: هستي شمار طهران/الطبعة الأولىٰ 1429ه-.

46 – غاية المواعظ ومصباح المتعظ وقبس الواعظ/تأليف أبي البركات نعمان أفندي الآلوسي/المطبعة الميرية/بولاق مصر 1301ه-.

47 – الغَيبة/تأليف أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (ت385 – 460 ه-) مؤسسة المعارف الإسلامية قم/الطبعة الأولىٰ 1411ه-.

48 – الغَيبة/تأليف أبي عبد الله محمد بن إبراهيم بن جعفر الكاتب (النعماني) (ت حدود360ه–) مطبعة النهضة/قم الطبعة الأوليٰ 1426ه–.

49 – فتح الباري/ابن حجر العسقلاني (773 – 852 ه–).

50 – الفتن/تأليف نُعيم بن حماد الخزاعي المروزي (ت229ه–) دار الكتب العلمية/بيروت الطبعة الأوليٰ 1418ه– – 1997م.

51 – فرق الشيعة/أبو محمد حسن بن موسيٰ النوبختي / النجف 1936م.

52 – فرق الشيعة/الحسن بن موسيٰ النوبختي (من أعلام القرن الثالث الهجري) مركز كربلاء للدراسات والبحوث/كربلاء/الطبعة الأوليٰ: 1439ه– – 2017م.

53 – الفصل في الملل والأهواء والنحل/أحمد بن حزم الظاهري/دار المعرفة/بيروت/الطبعة الثانية: 1395ه– – 1975م.

54 – في رحاب العقيدة/تأليف السيد محمد سعيد الطباطبائي الحكيم/دار الهلال – مطبعة فاضل الطبعة الخامسة: 1425ه– – 2005م.

55 – القول المختص–ر في علامات المهدي المنتظر/تأليف ابي العباس أحمد بن حجر المكي الهيثمي/مكتبة القرآن/القاهرة.

56 – الكافي/تأليف أبي جعفر محمد بن يعقوب الكليني الرازي (ت329 ه–) المكتبة الإسلامية المطبعة الإسلامية طهران 1388ه–.

57 – الكامل في التأريخ/تأليف أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد عبد الكريم الشيباني المعروف بابن الأثير الجزري (ت 630ه–) دار الكتب العلمية بيروت/الطبعة الرابعة 2003م – 1424ه–.

58 – الكتاب المقدس (العهد الجديد)/اتحاد جمعيات الكتاب المقدس/بيروت الطبعة الرابعة 1992.

59 – الكتاب المقدس/جمعية الكتاب المقدس في الش–رق الأدنىٰ/ 1977.

60 – كشف الغمة في معرفة الأئمة/علي بن عيسىٰ الأربلي (ت 692ه–)/المجمع العالمي لأهل البيت (عليهم السلام) مطبعة دار التعارف/بيروت 1433ه– – 2012م.

61 – كفاية الأثر في النص علىٰ الأئمة الاثني عش–ر/أبو القاسم علي بن محمد بن علي الخزاز القمي (القرن الرابع) انتشارات بيدار/قم.

62 – كمال الدين وتمام النعمة/أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (الصدوق) (ت381ه–) مؤسسة النش–ر الإسلامي /قم الطبعة الثالثة 1416 ه–.

63 – لسان العرب/تأليف ابن منظور (630ه– –711ه–) دار إحياء التراث العربي بيروت/الطبعة الثالثة.

64 – مجلة الجامعة الإسلامية /المدينة المنورة، مجموعة من الباحثين.

65 – مجلة عكاظ (السعودية).

66 – مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي (ت807ه–) دار الكتاب العربي /بيروت.

67 – المحاسن/أبو جعفر أحمد بن محمد بن خالد البرقي (ت274ه–) دار الكتب الإسلامية /قم.

68 – المستدرك عليٰ الصحيحين/أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت 405ه–) دار إحياء التراث العربي/بيروت الطبعة الأوليٰ 1422ه– – 2002م.

69 – مستمسك العروة الوثقيٰ/السيد محسن الحكيم/مؤسسة اسماعيليان /قم/ الطبعة الخامسة/1411ه–.

70 – مسند ابن الجعد/علي بن الجعد الجوهري البغدادي (ت230ه–) مكتبة الفلاح/الكويت الطبعة الأوليٰ 1405ه–.

71 – مسند البزار (البحر الزخار المعروف بمسند البزار)/أحمد بن عمرو بن الخالق البزار (ت292ه–) مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة/الطبعة الأوليٰ 1414ه–.

72 – مسند الطيالسي/سليمان بن داوود بن الجارود الفارسي (ت204ه–) دار المعرفة/بيروت.

73 – مصباح المتهجد/الشيخ محمد بن الحسن الطوسي (ت 460).

74 - مصباح المنهاج (الاجتهاد والتقليد) السيد محمد سعيد الحكيم/مؤسسة المنار/الطبعة الأوليٰ 1415ه- - 1994م.

75 - المصنّف/أبو بكر عبد الرزاق بن همّام بن نافع الصنعاني (ت211ه-).

76 - المصنَّف/عبد الله بن محمد ابن أبي شيبة (ت235ه-) دار عالم الكتب/الرياض الطبعة الأوليٰ 1408ه-.

77 - مطالب السؤول/محمد بن طلحة الشافعي (582 - 652ه-) طهران.

78 - معارج الوصول إليٰ معرفة فضل آل الرسول والبتول/جمال الدين بن يوسف الزرندي/مجمع إحياء الثقافة الإسلامية/الطبعة الأوليٰ 1425ه-.

79 - معجم أحاديث الإمام المهدي/تأليف ونش-ر مؤسسة المعارف الإسلامية - مسجد جمكران/مطبعة عترت قم/الطبعة الأوليٰ 1428ه-.

80 - المعجم الصغير/سليمان بن أحمد بن ايوب الطبراني (ت360ه-) دار الكتب العلمية بيروت.

81 - المعجم الموضوعي لأحاديث الإمام المهدي/الشيخ علي الكوراني/الطبعة الأوليٰ (1426ه-).

82 - معجم رجال الحديث/السيد أبو القاسم الخوئي/الطبعة الخامسة/1413 ه- - 1992م.

83 – معجم مقاييس اللغة/أحمد بن فارس بن زكريا (ت395ه–) دار إحياء التراث العربي/بيروت 1429ه– – 2008م.

84 – مع الدكتور أحمد أمين في حديث المهدي والمهدوية/تأليف محمد أمين زين الدين/مؤسسة النعمان/بيروت.

84 – المفيد من معجم رجال الحديث/محمد الجواهري/الناشر مكتبة المحلاتي/ المطبعة العلمية/ قم – الطبعة الأوليٰ 1417 ه–.

85 – مقاتل الطالبين/أبو الفرج الأصبهاني (284 ـ 356ه–)/ تصحيح أحمد صفر/دار المعرفة/بيروت.

86 – مقالات الإسلاميين/أبو الحسن الأشعري (ت 324ه–).

87 – مقباس الهداية في علم الدراية/الشيخ عبد الله المامقاني (1920 – 1351 ه–) نش–ر مؤسسة آل البيت لإحياء التراث/مطبعة مهر – قم الطبعة الأوليٰ 1411ه–.

88 – مناقب الشافعي/محمد بن الحسين أبو الحسن الآبري (363ه–)/الدار الأثرية/الطبعة الأوليٰ 1430ه–.

89 – منشورات المهدية/تحقيق محمد إبراهيم أبو سليم/دار الجيل بيروت 1979م.

90 – منهاج السنة النبوية/أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (ت728ه–) دار الكتب العلمية/بيروت.

91 – منهاج الصالحين/السيد أبو القاسم الخوئي/مطبعة مهر/قم/ الطبعة الثامنة والعشرون /1410ه– /نشر مدينة العلم.

92 – منهاج الصالحين/السيد محمد سعيد الحكيم/مطبعة ستارة/الطبعة الثامنة/1433ه– – 2012م الناشر دار الهلال.

93 – المهـدي/محمد أحمد إسـماعيل المقوم/الدار العالمية للنش–ر والتوزيع / الاسـكندرية/مص–ر/الطبعة الحادية عش–رة 1429ه– – 2008م.

94 – مهديان دروغين/رسول جعفريان/انتشارات علم/الطبعة الثانية 1394ش.

95 – النعيـم المقيم لعـترة النبـأ العظيم/عمر بن محمـد بن غبـد الواحـد الموصـلي (ت 657ه–) مؤسـسة الأعلمي/بيروت/الطبعة الأولىٰ 2003م.

96 – نگين آفرينش/تـأليف محمـد أمين بالادستيـان ومحمـد مهـدي حـائري پـور ومهـدي يوسـفيان – بنيـاد فرهنگي حض–رت مهـدي موعود/الطبعة 74/1395ه– ش.

97 – الوافي بالوفيات/صلاح الدين الصفدي/دار إحياء التراث العربي/بيروت 2005م.

98 – وسائل الشـيعة/محمد بن الحسن الحر العاملي (ت 1104ه–) مطبعة مهر/تحقيق ونش–ر مؤسـسة آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث/قم الطبعة الثانية 1414ه–.

99 – وفيات الأعيان/ ابن خلّكان (ت681ه–) منشورات محمد علي بيضون/ الطبعة الأولىٰ 1419 ه– – بيروت.

100 – ويكيبيديا – الموسوعة الحرة.

101 – ينابيع المودّة/سليمان بن إبراهيم البلخي القندوزي/مؤسسة الأعلمي/الطبعة الثانية 2009/بيروت لبنان.

الفهرست

مقدمة المركز:. 3

مقدمة المؤلف:. 5

ملاحظة:. 7

التعريف بالكتاب ومحتوياته. 9

الدرس الأول. 11

تمهيد:. 11

1 - الدين وحقيقته:. 11

أولاً: المعنىٰ اللغوي:. 11

ثانياً: المعنىٰ الاصطلاحي:. 12

2 - الإسلام:. 13

1 - التوحيد:. 14

2 - النبوة:. 14

3 - المعاد:. 14

الباب الأول: المهدوية في الأديان السماوية. 14

الدرس الثاني.. 16

الفصل الأول: المهدوية عند اليهود والمسيحيين.. 16

1 – المهدوية عند اليهود:. 16

2 – المهدوية عند المسيحيين:. 18

الخلاصة:. 19

الفصل الثاني: المهدوية في الإسلام. 19

اختلاف المسلمين في الإمامة:. 20

الدرس الثالث.. 23

مضمون الوصية:. 23

المهدوية وأهميتها:. 28

المبحث الأول: المهدوية لدي جمهور المسلمين.. 28

الدرس الرابع. 30

الدرس الخامس... 33

الدرس السادس... 37

الدرس السابع. 44

المبحث الثاني: المهدوية لدي شيعة أهل البيت (عليهم السلام).... 44

الدرس الثامن. 48

الخلاصة:. 54

الدرس التاسع. 56

المبحث الثالث: ما يشترك فيه المسلمون بشأن المهدي المنتظر. 56

1 – البشارة به (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وكونه حتمياً:. 57

2 – اسمه (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، وأنه (محمد):. 57

3 – أنه هاشمي ومن ذرية النبي(صلي الله عليه و آله) ومن ولد فاطمة الزهراء (عليها السلام):. 58

4 – نزول نبي الله عيسيٰ (عليه السلام) معه:. 59

الدرس العاشر... 61

5 – أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) أحد الأئمة الاثني عشر (عليهم السلام):. 61

6 – أنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) في آخر الزمان:. 62

الدرس الحادي عشر... 64

7 – إنجازه (عجل الله تعالي فرجه الشريف):. 66

الدرس الثاني عشر... 67

المبحث الرابع: ما يختص به الشيعة بشأن المهدي المنتظر:. 67

1 – إنه (عجل الله تعالي فرجه الشريف) من ذرية الإمام الحسين (عليه السلام):. 67

الدرس الثالث عشر... 72

2 – تحديد هويته الشخصية (محمد بن الحسن العسكري (عليهما السلام)):. 72

الدرس الرابع عشر... 79

3 – ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف):. 79

الدرس الخامس عشر... 85

الدرس السادس عشر... 90

الثالث: روايات متفرقة تدل عليٰ ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف)، منها:. 90

4 – استمرار حياته (عجل الله تعالي فرجه الشريف):. 91

الدرس السابع عشر... 94

5 – غَيبته (عجل الله تعالي فرجه الشريف):. 94

الدرس الثامن عشر... 99

الثالث: شواهد ومؤيدات حصول الغَيبة:. 99

الدرس التاسع عشر... 102

الفصل الثاني: الإشكاليات الأساسية المطروحة عليٰ العقيدة المهدوية. 102

أمّا الأمر الأول – وهو إثبات ولادته (عجل الله تعالي فرجه الشريف) –:. 103

الدرس العشرون. 108

وأمّا الأمران الثاني والثالث وهو طولُ عمره وغَيبتُه (عجل الله تعالي فرجه الشريف):. 108

وأمّا الأمر الرابع وهو دوره (عجل الله تعالي فرجه الشريف) وفائدة وجوده في فترة الغَيبة:. 108

الدرس الحادي والعشرون. 112

الأمر الخامس: توجيه عدم ظهوره مع انتشار الظلم.... 112

وأمّا الأمر السادس: مهمّته وإنجازه. 113

الخلاصة:. 114

الدرس الثاني والعشرون. 119

الباب الثاني: مرحلتا الغَيبة (الغَيبة الصغري والغَيبة الكبري). 119

الفصل الأول: الغَيبة الصغريٰ:. 119

المبحث الأول: النواب الأربعة (رحمهم الله):. 120

النائب الأول: عثمان بن سعيد العمري (رحمه الله):. 120

الدرس الثالث والعشرون. 124

النائب الثاني: محمد بن عثمان بن سعيد (رحمه الله):. 124

الدرس الرابع والعشرون. 127

النائب الثالث: الحسين بن روح النوبختي (رحمه الله):. 127

الدرس الخامس والعشرون. 131

النائب الرابع: علي بن محمد السّمُري (رحمه الله):. 134

الدرس السادس والعشرون. 137

وكلاء ومعتمدون في طول السفراء (رحمهم الله):. 137

المبحث الثاني: دور السفراء وانجازاتهم (رحمهم الله):. 138

الدرس السابع والعشرون. 142

الدرس الثامن والعشرون. 146

المبحث الثالث: مدعو السّفارة زوراً وكذباً:. 147

الدرس التاسع والعشرون. 151

الخلاصة:. 154

الدرس الثلاثون. 157

الفصل الثاني: الغَيبة الكبرىٰ:. 157

المبحث الأول: معالمها وظروفها وفتنها والواجب فيها:. 157

الدرس الحادي والثلاثون. 161

الدرس الثاني والثلاثون. 164

شروط مرجع التقليد:. 166

الأول: الاجتهاد:. 166

الدرس الثالث والثلاثون. 168

الثاني: العدالة:. 168

انتظار المهدي(عجل الله تعالي فرجه الشريف):. 171

الدرس الرابع والثلاثون. 173

الدرس الخامس والثلاثون. 175

المبحث الثاني: علامات الظهور:. 175

أمّا الصنف الأول:. 175

العلامة الأوليٰ: الصيحة في السماء:. 175

الدرس السادس والثلاثون. 180

العلامة الثانية: خروج السفياني:. 180

العلامة الثالثة: خروج اليماني:. 182

العلامة الرابعة: قتل (النفس الزكية):. 183

الدرس السابع والثلاثون. 186

وأمّا الصنف الثاني – وهو ما لم يدل عليه دليل معتبر –:. 186

العلامة الأوليٰ: خروج الشمس من المغرب:. 186

العلامة الثانية: خروج الخراساني:. 187

الخلاصة:. 189

الباب الثالث: الانحراف في العقيدة المهدوية. 189

أولاً: أقسام الانحراف:. 190

الأول: إنكار المهدوية:. 190

الثاني: ادِّعاء المهدوية:. 191

الثالث: ادِّعاء الارتباط بالمهدي المنتظر (عجل الله تعالي فرجه الشريف):. 191

الدرس الثامن والثلاثون. 192

ثانياً: أصناف المنحرفين وسماتهم:. 192

الصنف الأول: السذّج:. 192

الصنف الثاني: الدجالون:. 193

الصنف الثالث: المدسوسون (المشبوهون):. 194

الدرس التاسع والثلاثون. 196

الدرس الأربعون. 200

الخلاصة:. 205

الدرس الحادي والأربعون. 208

الخاتمة: الجمهور والثقافة المهدوية. 208

تمهيد:. 208

1 – أهم خصائص وانعكاسات القضية المهدوية:. 210

الأول: البُعد الغَيبي البارز:. 210

الثاني: ارتباطها بمصالح وآمال الجمهور:. 211

الثالث: تشعب القضية المهدوية:. 212

الرابع: عدم ثبوت جلّ الروايات المتضمنة للتفاصيل:. 212

الخامس: المغريات الذاتية للطامعين:. 213

الدرس الثاني والأربعون. 214

2 – الأسس الصحيحة للثقافة المهدوية:. 214

الخلاصة: الجمهور والثقافة المهدوية:. 221

مصادر الكتاب.. 225

الفهرست.. 237

ص: 244

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: 9

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم 129، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹